مقرر

الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية

الفرقة ... الرابعة شعبة ... طفولة

استاذ المقرر

د/ نهاد محمود رمضان محمد

قسم أصول التربية _ كلية التربية

العام الجامعي
٢٠٢٣/٢٠٢٤م

رؤية كلية التربية :

كلية التربية بقنا متميزة في مجالات التعليم والتعلم والبحث التربوي بما يخدم المجتمع محليا وإقليمياً.

رسالة كلية التربية :

تسعي كلية التربية بقنا لإعداد خريجين متميزين مؤهلين أكاديميًا ومهنيًا وأخلاقيًا قادرين علي إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي تلبي متطلبات سوق العمل باستخدام التقنيات الحديثة، مواكبين التنافسية محليًا وإقليميًا بما يحقق التنمية المستدامة في إطار قيم المجتمع المصري.

الغايات الاستراتيجية لكلية التربية :

١-إعداد خريج متميز أكاديميًا ومهنيًا ملتزمًا بآداب المهنية وأخلاقياتها.

٢-بناء منظومة بحث علمي مواكبًا للمستوي الدولي.

٣-المساهمة الفعالة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة المحلية بما يحقق التنمية المستدامة.

الأهداف الاستراتيجية لكلية التربية :

١-تطوير سياسات ونظم وآليات القبول بالكلية.

٢-إعادة هيكلة البرامج بما يتفق مع المعايير الأكاديمية القياسية القومية.

٣-تحسين البنية التحتية للكلية بما يتفق مع المواصفات القياسية لتحقيق ضوابط ومعايير الاعتماد.

٤-تنمية وتعزيز قدرات الطلاب علي ممارسة الأنشطة في إطار أخلاقي وصحي.

٥-رفع كفاءة الموارد البشرية بالكلية بما يحقق متطلبات الجودة .

٦-تطوير الخطة البحثية للكلية.

٧-تزيل المجلة العلمية للكلية.

٨-توفير البيئة الداعمة لزيادة الانتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والباحثين بالكلية.

٩-الارتقاء بأخلاقيات البحث العلمي.

١٠-تفعيل المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة بما يحقق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي.

١١-إستحداث وإعادة هيكلة للوحدات ذات الطابع الخاص بالكلية.

١٢-الرعاية المتكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يحقق التمكين لهذه الفئة.

رؤية برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال (بكالوريوس الطفولة والتربية)

((معلمة رياض أطفال متميزة في مجال التعليم والتعلم والبحث العلمي التربوي بما يخدم المجتمع محليا وإقليميا)).

رسالة برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال (بكالوريوس الطفولة والتربية)

((يقدم برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال بكلية التربية بقنا ، خريجة متميزة أكاديمياً وبحثياً ومهنياً ، ومؤهلة لتلبية احتياجات سوق العمل محلياً وإقليميًا ، وقادرة على خدمة المجتمع بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة)).

مقدمة المقرر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته طالباتنا الأعزاء من بنات الفرقة الرابعة شعبة الطفولة، يتألف هذا المقرر من **"خمسة فصول"**، يتناول **الفصل الأول** من المقرر **والمعنون" التربية وأصولها"** ويشمل : مقدمة، نشأة التربية، مفهوم التربية، خصائص التربية، وظائف التربية،أصول التربية، **والفصل الثاني** من المقرر **والمعنون** " **التطبيع الاجتماعي"** ويتضمن: مقدمة، مفهوم التطبيع الاجتماعي، مراحل التطبيع الاجتماعي ، التطبيع الاجتماعي في الأسرة والمدرسة، التطبيع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية، والتطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، خصائص التطبيع الاجتماعي، ،**ويتناول الفصل الثالث** من المقرر **والمعنون**"الثقافة (مفهومها- محتواها- خصائصها) ويتضمن :مقدمة، مفهوم الثقافة، مكونات الثقافة، تأثير الثقافة علي الإنسان، الثقافة والمجتمع، محتوي الثقافة.

خصائص الثقافة،العوامل البيولوجية والثقافية المؤثرة في للشخصية، الثقافات الفرعية والشخصية، العلاقة الدينامية بين الثقافة والشخصية، التغير الثقافي وطبيعته، سرعة التغير الثقافي، محتوي التغير، التغيرات المادية والتغيرات اللامادية،عوامل التغير الثقافي، الانتشار الثقافي،التكامل الثقافي، التربية والتفسير الثقافي، علاقة المدرسة بالتغير الثقافي، المعلمون والتغير الثقافي،، والفصل الرابع والمعنون " الثقافة ووسائط التربية " والذي يتضمن: مقدمة، التربية والثقافة،وسائط التربية، والفصل الخامس من المقرر والمعنون" الأسرة والعولمـــــــــة" والذي يتضمن :مقدمة، مفهوم العولمة، الفضائيات والعولمة، بعض المشكلات التي تواجه المجتمع والأسرة في ظل العولمة.

وأخيرًا أتمني من الله أن يكون التوفيق قد حالفني في إعداد موضوعات هذا المقرر، والله ولي التوفيق والسداد.

كلية التربية بقنا

بيانات المقرر:

١-اسم المقرر: الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية.

٢- كود المقرر: ٤٢٧ت **٣- التخصص: أصول التربية**

٤-الفرقة: الرابعة **٥ - الشعبة: طفولة**

٦-الفصل الدراسي: الثاني **٧-إجمالي درجة المقرر: ١٠٠ درجة**

٨-القائم بتريس المقرر: د/ نهاد محمود رمضان

٩-الرموز المستخدمة داخل:

نص للقراءة والدراسة.

أنشطة ومهام

فيديو للمشاهدة.

الأهداف العامة للمقرر

١- تحدد المفاهيم الأساسية المتعلقة بأصول التربية.

٢-تجهز بيئة تثير ذهن الطفل وحواسه.

٣-تستنتج الآثار المترتبة علي أثر اتباع أصول التربية الاجتماعية والثقافية علي العملية التعليمية والتربوية.

٤-توظف إمكاناتها الشخصية.

مخرجات التعلم المستهدفه من المقرر: يرجي بعد الانتهاء من المقرر أن تكون الطالبة قادرة علي أن :

المعرفة والفهم:

أ١تتعرف علي نشأة التربية.

أ٢ تتعرف علي ماهية التربية

أ٣ تتعرف علي خصائص التربية.

أ٤ تتعرف علي مفهوم التطبيع الاجتماعي

أ٥ تقف علي مرحل التطبيع الاجتماعي.

أ٦ تقف علي خصائص التطبيع الاجتماعي .

أ٧تتعرف علي مفهوم الثقافة

أ٨تتعريف علي أثر الثقافة علي الإنسان

أ٩تقف علي خصائص الثاقفة.

أ١٠تتعرف علي النظريات المتعلقة بالثقافة.

أ١١تقف علي محتوي الثقافة واساس تكوينها.

أ١٢تقف علي بعض النظريات المتعلقة بالثقافة.

أ١٣تقف علي التغير الثقافي وطبيعته.

أ١٤تتعرف علي وسائط التربية.

أ١٥تتعرف علي أنماط التلاميذ المختلفة.

أ١٦تقف علي المعلم وأدواره.

أ١٧تتعريف علي مفهوم العولمة.

أ١٨تقف علي العلاقة بين الفضائيات والعولمة.

المهارات الذهنية:

ب١ تستنتج الفرق بين الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية.

ب٢تستنتج الفرق بين التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي.

ب٣تستنتج العلاقة بين التطبيع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية.

ب٤-تكتشف أثر التطبيع الاجتماعي بالأسرة عل التطبيع الاجتماعي للطفل بالمدرسة.

ب٥تستنتج العلاقة بين الثقافة والمجتمع.

ب٦تكتشف العوامل البيولوجية والثقافية المتعلقة بشخصية الفرد.

ب٧تناقش التغيرات المادية واللامادية والعوامل المؤثره فيها.

ب٨تستنتج العلاقة بين التغير الثقافي والتربية .

ب٩تستنتج العلاقة بين التغير الثقافي المدرسة .

ب١٠تستنتج العلاقة بين التغير الثقافي والمعلمون .

ب١١-تستنتج أخطاء المربين.

ب ١٢تناقش دور المدرسة في العملية الثقافية.

ب ١٣تكتشف العلاقة بين التربية والثقافة.

ب١٤تناقش المشكلات التي تواجه المجتمع والأسرة في ظل العولمة.

المهارات المهنية والعملية:

ج١ توظف الطالبة الدروس المستفادة من معرفتها أصول التربية الاجتماعية والثقافية في تعاملها مع الأطفال.

المهارات العامة:

د١تشارك مع زملائها في تحليل عملية التطبيع الاجتماعي.

د٢تبحث في المواقع الإلكترونية عن أثر العولمة علي وظيفة الأسرة تجاه تربية الطفل.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

محتوي الكتــاب

أولا : الموضوعات	الصفحة
الفصل الأول: . التربية وأصولها	
مقدمة	١٧
أولا: نشأة التربية.	١٧
ثانيًا: مفهوم التربية.	١٩
ثالثًا: خصائص التربية.	٢٤
رابعًا: وظائف التربية.	٣٢
خامساً: أصول التربية	٣٧
.	
الفصل الثاني: التطبيع الاجتماعي .	
مقدمة	٤٦
أولاً: مفهوم التطبيع الاجتماعي.	٤٧

ثانيًا: مراحل التطبيع الاجتماعي .	
ثالثًا: التطبيع الاجتماعي في الأسرة والمدرسة.	٤٨
رابعًا: التطبيع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية.	٥٠
خامسًا: التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.	٥٤
سادسًا: خصائص التطبيع الاجتماعي.	٥٥
	٥٦

الفصل الثالث : الثقافة (مفهومها- محتواها- خصائصها)

مقدمة	٦١
أولاً: مفهوم الثقافة	٦٢
ثانيًا: مكونات الثقافة	٦٣
ثالثًا: تأثير الثقافة علي الإنسان.	٦٨
رابعًا:الثقافة والمجتمع.	٧٠
خامسًا:محتوي الثقافة.	٧٤

سادسًا: خصائص الثقافة.	٨٠
سابعًا: النظريات المتعلقة بالثقافة.	٨٣
ثامنًا: العوامل البيولوجية والثقافية المؤثرة في للشخصية.	٨٩
تاسعًا: الثقافات الفرعية والشخصية.	٩٢
عاشراً: العلاقة الدينامية بين الثقافة والشخصية.	٩٦
الحادي عشر: التغير الثقافي وطبيعته.	٩٨
الثاني عشر: سرعة التغير الثقافي.	٩٩
الثالث عشر: محتوي التغير.	١٠٠
الرابع عشر: التغيرات المادية والتغيرات اللامادية.	١٠١
الخامس عشر: عوامل التغير الثقافي.	١٠٣
السادس عشر: الانتشار الثقافي.	١١١
السابع عشر: التكامل الثقافي.	١١٥
الثامن عشر: التربية والتفسير الثقافي	١٢١

التاسع عشر: علاقة المدرسة بالتغير الثقافي. ١٢٢

العشرين: المعلمون والتغير الثقافي. ١٢٩

الفصل الرابع: الثقافة ووسائط التربية

مقدمة ١٣٣

أولاً:التربية والثقافة. ١٣٣

ثانيًا:وسائط التربية. ١٣٦

الفصل الخامس: الأسرة والعولمـــــــة

مقدمة ١٧٣

أولاً: مفهوم العولمة ١٧٣

ثانيًا: الفضائيات والعولمة. ١٧٨

ثالثًا: بعض المشكلات التي تواجه المجتمع والأسرة في ظل العولمة.	١٨١
الفيديوهات	
التربية والثقافة.	
المراجع	١٩٧

كلية التربية بقنا

الفصل الأول

التربية وأصولها

يهدف هذا الفصل بنهاية إلي أن الطالبة:

- تتعرف علي نشأة التربية.
- تتعرف علي ماهية التربية
- تتعرف علي خصائص التربية.
- تستنتج الفرق بين الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفصل الأول
التربية وأصولها

مقدمة:

نشأت التربية أول ما نشأت سماوية كان المربى الأول فيها هو الخالق رب العالمين، والمتربى فيها هو آدم عليه السلام ... ثم زود الخالق آدم بكلمات أفاد منها فى عمارة الأرض، وأصبح الصغار يقلدون الكبار فى شئون حياتهم ... ومن خلال التقليد والمحاكاة انتقل التراث الثقافى من الأجداد إلى الأحفاد واستمرت المجتمعات الإنسانية على مر العصور وأصبح للمعلم دور لا يستهان به ليس فى نقل هذا التراث بل فى القيام بأساليب التنشئة وكل متطلباتها .

أولاً: نشأة التربية

وجدت التربية بإعتبارها عملية اجتماعية – أو نشاطاً اجتماعياً مع وجود الإنسان على وجه الأرض وسط جماعة من بنى جنسه يرتبط معناها بعلاقات اجتماعية، إلا أن هذا النوع من التربية والذى يمكن تسميته التربية غير المقصود أو غير المدرسة فى مقابل التربية المقصود أو المدرسية . وكانت الأولى تتم عن طريق محاكاة أو تقليد الأبناء الصغار للآباء أو البنات للأمهات ، ومشاركتهم مناشطهم الخاصة بهم سواء أكانت صيداً أم التقاطاً ، أم زراعة فيما بعد ، ولقد كانت البنات يتعلمن من أمهاتهن المهارات المختلفة المتمثلة فى إدارة البيت أو تنظيمه وترتيبه ... وما شابه ذلك .

وقد كانت التربية آنذاك لكونها بسيطة بساطة المجتمع القائم، تتم بالطرق البسيطة المناسبة لسد حاجات وأغراض الإنسان البسيطة، كما كانت خبرات الإنسان أيضاً غير معقدة ، الأمر الذى أوجد معه نوع التربية المناسبة التى كانت تقوم بها الأسرة وحدها ، سواء أكان ذلك عن قصد أم دون قصد منها .

ومع تقدم الزمن وتطور حياة الإنسان وتحضرها، أخذت الحياة الإنسانية فى التعقيد شيئاً فشيئاً، وظهرت اللغة كوسيلة تفاهم واتصال بين بنى البشر، وتكونت المعارف ونتجت الخبرات والمهارات عند الإنسان، الأمر الذى نتج عنه نوعاً من التربية المقصودة أو المدرسية، ومع تعقد الحياة الإنسانية وظهور مناشط وحاجات إنسانية جديدة كالزراعة والصناعة، ظهر ما يسمي بالتخصص فى العمل.

إلا أن التربية بوصفها عملية تخصصية أسندت إلى بعض الأفراد ممن أثبتوا قدرتهم على تعليم الآخرين ، لكنهم غير متفرغين للعملية التعليمية تفرغاً كاملاً ، بل كانوا يأتونها بجانب أعمالهم وتخصصاتهم المختلفة، فظهرت فئة المعلمين والمربين نتيجة الحاجة إلى تعليم الصغار، وفى نفس الوقت نظرًا لانشغال الوالدين بالزراعة ونحوها ، ولم يكن للتربية أو التعليم مؤسسات اجتماعية أنشأها المجتمع بغرض تنشئة وإعداد الصغار للحياة الاجتماعية ، كما لم تكن هناك جماعات متخصصة لتعليم الصغار ، بل كان يقوم بهذه المهمة أعضاء الجماعة أنفسهم أو بعض منهم كجزء من ممارسة نشاطاتهم وأعمالهم المختلفة آنذاك .ومع التطور المستمر فى أساليب حياة الجماعات الإنسانية ، وتعقد الحاجات والأغراض ظهرت الحاجة الملحة إلى وجود المدارس والمؤسسات التعليمية تعبيراً عن حاجات المجتمع وتلبية لأغراضه ، وتعقدت شيئاً فشيئاً المناهج الدراسية تبعاً لتعقيد الحياة الاجتماعية نفسها وتعقد المطالب والحاجات وتنوعها .

وإن كانت التربية باعتبارها عملية اجتماعية أو نشاطاً اجتماعياً قد ظهرت مع ظهور وجود الإنسان باعتباره عضواً فى جماعة إنسانية، إلا أن التربية باعتبارها علماً من العلوم التطبيقية له أسسه وأصوله ومناهجه لم يظهر إلا حديثاً ، ورغم ظهورها على هذا النحو إلا أن هذا العلم سانده مجموعة من العلوم الأخرى وقامت على أكتافها .

ثانياً:مفهوم التربية :

تتعدد الآراء حول مفهوم التربية ، ويختلف الناس حولها ، ومرجع ذلك ومردوده يكمن فى الاختلاف حول موضوع التربية ، وأيضاً فهم الطبيعة الإنسانية ، والذى يعود فى المقام الأول إلى الاختلاف فى الفلسفات التى تتميز وتتباين فيما بينها.

وتُعد التربية ظاهرة اجتماعية

ذلك لأنها لا تتم فى فراغ أو دون وجود المجتمع ، إذ لا وجود لها إلا بوجود المجتمع ، وفضلاً عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو جماعته لا يمكن تصوره إذ أنه مستحيل بل خرافه .

والتربية فى كل أحوالها لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع ، بل يهتم بالفرد والمجتمع معاً وفى وقت واحد ومتزامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله معه سلباً وإيجاباً .

ويقدر اختلاف المجتمعات وتباينها تختلف التربية فى أنواعها ومفهوماتها وأهدافها وطرقها ، والسبب فى ذلك فعل وتأثير القوى الثقافية التى تؤثر فى كل مجتمع على حدة ، والأمر يتضح جلياً إذا سلمنا أن لكل مجتمع إنسانى قيمه ومعاييره وأهدافه التى ينشدها وتعبر عنه ويعمل جاهداً على تحقيقها بطرقه ووسائله الخاصة به ، والتى تتناسب معه وارتضاها وذلك من خلال أفراده ولبناته المكونة له .

المعنى اللغوى لمفهوم التربية :

يعنى مفهوم التربية Education فى اللغة العربية :

التنمية والزيادة ، فيقال مثلا : رباه بمعنى نماه ، ومعنى ربى فلان فلاناً أى غذاه ونشأة ، وربى بمعنى نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية والعقيدة ، أى أن كلمة ربى وتربى تستخدم بمعنى نشأ وتغذى.

وربا الشئ (بفتح الراء والباء) ، ورباه ، تستخدم بمعنى زاده ونماه ، وأربيته تأتى بمعنى نميته .

وتعود كلمة تربية فى أصولها اللغوية إلى ثلاثة معان ، وهى كالأتى :

المعنى الأول : ربا وربى ورب ، الأصل فيها ربا يربو بمعى نما ينمو .

المعنى الثانى : ربى ، يربى ، بمعنى نشأ وترعرع .

المعنى الثالث : رب ، يرب ، تأتى بمعنى أصلحه وتولى أمره ، وساسه ، وقام عليه بالرعاية .

المعنى الاصطلاحى لمفهوم التربية :

لا يخرج المعنى الاصطلاحى عادة عن المعنى اللغوى ، ولا يبعد عنه ، بل عادة يزيد عليه معنى وظيفياً ، فإذا كان المعنى اللغوى للكلمة لا يزيد عن الزيادة والتنشئة والنمو ، فإن المعنى الاصطلاحى يستخدم التربية وينظر إليها باعتبارها تنمية وزيادة الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية والعقيدية والاجتماعية والجمالية والترويحية .... الخ لدى الكائن البشرى – الإنسان – لكى تبلغ كمالها ورقيها وتمامها ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التدريب والتثقيف والتهذيب والاستمرار بالإضافة إلى الطواعية أو القابلية .

واستعملت كلمة تربية في معان كثيرة، فهي تدل علي التدريب والتعليم والإرشاد والتوجيه والتنشئة والصقل والتنمية ... وهي العملية التي تنفتح بها قابليات المتعلم الكامنة، فالتربية هي توجيه للحياة وتشكيل لمعيشة الفرد، والتربية هي تنمية ورعاية وتعهد الإنسان جسميًا وعقليًا ونفسيًا وروحيًا واجتماعيًا، بهدف تمكنيه تدريجيًا من توظيف قدراته واستعداداته وتطلعاته من خلال تفاعله الإيجابي مع محيطه وبيئته الاجتماعية والإنسانية بعامة.

التربية: مساعي وجهود المربين لتحقيق النمو الشامل المتكامل لمكونات الشخصية عقلاً وجسمًا ووجدانًا وروحًا.

وتشير أكثر استخدامات مفهوم أو مصطلح التربية إلى التنشئة الاجتماعية Socialization والتدريب الفكرى والأخلاقى ونمو القوى العقلية والأخلاقية وتطورها ورقيها عن طريق التلقين المنظم سواء أتم هذا فى المدارس أو فى منظمات أو مؤسسات أو دور أخرى تتولى عملية التربية طوال اليوم ، ويأتى البيت فى مقدمة كل ما سبق .

إن التربية علماً يبحث فى أصول التنمية البشرية ومناهجها وطرقها وأيضاً أهدافها الكبرى ، ويصح هذا إذا قلنا أن التربية عملية اجتماعية أو ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى فى نموها وتطورها وتغيرها .

وإذا كان البعض يرى أن موضوع التربية ينحصر فى المعرفة Knowledge فإن التركيز هنا يكون على الجانب العقلى للإنسان دون سواء من الجوانب الأخرى المتعددة ، ويعتبر هذا المفهوم للتربية قاصراً ، وذلك لقصوره على جانب من جوانب نمو الإنسان دون سواء.

ويرى البعض أن التربية Education مرادفة للتعليم Learning ومساوية له . وهذا المفهوم ضيق وخاطئ فى نفس الوقت ، خاصة إذا علمنا أن التعليم يقصد به نقل معرفة أو معلومات أو مجموعة خبرات من فرد متعلم ، وهو فى العملية التعليمية " المعلم " أو المدرس ، أو " المرسل " إلى فرد آخر لم يتم تعليمه بعد ، أو لست

لديه الخبرة أو المعلومات أو المعرفة العلمية ، هو " التلميذ " أو المتلقى أو المتعلم أو " المستقبل " بكسر الباء .

ويعتبر هذا المفهوم للتربية خاطئاً وغير دقيق ، خاصة إذا علمنا أن التربية – كما سبق – لا تنصب على الجانب العرفى للإنسان أو جانب المعلومات النظرية التى يحتويها المنهج أو المقرر الدراسى فقط.

وهناك من يرى أن التربية تهتم بالجانب الاخلاقى أو التهذيبى ، أو تكوين خلق الإنسان وتهذيبه وتشذيبه وتثقيفه ... وبذلك يكون موضوع التربية أخلاقياً فقط ، وهذه نظرة جزئية من زاوية واحدة ، وذلك لقصورها على الجانب الأخلاقى فى الإنسان ، وكأنه ليس إلا أخلاقاً فقط بغض النظر عن الجوانب الأخرى فيه .

إن التربية تشمل كل جوانب نمو الإنسان

إنها تنظيم للقوى والقدرات البشرية لدى الكائن البشرى، تنظيماً يضمن له التصرف والتكيف والتأقلم والتوافق مع بيئته الاجتماعية . خاصة وأن التربية تهتم بتدريب قوى الفرد وتوجهه الوجه السليمة والمناسبة من أجل أن يكسب عادات عقلية ومهارات نافعة ومفيدة ، أنها تعنى التوجيه الشامل والكامل للحياة الاجتماعية القائمة بالفعل .

ثالثاً: خصائص التربية:

للتربية عدة خصائص يمكن أن نذكر منها ما يلى :

١ – التربية عملية إنسانية :

تعتبر التربية عملية تشكيل أفراد إنسانيين ، وإعداد أو تكيف للأفراد ، إنها نتاج التفاعل بين المرسل والمستقبل ، بين الوالد والأبناء ، أو بين المعلم والمتعلمين أو بين الكبير والصغير، إنها عملية تفاعل مستمر بين الإنسان والإنسان فى بيئة طبيعية واجتماعية .

والإنسان هو المخلوق الوحيد يستطيع أن يكتسب تربيو أو تدريبات ومهارات ومعلومات وقماً ، وبالتالى يستطيع أن ينقلها بدوره إلى جيل آخر من بنى جنسه . ورغم أن هناك إمكانية تدريب بعض الحيوانات على حركات رياضية معينة ، إلا أن هذه الحيوانات من قردة ودببة وغيرها لا تستطيع أن تنقل الحركات والرياضيات التى تدربت عليها إلى غيرها من بنى جنسها ، بل هى لا تتعدى التقليد ولا تستطيع أن تضيف جديداً لما تدربت عليه ، بينما الإنسان يستطيع أن يتعدى ما تدرب عليه ، وينقل ما تعلمه عن طريق التقليد والمحاكاة من غيره إلى أفراد آخرين ، فهو كائن مبتكر لا يتوقف نشاطه عند حد التقليد والمحاكاة إذ لديه القابلية للتعلم ، إنه سيد الكائنات على الأرض وأرقاها ، وسبحان من خلق فسوى وقدر فهدى .

٢ – التربية وسيلة لبقاء المجتمع الإنسانى :

يترتب على الخاصية الأولى للتربية وهى كونها عملية إنسانية ، أنها أيضاً وسيلة لبقاء المجتمع الإنسانى ، إذ يستمر وجود الإنسان – الوجود الاجتماعى – من خلال تفاعله واحتكاكه ببيئته الطبيعية والاجتماعية ، وذلك من خلال نشاطاته المختلفة فى بيئة وتأثره بها ، ثم تأثيره فيها فيما بعد ، بل وسيطرته عليها .

إن استمرار الحياة الاجتماعية ، يعنى استمرار التكيف بين الإنسان وبيئته .

تضم الجماعة الإنسانية صغاراً غير ناضجين فى حاجة إلى خبرات الكبار ، كما تضم الكبار الناضجين أصحاب الخبرات والتجارب ، ولما كانت حياة الإنسان قصيرة مهما طال عليه الأمد ومهما طال عمره أو قصر ، ولكى تستمر الحياة ويبقى المجتمع ، فإنه لابد له من نقل خبرات الكبار الناضجين وتجاربهم إلى الصغار ... ومعنى هذا أن قصر عمر الإنسان وضعف تكوينه ليؤكد ضرورة التربية بل وضرورة نقل التراث والخبرات والتجارب من الكبار إلى الصغار من أفراد المجتمع الإنسانى . ومعنى هذا أن أى مجتمع إنسانى يكتب له الفناء والاضحلال بقدر ما ينصرف الكبار من أفراده عن الصغار ، ولا يعطونهم أو يزودنهم من خبراتهم فى الحياة .

وتعتبر عملية نقل عادات وتقاليد، واتجاهات الكبار وأنماط أو أنواع تفكيرهم إلى الصغار أحد عوامل بقاء المجتمع الإنسانى ، وزيادة على ذلك فإن عملية نقل الخبرة من جيل إلى جيل لا تنتهى أبداً إلا بفناء المجتمع الإنسانى ، وذلك مما يضمن للمجتمع الإنسانى استمرار والدوام .

٣ – التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد :

لا يعتمد بقاء المجتمع الإنسانى على نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أياً كان نوع هذا الاتصال ، وإنما يكون دوام المجتمع الإنسانى بالاتصال الذى يؤكد المشاركة فى المفاهيم والتشابه أو التوافق فى المشاعر الإنسانية .

إن الاتصال الإنسانى المرغوب فيه هو ما يتم بين الآباء والأبناء ، وأيضاً بين المعلمين والمتعلمين أو المدرسين والتلاميذ أو المرسلين والمستقبلين ، وكذلك بين الرئيس أو المدير والمرؤسين ... وهكذا .

ولكى نضمن وجود علاقات إنسانية ايجابية ذات أثر تربوى مرغوب فيه بين أعضاء المجتمع الواحد، فإن الحياة الاجتماعية التى يحياها أفراد هذا المجتمع لا تتطلب لاستمرارها ودوامها أو زوالها التدريس والتعليم والتلقين أو عدمه ، وإنما تتطلب التربية – وهى أشمل من التعليم – وذلك لأنها تزيد الخبرة وتولد الاحساس بالمسئولية وتوجه الاهتمامات فتتلاقى الاتجاهات فى طريق واحد .

٤ – التربية عملية اجتماعية :

لا تتم التربية فى فراغ – بعيداً عن المجتمع – بل يلزم لحدوثها وجود مجتمع إنسانى ووجود أفراد آدميين ، وذلك لأن غاية التربية فى أى مجتمع هى إعداد المواطن الصالح ، وكلمة صالح كلمة فضفاضة ، واسعة المعنى ، فالمواطن يكون صالحاً لمجتمع ما ، بقد وبحسب تنشئته الاجتماعية أو تطبيعه الاجتماعى أو أخذه من مجتمعه بحسب فلسفة

مجتمعه ، أى بحسب الوجهة أو الرؤية أو المعتقد السائد ، والذى يختلف باختلاف المجتمعات بعضها البعض .

ولما كان لكل مجتمع إنسانى نظمه وقوانينه ودساتيره ، وأهدافه التى ينشدها ويعمل من أجل تحقيقها والوصول إليها بوسائله المناسبة والممكنة ، فإن التربية فى هذا لا تزيد عن كونها وسيلة أو أداة من أدوات المجتمع التى تعمل على تنشئة أفراد ، وتضمن تكيفهم معه .

إن التربية هى الأداة أو الوسيلة الناجحة لجعل الفرد الآدمى يتحول من مجرد كائن بيولوجى إلى كائن حى اجتماعى له صفاته وسماته وخصائصة الاجتماعية التى اكتسبها من مجتمعه نتيجة تفاعله معه وتأثره به .

و تستمد التربية فلسفتها وأهدافها ومناهجها وأساليبها وطرقها من ثقافة المجتمع ولما كانت أبعاد عملية التربية تحددها طبيعة المجتمع، وبذلك تكون التربية الرسمية صورة مصغرة من المجتمع تقدم للمتعلمين الخبرات والمهارات الأساسية، وتؤكد القيم والمعايير الاجتماعية الهامة في المجتمع لتصبح محددة لأنماطهم السلوكية وتوقعاتهم الاجتماعية.

فالوظيفة الأساسية للنظام التربوي الرسمي في إعداد الجيل الجديد للمساهمة في عملية التنمية المستديمة بمجتمعه والعمل علي استقرار المجتمع والتكيف معه، فالمدارس كمؤسسات تربوية ذات مسؤليات محددة تعمل علي استقرار المجتمع وتقدمه وتستجيب للتغيرات الاجتماعية في المجتمع.

فالتعليم الرسمي يقع علي عاتقه بالإعداد والكفاءة النوعية التي تتطلبها عملية التنمية المستديمة واحداث التطبيع الاجتماعي الملائم للتنمية المجتمعية ومتطلباتها، وكمواطنين ممثلين لثقافة مجتمعهم، ويساعد التربية الرسمية في أدائها لوظائفها تحديد أهدافها وفلسفتها وبرامجها وأهدافها، وتحقيق أهدافها من قبل متخصصين، فالإعداد

التربوي للهيئة التدريسية يساعدهم علي فهم دورهم التربوي ومتطلبات المتعلم، من خلال النظرة إلى المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية فى نطاق الإطار الاجتماعي الثقافي للمجتمع.

فالتربية نظام اجتماعي له خصائص النظم الاجتماعية الأخري، ويشير النظام الاجتماعي إلي النماذج المعيارية التي تحدد وتعرف كل ماهو صحيح وشرعي أو الأساليب المتوقعة للسلوك أو المستخدمة في العلاقات الاجتماعية، كما عرفها وليم أوجيرن بأنها الطرق التي ينشئها المجتمع وينظمها لإشباع الحاجات الأساسية الضرورية أما روبرت ماكيفر فيري أن النظام الاجتماعي يشير إلي كل ماهو مقرر اجتماعيًا.

وبالرغم من أن النظم الاجتماعية تتميز بالاستمرارية والثبات النسبي إلا أنها تستجيب للتغيرات الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع وتعمل علي تحقيق التكامل بينهما ليست مستقلة عن بعضها البعض فإنها تمثل أجزاء متكاملة ومتساندة وظيفيًا في البناء الاجتماعي ، وتؤدي النظم الاجتماعية مجموعة من الوظائف فى المجتمع حيث أنها:

بتحديدها للقواعد والمعايير الاجتماعية من الوظائف في المجتمع، كما أنها بتحديدها للقواعد والمعايير الاجتماعية الموضوعة المعترف بها اجتماعيًا لتنظيم سلوك أفراد المجتمع والعلاقات الاجتماعية بينهم تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعي.

والتربية كنظام اجتماعي:

تعمل علي مساعدة الفرد علي تحقيق النموالشامل المتكامل وإكسابه نمطًا من الشخصية يميزه كعضو في مجتمع معين كما أنها تحدد الأدوار الاجتماعية لكل من المعلم والمتعلم وكل من يقوم بعملية التربية بصورها الرسمية وغير الرسمية والقواعد والمعايير المحددة لطبيعة العلاقات بينهم وأسس وقواعد ومعايير السلوك المتوقع وأساليب تقييم الأداء

بناء علي ذلك

يمثل المجتمع الوعاء الذي تعمل فيه التربية لتشكيل أفراد معينين يعملون بكفاءة تتناسب مع مستوي نموه وإمكانياته والعصر الذي يوجد فيه، فالتربية تتأثر بالإطار الجتماعي والثقافي للمجتمع هذا الإطار الذي يرسم لها دورها وأهدافها ومحتواها وأساليبها، كما أنه يحدد في نفس الوقت نمط شخصية الأفراد الذين يمثلون الموارد البشرية لها.

٥ – التربية عملية مستمرة :

يستمر تشكيل الأفراد الآدميين طوال فترة حياتهم ، وتعتبر فترة تشكيل الطفل أقوى وأعمق فى فترة الطفولة التى حددها علماء النفس بالسنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ، إلا أن هذا لا يعنى أن التشكيل لا يستمر حتى نهاية حياته .

ويختلف عمق هذا التشكيل من مرحلة إلى مرحلة أخرى لكنه لا يتوقف ، ما دام الإنسان الفرد يعيش ويتفاعل مع جماعة من بنى جنسه ، أن استمرارية عملية التربية تحتم على الفرد أن يتزود بالمعرفة والخبرات والمهارات المتجددة والملائمة لطبيعة المرحلة ، والعصر الذى يعيش فيه ، وذلك لضمان تواجده ومشاركته نشاطات جماعته .

إن التربية بوصفها عملية مستمرة تضمن للفرد ألا ينقطع عن التعليم عند سن معين ، بل يستمر الفرد فى طلب العلم حتى نهاية عمره ، أن أنها تبدأ معه من المهد وتنتهى باللحد .

٦ – التربية تعمل على تكوين الاتجاهات السلوكية :

ينعكس الأثر التربوى للبيئة الاجتماعية التى يحياها الإنسان فيظهر ذلك الأثر فى شخصيته من خلال اتجاهاته العقلية والعاطفية أيضاً ، كما يظهر أيضاً أثر البيئة الاجتماعية فى تحديد أنماطه السلوكية .

وأما كانت البيئة تعرف بأنها كل ما يحيط بالإنسان من عوامل تؤثر فيه ويتفاعل معها ، فهى بذلك تعتبر المجال الحيوى للإنسان الذى يتم فيه التربية ، ولذلك تتطلب البيئة مواقف بحسبها ، يعنى هذا أن الوسط أو البيئة التى يعيش فيها الإنسان تدفعه دفعاً لاتخاذ أسلوب معين فى العمل والحياة ، ومن خلال هذا الوسط يكتسب الإنسان من خلال بيئته أو وسطه اتجاهات سلوكية تظهر من خلال نشاطاته وتفاعلاته وتعامله مع الأفراد الآخرين .

ولما كانت التربية عملية أو نشاطاً اجتماعياً ، فإنها كذلك عملية تعلم أنماط سلوكية موجودة فى البيئة ، وتختلف باختلاف البيئات وتنوعها ، كل بيئة أو وسط بحسب الفلسفة التربوية والقيم الفكرية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية السائدة ، بحسب دينه وأهدافه ومقاصده ووسائل تحقيق هذه الأهداف .

٧ – التربية عملية نمو شامل ومتكامل لجميع جوانب الإنسان :

لا يقصد بالنمو أو الزيادة فى جميع جوانب الإنسان النمو أو الزيادة الكمية فى الوزن مثلاً أو العدد ، بقد ما يقصد بها الزيادة النوعية أو الكيفية أيضاً فى نفس الوقت .

إن التربية عملية نمو أو زيادة شاملة، ومتكاملة للفرد أو للكائن البشرى فى مختلف جوانبه الجسيمة والعقلية والنفسية والدينية والاخلاقية والمعرفية والمهارية ، والسلوكية ، والجمالية والترويحية .... الخ ، كل هذا يتم وفق البيئة الاجتماعية ووفق فلسفة حياة ورؤية تختلف باختلاف المجتمعات والمعتقدات والاتجاهات .

إن هدف التربية هو النمو الذى يؤدى إلى مزيد من النمو فى جوانب ومجالات الإنسان المتعددة، ولما كانت التربية عملية مستمرة من المهد إلى اللحد ، فإن النمو بالتالى مستمر باستمرار وجود الإنسان الذى هو جوهر العملية التربوية وموضوعها وتستند عملية التربية أو عملية النمو المتكامل والشامل على دعامتين أو ركيزتين أساسيتين وهما :

الركيزة الأولى : ضعف الوليد البشرى ، وحاجته الدائمة إلى الآخرين من بنى جنسه .

الركيزة الثانية : مرونة وطواعية الوليد البشرى ، وعدم جموده ، وقابليته للتشكيل أو التلوين والتعديل فى سلوكه ، أو التغيير بحسب فلسفة مجتمعه وأهدافه ووسائل تحقيق هذه الأهداف ....

عزيزتي الطالبة:

أجيبي عن الآتي :

- **مالمقصود بالتربية؟**

تناولي بالشرح خصائص التربية.

رابعًا: وظائف التربية :

إن وظائف التربية تتمثل فى نقل الأنماط السلوكية من المجتمع إلى الأفراد ، وتتعدد وظائف التربية ونذكر منها هذه النقاط :

١ ـ التربية عملية نقل تراث ثقافى :

تعمل التربية على نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل ، وبمعنى أدق من جيل الكبار إلى جيل الصغار ، أو من جيل المعلمين إلى جيل المتعلمين ، أو من جيل الآباء إلى جيل الأبناء ، أى أن التربية تعمل على نقل التراث الثقافى من أجيال سابقة إلى أجيال لاحقة

وهذه الوظيفة تعتبر من أهم وظائف التربية ، إذ أن النقل الثقافى يصحبه شئ من التغيير والتعديل أو الحذف والإضافة ، فهى أى التربية من خلال هذه الوظيفة تنمى التراث الثقافى وتطوره وتعدله وتحسنه وتهذبه .

إن اكتساب الخبرات المتزايدة بالنسبة للجيل السابق، واكسابها للجيل اللاحق ، كأساس لنمو الأنظمة الاجتماعية وتعديلها وتطورها يعد أيضاً من وظائف التربية

٢ ـ التربية عملية تزويد الفرد بمواقف سلوكية :

وتظهر وظيفة التربية من خلال دورها فى المجتمع حين تعمل على تزويد الفرد واكتسابه الخبرات الاجتماعية والتربوية التى تثير وتنمى قدراته الابتكارية ، وتفكيره النشط المتجدد ، المتطلع لمستقبل أفضل ، وذلك حياته الحاضرة ومواقفه الراهنة :

وعادة ما تتبع مواقف الإنسان السلوكية ـ المختلفة باختلاف الأفراد ـ من خلال القيم والمعتقدات والنظم والعادات والتقاليد ، والموروثات المختلفة لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية .

٣ ـ التربية عملية نقل تراث حضارى :

وذلك من خلال الاختراعات والابتكارات الحديثة ، يتم هذا بشكل منظم مدروس ، كما تعمل التربية على نشر الأفكار والمفاهيم الجديدة ، وأيضاً تساعد فى استخدام معطيات الحضارة الحديثة ، وتسخرها لخدمة الفرد .

٤ ـ التربية عملية تكيف الفرد مع بيئته :

إذا كانت التربية عملية اكتساب الفرد لخبرات اجتماعية ، فما البيئة أو الوسط الاجتماعى إلا مساعد ومهيئ لذلك ، ولما كان الطفل يتفاعل مع أقرانه وزملائه فى اللعب ، فإنه من خلال لعبه ونشاطاته المختلفة يشبع حاجاته الاجتماعية ، وكذا العقلية والجسمية ، والنفسية ... وغيرها .

إن الطفل فى حاجة ماسة إلى أن يتوافق أو يتكيف مع رفاقه وزملائه وذلك بهدف الاندماج معهم والانتماء لجماعة واحدة ، ومن الجماعة ينتقل الاندماج والانتماء إلى المجتمع ، بل والحياة بصفة عامة.

ينضم الطفل إلى جماعة ما لكى يشعر بالانتماء والانطواء لجماعه من جنسه ، وبالتالى يشعر بالأمن والأمان والاستقرار ، ويقل عنده التوتر والقلق النفسى . وتعتبر عملية الانتماء للجماعات الإنسانية جد مهمة فى بناء المجتمعات وتماسكها ، إذ من خلال العملية يتم نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل ، هذا بالإضافة إلى أنه من خلال هذه العملية أيضاً يتم تكيف الفرد مع الجماعة التى ينتمى إليها من خلال بيئته ووسطه الاجتماعى .

وإذا قلنا أن التربية عملية تكيف أو موائمة بين الفرد وبيئته ، فإنه ينبغى الإشارة إلى أن هذه الموائمة مستمرة مدى حياة الفرد، وذلك تبعاً للمواقف التى يتعرض

لها .والشئ الذى لا يمكن أن ينكر أو أن نغض الطرف عنه هو أن التربية عملية تكتسب وليست عملية وراثية، يرثها الأفراد، وفق قوانين الوراثة، وإنما هى مجموعة من الخبرات والمهارات والاتجاهات المكتسبة، المتعلمة، يكتسبها الإنسان من خلال تواجده مع غيره من بنى جنسه، وتفاعله مع البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، ولا يتم ذلك ولا يكون إلا عن طريق الموائمة أو التكيف مع البيئة .

هذا التكيف أو التوافق بالنسبة للفرد مع بيئته عن طريق مباشر أو غير مباشر أيضاً عن طريق اشتراك الفرد فى الحياة الاجتماعية الواعية، وباستمرار هذه المشاركة واتصالها أو تواصلها تتشكل عادات ومفاهيم واتجاهات وقيم الفرد الفكرية والخلقية والاجتماعية، والتى هى بمثابة محصلة الخبرات الإنسانية والتى فى النهاية تشكل شخصية الفرد .

٥ ـ التربية عملية اكتساب للغة :

اللغة وسيلة الاتصال بين الأفراد والجماعات ، وتختلف اللغات باختلاف البيئات ، ويتعلم الطفل اللغة وأساليب التفاهم من خلال مخالطته واحتكاكه بالآخرين من بنى جنسه ، بدأ بأسرته ، فجماعة الرفاق ، فمدرسته ، وأخيراً مجتمعه بصفة عامة .

وتبدأ اللغة فى أبسط صورها فى مراحل النمو الأولى للطفل ، وتستمر اللغة فى النمو والزيادة عند الطفل الصغير بسيطرته على أساليب التفاهيم ، والاتصال ، كأدوات ، من أصوات وإرشادات وايماءات ... لها معانيها ووظائفها ، وقيمتها ، كل ذلك يتم من خلال تواجد الوليد البشرى وسط الأسرة .

ومن خلال الأوساط التربوية المختلفة ، المقصودة منها أو المدرسية ، والتى تتمثل فى المؤسسات الاجتماعية التى أنشأها المجتمع بغرض التربية والتعليم والتنشئة، وهى المدرسة وكذلك من خلال الأوساط التربوية غير المقصودة أو غير

المدرسية، والتى تتمثل فى الأسرة وجماعة الرفاق ، ووسائل الاتصال المقرونة والمسموعة والمرئية، ومن خلال المسجد والجماعات والنوادى الأدبية والصحافة، والمكتبات .

ويتضح أثر البيئة الاجتماعية فى نمو اللغة عند الطفل ، والتى تعتبر نظاماً قصيراً كرموز صوتية يستطيع أفراد الجماعة الاجتماعية أن يتفاعلوا عن طريقها ، باعتبار أن اللغة أساساً وظيفياً فى المجتمع الإنسانى .

عزيزتي الطالبة:

عددي وظائف التربية.

يتضح من العرض السابق أن التربية عملية مستمرة متعددة الخصائص ، لها أهمية وظيفية تظهر أهميتها وأهمية التعرف علي أصولها وفروعها المتعددة ومن ثم سوف نتناول أصول التربية وبشكل خاص أصولها الاجتماعية والثقافية وذلك من خلال الآتي:

خامسًا: أصول التربية

تعني أصول التربية العلم الذي يهتم بدراسة الأصول أو الأسس التي يبني عليها تطبيق تربوي سليم فهي القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي، كما أن أصول التربية تعني بالقواعد والأسس التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه من خبرات تربوية من إقامة منهج تربوي مناسب أو تنظيم للسلم التعليمي أو اقتراح إدارة تربوية سليمة أو تخطيط تربوي ناجح أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية أو وضع نظام جديد للتقويم، وتتمثل أهميتها في كشفها عن النظريات والمسلمات والفرضيات والتطورات الفلسفية الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، كما أنها لا تهتم بالبحث وراء الأهداف والغايات النهائية للتربية أو طبيعة هذه الأهداف أو بنواحي الفهم والتفسير والتحليل الخاص بها وحسب وإنما تعني في الأساس وقبل كل شيء بالنتائج التي ثبت صحتها في

مجال التطبيق التربوي أو التي لها آثار ايجابية علي التطبيق التربوي أو التي يعتقد أنها كذلك .

وما دامت أصول التربية تعني جذور النظريات التربوية التي تصدر عنها ومنابعها التى تنبثق منها وما دامت هذه الجذور متعددة ومتنوعة بتعدد صلات التربية لكثير من النظم الاجتماعية وبتعدد العلوم التي تعتمد عليها كان ولابد وأن تتعدد هذه الأصول وتتنوع وتختلف ،ذلك لأن هذه المنابع أو الجذور يمكن إرجاعها إلي أفكار فلسفية أو أوضاع اقتصادية أو اجتماعية أو أحداث تاريخية أو تغيرات ثقافية ومن ثم يمكن الحديث عن أصول فلسفية للتربية وأصول اقتصادية وأصول اجتماعية وأصول تاريخية وثقافية وإدارية وسياسية ونفسية وغيرها كما وأنها تختلف في محتواها ومضمونها باختلاف المجتمعات وباختلاف الحقب والعصور الزمنية فهي متغيرة ومتطورة بتغير الْزمآن والمكان ، الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية، والأصول الاقتصادية والأصول التاريخية،والأصول السياسية والأصول الإدارية ،والأصول الفلسفية والأصول النفسية، والأصول الفسيولوجية والبيولوجية .

وتُعد الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية هي فرع من فروع أصول التربية تمخض عن التفاعل الحتمي بين التربية وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا يدور العلم الأول (الأصول الاجتماعية للتربية) حول المجتمع بنظمه ومؤسساته ومقوماته ويدور العلم الثاني (الأصول الثقافية للتربية) منها حول الإنسان بخصائصه وطرق معيشته ويهتم بدراسة الثقافات المختلفة بجوانبها المتعددة وأثرها في نمو تطور الإنسان وهو ما يسمي بالانثروبولوجيا الثقافية، كما يهتم بدراسة تطور الإنسان وتكيفه مع بيئته الطبيعية ويسمي بالانثروبولوجيا الطبيعية ويحاول هذا العلم أي الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية التوفيق بين خصائص الأفراد وصفاتهم وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم وبين المجتمع بما له من مقومات ونظم ومؤسسات وظروف جغرافية وسياسية واقتصادية؛ ومن ثم علي التربية أن تعمل في إطار ثنائي يضم الفرد والمجتمع معًا يراعي ظروفها وحاجاتها ويحقق رغباتها

ويلبي مطالبهم في الوقت نفسه ومن أبرز المداخل في الدراسة العلمية الاجتماعية للتربية مدخل يدرس النظام التعليمي من داخله وبجميع عناصره وجوانبه والعلاقات المتشابكة والمتداخلة بين هذه العناصر وبينها وبين النظام التعليمي الذي يشملها معا .

ومدخل يدرس النظام التعليمي في علاقاته بالأنظمة الأخرى فالنظام الاجتماعي والاقتصادي والإداري وغيرها في علاقاتها بالنظام العام وهو المجتمع الذي يضمها كا يدرس العمليات المختلفة التي يعيش فيها الفرد خارج النظام التعليمي .

تستمد الأصول الاجتماعية والثقافية من علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية إلى عملية اجتماعية ثقافية ، وذلك أن المدخل إل فهم التربية ينبغي ألا يكون من زاوية الفرد وحده أو من زاوية المجتمع مجردًا عن حياة الأفراد بل أنه كل متكامل يقوم علي الدراسة العضوية بين الفرد وبيئته التي تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم ومفاهيم وتقاليد .

فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه كا أنها تهدف إلي تحويل الفرد من مواطن بالقوة بحكم مولده في المجتمع إلي مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسئولياته وسط الجماعة التي يتنمي إليها

وهي كذلك السبيل إلى استمرار الثقافة مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ودرجة تطورها ومها كانت الصورة التي تأخذها العملية التربوية فهي تحدث في المدرسة وفي المنزل وفي غيرهما من المنظمات والمؤسسات وهي تحدث بطريقة مباشرة فالثقافة لا تولد مع الأفراد ولا تنتقل إليهم بيولوجيا كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والممارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التى يعيشون فيها منذ مولدهم .

نتعرف سوياً على كل من الأصول الاجتماعية والأصول الثقافية للتربية

أولاً: الأصول الثقافية للتربية:

تعني الأسس الثقافية بالنسبة للتربية تلك الحالة المتبادلة بين الأوضاع الثقافية والأوضاع التربوية في المجتمع أي التأثير المتبادل بين الأوضاع التربوية والأوضاع الثقافية داخل البناء الاجتماعي، وبما أن الثقافات تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف العصور كان لكل مجتمع نوع معين من التربية تختلف بدورها باختلاف هذه المجتمعات وباختلاف تلك العصور، وهذه الثقافة يعكف علي دراستها علماء دراسة الثقافة الذين يتتبعوها عند المجتمعات المختلفة وخاصة المجتمعات البدائية وهم ما يعرفون باسم الانثروبولوجيين أي الذين يدرسون ثقافة الإنسان وتطوراتها كما يعكف علي دراستها علماء الاجتماع فيدرسون النظم وتجسيدات الثقافة فيها وقد أمدت هذه الدراسات التربويين بمجموعة من الحقائق والمفاهيم الاجتماعية والثقافية فتحولت النظرة إلى التربية من عملية فردية إلي عملية اجتماعية ثقافية حيث أنها تستمد مفهوماتها من المجتمع ومادتها من ثقافته لكي تهيئ للناشئين فرص النمو من خلال عناصرها حتي تتبين أمامهم وتتضح خصائص الأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها في المجتمع .

ثانيًا:الأصول الاجتماعية للتربية:

التربية نظام اجتماعي لها جميع خصائص النظم الاجتماعية وتتكون بنيتها من نفس العناصر التي تتكون منها النظم الاجتماعية ولذلك فإن دراسات علم الاجتماع تستفيد منها التربية بشكل مباشر وهذه علاقة واضحة ومباشرة بين التربية وعلم الاجتماع كما تستمد عملية التربية أسسها ومناهجها وأهدافها من المجتمع ومن ثقافته أن كلمة مجتمع تطلق على أمه مكونه من مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معا في بقعة معينة مرتبطين بتراث ثقافي وثقافة مشتركة ولديهم الاحساس بالانتماء لمجتمعهم ويكونون مجموعة من المؤسسات تؤدي الخدمات اللازمة وتضمن لهم مستقبل لائقا في شيخوختهم وتنظم العلاقات الاجتماعية بينهم، والمجتمع هو الذي انشا المؤسسات المتعدده التي تقوم

بالعمل التربوي لتنشئة الأفراد حيث يمكن لهم حسن التفاعل والتعامل مع المجتمع كأفراد وجماعات.

الأصول الاجتماعية:

هو العلم الذي يبحث في طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها وأثر هذه العلاقات على الأفراد كما يدرس علاقه الافراد بالجماعات وطبيعتها واسبابها وآثارها كذلك يدرس العادات والبنية الاجتماعية والمؤسسات كما يدرس أثر مشاركة الأفراد في الجماعات والمنظمات وتاثير ذلك عليهم.

العلاقة بين التربية والأسس الاجتماعية للمجتمع:

عندما تقوم التربية بتعديل سلوك معين للافراد انها لا تقصد اصلاح الفرد فقط بقدر ما تحاول أن يأتي سلوك الفرد متوافقًا مع العقل الجمعي للمجتمع، أي بما يعرف بقوانين الضبط الاجتماعي من خلال ذلك يتمثل الشخص قيم وعادات وأعراف الجماعة ويعمل بارشاداتها والحلول التي تقدمها إليها وهذا يسمى بالتجاوب الاجتماعي نحو قضايا المجتمع.

يُعرف التجاوب الاجتماعي:

بأنه كل ما يصدر عن الفرد من سلوك معين في المكان المناسب في الوقت المناسب ومع الشخص المناسب ووفقا للأعراف والتقاليد الاجتماعية المتبعة.

أي انه كلما توفر نوع من التجاوب الاجتماعي كلما كانت العلاقات والمعاملات بين الافراد اقوى ؛ مما يكسب الحياة الاجتماعية في المجتمع نوعًا من الإشباع.

ويمكن فهم الأصول الاجتماعية للتربية من خلال الأوضاع الاجتماعية والأنماط السيكولوجية السائدة في التربية المجتمعية غير أن هناك ثمة جدل قائم بين علماء التربية بشأن الوظيفة الاجتماعية للتربية ومؤدي هذا الجدل اتجاهان :

١) الإتجاه الأول : وهذا الاتجاه يقرر بان التربية عليها أن تساير الأوضاع المجتمعية كما هي ، أي أن وظيفتها تنحصر في المحافظة علي الأوضاع القائمة والتربية بهذا المعنى يطلق عليها تربية محافظة.

٢) الإتجاه الثاني : وهذا الاتجاه يتعدي في هذه المحاولة إلي محاولة أخري تري بان التربية هي أداة أساسية لخلق أوضاع اجتماعية جديدة تفضل الأوضاع القائمة، وتتميز عليها ، وإنها الوسيلة الكبري لإحداث تغيرات أساسية في الأبنية الاجتماعية بهدف الوصول إلى أفضل النظم والأوضاع الاجتماعية التي تحقق أهداف أفضل للفرد والجماعة .

والتربية بحسب هذا الرأي الأخير هي التي تقرر الصيغة الاجتماعية الأكثر صلاحية للمجتمع ومن ثم فهي خلاقة ايجابية وليست سلبية تقف أهميتها عند مجرد المحافظة على ما هو موجود فقط . أنه قد ظهر اتجاه ثالث حاول التوفيق بين الاتجاهين المتعارضين السابقين وهذا الاتجاه ينظر إلى التربية نظرة شمولية .

أهداف علم اجتماع التربية:

تتعدد أهداف علم اجتماع التربية وتشمل علي الأهداف التالية:

(١)دراسة الحقائق التربوية وعلاقتها بالحقائق الاجتماعية:

فالعمل التربوي يقوم على جملة من المسلمات والحقائق، وأساليب الحياة التي تستمد من طبيعة المجتمع، ومكوناته الفكرية، ومعاييره الخلقية، وأدواته، وأساليب المعيشية فيه والتي تكونت عبر تاريخه، وباعتبار التربية عملية اجتماعية فلا بد أن تحمل طابع مجتمعها التي نشأت فيه، وتعبر عن مصالحه واتجاهاته الثقافية.

(٢)تحليل وفهم الوظيفة الاجتماعية للنظم التربوية:

إن التربية في أي مجتمع تعمل مشروطة بظروف ماضي المجتمع، وحاضره، ومستقبله، فتتأثر بثقافة المجتمع، وبأحكام الكبار، وطرق اختيارهم من أنظمة، وقيم، ومعارف، تعبر عن خبرات أفراد المجتمع، وبذلك تتحدد وظيفة التربية ومفهومها بمفهوم

المجتمع والثقافة والفرد، وإذا كان موضوعها الخبرة الإنسانية بكل أبعادها، فهي عملية الاستمرار الاجتماعي للحياة . . .إنها عملية خلق اجتماعي وتجديد ثقافي، بما تحدثه من تجديد وتغيير في شخصيات الأفراد، وفي العلاقات التي ينظمونها، ويعيشون بواسطتها، ومن خلال علاقة التربية بمجتمعها، يمكن تحديد الوظائف الاجتماعية للتربية .وتحديد قوة فعل التربية في الفرد والمجتمع.

(٣)فهم تفاعل التربية مع النظم والمؤسسات الاجتماعية:

تتحدد معالم التربية ومجالها، شكلا وتنظيما، أهدافا ومحتوى من زوايا ارتباطها بنظم المجتمع ومؤسساته الاجتماعية المختلفة . . .والتربية باعتبارها عملية اجتماعية تتناول الفرد والمجتمع معًا، من أجل استمرار الحياة الاجتماعية فإنها تتبادل عملية التفاعل المتبادلة بينها وبين نظم المجتمع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافيـة، ويستمر هذا التفاعل تأثيرا وتأثرا، ويزداد كلما تقدم المجتمع وتطورت أساليب حياته، حيث تعول نظم المجتمع ومؤسساته على نظم التربية لتنمية ما هو مرغوب في حياة أفراد المجتمع، والاختيار من الثقافة ما يناسب تطور المجتمع في الميادين الاجتماعية والاقتصادية وما غير ذلك.

والمؤسسات الاجتماعية أيضا تتفاعل مع التربية، باعتبارها أنماط للسلوك السائد، والمفاهيم والعادات التي توحد عناصرها، وتكيف نفسها مع النظام الاجتماعي العام، ووظيفتها الأساسية إدماج الفرد في النظام العام وثقافته المميزة، إدماجا يؤدي إلى تكيفه، وحسن قيامه بمناشطه المختلفة.

هذا إضافة إلي بعض الأهداف الآخري التي تتمثل في:

- تطبيق مفاهيم النظريات وأساليب علم الاجتماع في العملية التربوية.
- تحديد أهداف تربية المجتمع ودراسة الحقائق التربوية وعلاقتها بالحقائق العلمية تحليل وفهم الوظيفة الاجتماعية للنظم التربوية.
- الكشف عن الوظائف الأدوار الاجتماعية.

- **الكشف عن أبعاد الوظائف الاجتماعية التي تؤديها الظواهر والنظم التربوية بالنسبة للجوانب الاجتماعية والثقافية في المجتمع.**
- **تحديد المضمون الايدولوجي للتربية في إطار أنظمة الحكم القائمة والأثر على العمليات التعليمية التربوية.**
- **تحليل بنية التربية عمومًا والمدرسة ونظام التعليم خصوصًا كوسيلة للتقدم الاجتماعي.**
- **دراسة العمليات الاجتماعية وتتضمن التفاعل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي والتغيير الاجتماعي والظواهر التربوية داخل المدرسة.**

عزيزتي الطالبة:

١ - عددي أهداف علم اجتماع التربية.

٢-عرفي كلاً من: أصول التربية - الأصول الاجتماعية للتربية-الأصول الثقافية للتربية مع توضيح العلاقة بينهما.

٣-ما المقصود بالتجاوب الاجتماعي؟

الفصل الثانى
التطبيع الاجتماعي

يهدف هذا الفصل بنهايته إلى أن الطالبة:

-تتعرف علي مفهوم التطبيع الاجتماعي.

-تقف علي مرحل التطبيع الاجتماعي.

-تستنتج الفرق بين التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي.

-تستنتج العلاقة بين التطبيع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية.

-تكتشف أثر التطبيع الاجتماعي بالأسرة عل التطبيع الاجتماعي للطفل بالمدرسة.

تقف علي خصائص التطبيع الاجتماعي .

كلية التربية بقنا

الفصـــل الثاني
التطبيع الاجتماعي

مقدمة:

تسعي المجتمعات لتنشئة جيل لدية قدر كبير من الاستقلالية ملتزم بقواعد مجتمعه، وتعرف هذه العملية باسم "التطبيع الاجتماعي" وتختلف عملية التطبيع الاجتماعي عن عملية النمو- فالطفل ينمو من الناحية الجسمية ويصبح أكثر طولاً وأقوي عودًا وأثقل وزنًا وأقدر علي القيام بأنشطة عديدة كالمشي والكلام والكتابة وحل المشكلات المختلفة التي تصادفه، ويكتسب كثيرًا من المعلومات والمهارات اللازمة للعمل والحياة.

وتعمل التربية على تشكيل شخصية الفرد والانتقال به من كائن حي بيولوجي إلى كائن اجتماعي يستطيع أن يُسهم في مجتمعه لذلك تستعين التربية بعلم النفس الاجتماعي وعلم الدراسات الانسانيه ثم تصل من ذلك إلى قوانينها ومبادئها ثم إلى وسائلها التي ترجو بها أن تحقق التكامل في نمو هذا الفرد وفي نمو المجتمع وتطويره؛ ومما يساعد التربية على قيامها بمهامها هذه أن المعايير الاجتماعية والأفكار والسلوك الإنسان ليست فطرية أي أن الفرد لا يولد بها ولكنها تكتسب نتيجه الاشتراك في أوجهه النشاط العديد في المجتمع.

أولاً: مفهوم التطبيع الاجتماعي:

-العملية التي يتعلم الفرد من خلالها طرق مجتمع أو جماعة اجتماعية حتي يتمكن من العمل والحياة في ذلك أو في تلك الجماعة.

أو

العملية التي يكتسب بها الفرد اللغة والمعرفة والمهارة والقيم والمعايير والاتجاهات المقبولة في المجتمع أو الجماعة التي يرغب أن يكون عضوًا فيها.

وهناك أمثلة كثيرة لما يتعلمه الإنسان عن طريقة التطبيع الاجتماعي نذكر منها:

طريقة الأكل واللبس والتعبير عن الانفعالات فمن خلال التطبيع الاجتماعي يتعلم الطفل الإحساس بالخجل إذا اشترك فيه في مجتمع آخر أو وسط اجتماعي آخر فالتطبيع الاجتماعي بكلمات آخري هو العملية التي تجعل الفرد ماهو أو يحقق بها الفرد ذاته داخل الجماعة وتتمثل خلاصة التطبيع الاجتماعي في استدخال الفرد طرائق الحياة في مجتمع معين وقيمته ومعاييره.

ثانيًا: مراحل التطبيع الاجتماعى:

يمكن عرض المراحل علي النحو التالي:

(١) المرحلة الذاتية:

وفيها يتعلم الطفل أن يتكيف لمطالب جسمه وحاجاته البيولوجية والظروف البيئية المحيطة ويقبل المعاني التي حددها الكبار للمواقف التي يمر بها كما يظهر ذلك في معاملتهم له أي أن الطفل يكيف نفسه لسلوك الكباروتتخلص هذه المرحلة في تميز سلوك الطفل بالنسبه للمواقف الاجتماعية المختلفة وقوام هذه العملية وتناسق حسي حركي يتحدد بعلاقة الطفل بالبيئة الخارجية وسلوكه فيها فتصبح معالم بيئته بمثابة علامات لسلوك معين يأتيه الطفل تحت ظروف خاصة.

(٢)المرحلة المطلقة:

أهم ما يميز هذه المرحلة نمو الطفل الحركي واكتسابه القدرة على الانتقال من مكان الى آخر مستقلاً نسبيًا عن الكبار ونموه الحركي يمكنه من التعامل من الأشياء بدرجة أكبر من الحرية وبعيدة جزئيًا عن رقابه الكبار وعلي الرغم من ذلك يجد الطفل من قبل الكبار مقاومة لأفعاله وتدخل فيها؛ مما يترتب عليه حدوث صراع بين الطفل وبين الكبار من حوله وقد يتحول هذا الصراع الى شخصية الطفل نتيجه للتناقض الذي تحدث في معاني الأشياء أي حول العلامات التي كان يستجيب لها في الماضي والمعاني الجديدة والعلامات الجديدة التي يفرضها وتتعدل معاني الأشياء بتغيير توقعات وتتميز الأشياء والعلامات التي تحدد استجابات الطفل؛ مما يؤدي إلي تعديل سلوكه بحسب قيم الكبار وعاداتهم والمعاني التي حددوها للمواقف المختلفه التي يواجهها الطفل في حياته اليومية ذلك أن الكبار يعملون على ان يطبعوا الطفل وينشؤه بحسب قيمهم واتجاهتهم بحسب آرائهم ومعتقداتهم.

(٣)مرحله التعامل المشترك بينه وبين الافراد الآخرين :

وفيها يكتسب الطفل اتجاهات الكبار نحو المواقف الهامة في حياته وينتقل فيها الطفل من مرحله التوقع الثابت لسلوك الأفراد إلى مرحلة تعدد الاتجاهات السلوكيه للأفراد وفي هذة المرحلة يستطيع الطفل أن يحدد الجوانب الأساسية لاتجاهات أعضاء الأسرة في كل متكامل وأن يكون اتجاهاته وبعض الأنماط السلوكية على أساس هذا الإطار العام ونتيجة لهذه العملية قد يصبح كثير من الاتجاهات التي كونها الطفل شديدة التمكن من شخصيته يتحدث سلوكه وينتظم تبعا لها وينسى الطفل انها اتجاهات افراد آخرين .

عزيزتي الطالبة من العرض السابق يمكننا قول أن بناء شخصية الفرد وذاته نتاج اجتماعي ومن ثم هيا بنا نخوض أكثر في تأكيد أن شخصية الطفل ماهي إلا نتاج اجتماعي

الذات والشخصيه نتاج اجتماعي:

تحدث استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه واخوته فلأسرة وظيفة اجتماعية هامة فهي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية والأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نمو اجتماعيًا وسيتحقق هذا الهدف بصفة مبدئيا عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخلها والذي يؤدي دور هام في تكوين شخصية الطفل وترسيخ سلوكه .

فالسلوك الاجتماعي للفرد يرجع إلى المرحلة الأولى من حياته إلى علاقته بأفراد أسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وأنماط سلوكهم كما أن سلوك الأفراد المحيطين بالطفل وتفاعلهم معه هو الذي يحدد اتجاهات تكوين ذات الطفل وبصبغ شخصيته علاوه على أن الطفل يتعلم استخدام كلمة أنا التي تعبر عن الذات نتيجه لتفاعله مع غيره من الأفراد الذين يستخدمونها ويتطوراستخدام الطفل لها ويساعده هذا تمييز ذاته الناشئة على ذوات الأفراد الآخرين المحيطين به أي أن كلمة أنا لا يمكن تصورها في حالة وجود الفرد في عزلة تامة

وبعد أن عرفنا أن الذات نتاج اجتماعي كيف يمكن للأسرة أن تطبع الطفل اجتماعيًا وكيف يمكن للمدرسة والمجتمع أن تؤدي دورًا في هذا التطبيع ؟

ثالثًا: التطبيع الاجتماعى فى الأسرة والمدرسة:

تقوم الأسرة بوظائف رئيسية كثيرة كالوظيفة العاطفية والأمنية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والجنسية ويُعد التطبيع الاجتماعي للطفل من الوظائف المهمة التي تقوم بها الأسرة ويعني التطبيع الاجتماعي العملية التي يبني فيها الفرد من خلالها علاقاته مع الآخرين وتفاعلوا معهم وطريقة عيشة والحياة والسلوك وتوجهه تلك الطريقة إلى سلوك حياتي مظهري شكلي وعملي من حيث الممارسة واللغة والتعامل والأخذ بالعادات

والتقاليد والأعراف وسنن الحياة والاستجابة لمؤثرات خاصة والخضوع للمعايير والقيم التي يرضى عنها مجتمعه المحيط والمتمثل بسلوك ذلك المجتمع وتتبع بطبائعه.

فتطبيع الطفل داخل أسرته يتطلب منهاإنشاء بيئة يمكن للطفل أن يندمج فيها بشكل طبيعي وصحيح ويتوافر بداخلها الحب والدعم والهدوء والتوجيه الإيجابي، وتقديم القواعد والتنظيم بطريقة تشجع على التعلم والتطور الشخصي للطفل.

وتعتبرعملية التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة وقبيل دخول المدرسة الخطوة الأولى في إعداده للأنضمام إلى المنظومة الاجتماعية التي سيتعايش معها ويتفاعل فيها ويبني علاقاته في خضمها ***ويقصد بالتطبيع الاجتماعي هنا:***

أنه العملية والاعداد الذي يكتسب الطفل بموجبه الحساسيه والاستجابه للمؤثرات الاجتماعية الناتجة عن حياة الجماعة وأعمالها.

ومن خلال هذا التطبيع يتم تعليم الطفل كيفية التوافق مع الجماعة فيتعلم العادات والتقاليد والتي من خلالها يستطيع تحديد دوره في المجتمع والبيئة وهذا التكيف بالضرورة لابد أن يتناسب مع عمر الطفل وجنسه ومركز الأسرة الاجتماعي والاقتصادي وثقافة الأسرة التي يعيش فيها.

ويشير ذلك إلي أن الطفل بدون التطبيع الاجتماعي يحيا مغتربًا داخل مجتمعه.

ولأهمية التطبيع الاجتماعي لزم الأمر التعرف علي بعض الأمور الهامة التي يجب أخذها في الاعتبار عند تطبيعه اجتماعيًا.

ويشير ذلك إلي انه يمكن تطبيع الطفل في الأسرة عبرمجموعة من الخطوات، التي يمكن إجمالها في الآتي:

١-التواصل الجيد: التواصل الفعّال بين أفراد الأسرة يسهم في بناء علاقات صحية وتعزيز الثقة بين الأطفال وأفراد الأسرة وتمكنهم من بناء علاقات قوية تسمح للطفل تشرب قيم الاسرة نتيجة الالتصاق بها.

٢-تحديد السلوك المقبول: وضع قواعد واضحة للسلوكيات المقبولة وغير المقبولة يمكن أن يساعد في إرشاد الأطفال وتعزيز الانضباط لديهم ويتم ذلك من خلال توضيح الأسرة للطفل ماهو مرغوب وماهو غير مرغوب من سلوكيات.

٣-التشجيع والإيجابية: تقديم التشجيع والثناء عند تحقيق الأطفال للنجاحات والإنجازات يعزز شعورهم بالثقة بأنفسهم ويحفزهم للمزيد من الإنجازات.

٤-قضاء وقت مع الطفل يتسم بالجودة والاستماع له: إن قضاء وقت جيد مع الأطفال في الأنشطة الترفيهية والتعليمية يعزز الروابط العاطفية ويُسهم في تطبيع العلاقة الأسرية،كما أن الاستماع للطفل بعناية وتقديم الدعم والمساعدة عند الحاجة يعزز من شعوره بالانتماء والقبول داخل الأسرة.

٥-توافر القدوة الحسنة: كون الأهل مثالاً يحتذى به في السلوكيات الإيجابية يؤثر بشكل كبير على تطور الطفل وتكوين شخصيته.

٦- الصبر والتفهم: فهم احتياجات الطفل والتعامل معه بصبر وتفهم يعزز من شعوره بالأمان والراحة داخل الأسرة.

ما يجب مراعاته أثناء التطبيع الاجتماعي للطفل:

اثناء عملية التطبيع يجب ان يؤخذ بالاعتبار:

- الفروق الفردية بين الأطفال من حيث ترتيب الطفل في الأسرة ومستوى ذكائه وعمر.

-أن تتم عملية التطبيع الاجتماعي مبكرًا وتبني علي الثواب والعقاب فالمحبة والرعاية ومنح الجائزه تكون للطفل اذا عمل عملا صائبًا ويكون سحب هذه الجائزة اذا فعل فاعلاً مخالفًا وحسب علماء نفس إن تطبيع الطفل يبدأ من المائدة من حيث تعلم أدابها الصحيحة و قواعد ها الصحية عند التعامل مع هذه المائده قبل الطعام وبعده.

-توفير قدوة حسنة للطفل ليقتدي بها مع الأخذ في الأعتبار أن الطفل الذكر يميل إلى تقليد والده والطفلة لتقليد والدتها وهنا يكون تصرف الوالدين ذا حساسيه وتاثير بالغين في سلوك الاطفال الذين هم في طور التطبيع الذي يريده الوالدين تطبيقا سليمًا يؤدي إلى سلوك ايجابي فعلى الأبوين أن يكون القدوة السليمة والصحيحة .

يتبين من ذلك أن تطبيع الطفل داخل الأسرة يتضمن توفير بيئة ثقافية واجتماعية تشجعه على التواصل الفعّال وتعزز انتماءئه الإيجابي داخل أسرته ومجتمعه، كما يتضمن ذلك توفير فرص للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية التي تُساعده على بناء ثقته بنفسه وبناء مهاراته الاجتماعية علاوة على ذلك، يشمل تطبيع الطفل داخل الأسرة توفير بيئة مريحة وآمنة تُساعد الطفل على التعبير عن نفسه بحرية وتنمية هويته الشخصية بطريقة صحية.

هل نجاح التطبيع الاجتماعي للطفل داخل أسرته مؤشر لنجاح تطبيعه اجتماعيًا في المدرسة فيما بعد ذلك؟

نعم

وذلك لأن حسن سير آليه التطبيع في الأسرة ونجاحها يؤدي بالضرورة إلى يسر التطبيع في المدرسة التي تعتبر المؤسسة الاجتماعية الثانية والمكملة لدور الأسرة حيث يكون المعلم بمثابة الوالد والمعلمة بمثابة الوالده ويتوليان استكمال دور الأب أو الأم في صقل هذا الطفل واستجابته لقبول المدرسة والتوافق مع اقرانة فيها.

فالمدرسة هي أحد المؤسسات التي أنشأها المجتمع بقصد القيام بوظيفة التربية الشكلية، عندما عجزت عن أن تؤديها الأسرة أو غيرها وبعد تزايد التطور وتعقد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، تزايدت الحاجة إلى التربية المقصودة، وتتضح الطبيعة الاجتماعية للمدرسة أكثر بالنظر إلى نوع العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة وفعلها في التشكيل الاجتماعي للطفل، وكذا علاقة المدرسة بمؤسسات المجتمع المختلفة، وبواسطة تلك العلاقات يمكن تحليل الموقف الاجتماعي ومظاهر السلوك، والتغيرات التي تطرأ نتيجة لتلك العلاقات المتبادلة في مظاهر السلوك.

هل نمط أسرة الطفل يؤثر في مدى نجاح التطبيع الاجتماعي للطفل داخل المدرسة؟

نعم

يكون التطبيع الاجتماعي في المدرسة أكثر نجاحا إذا كان الأبوان من بيئة تحب التعليم والمدرسة ويهتمان بالنشاط المدرسي وكما سبق فإن القدوه الحسنة تؤدي دورًا مؤثرًا في تطبيع الطفل في المدرسة وتكون المهمة أسهل وأجدى لدى الطفل الذي يعيش في بيئة أسرية تهتم بالعلم والتعلم.

أي أن عملية التطبيع الاجتماعي تتوقف على الأسرة وبيئتها التربوية والاقتصادية من ناحيه الاتجاهات الوالدية والاستقرار العاطفي والقيم الاجتماعية ويكون التطبيع في الأسرة أكثر نجاحا إذا كان الأبوين من بيئة استوعبت التربية فإن القدوه والتقليد الايجابي يؤديان دورًا مؤثرًا في مسأله اكسابه وتقويم سلوكه.

رابعًا: التطبيع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية:

يُعد الدور الاجتماعي جزء من عملية التطبيع الاجتماعي، والدور الاجتماعي هو نمط من الاتجاهات والأفعال التي يقوم بها الفرد للتعبير عن المواقف الاجتماعية المختلفة وهو تتابع نمطي يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي وبذلك يرتبط الدور الاجتماعي لفرد معين بالأدوار الاجتماعية للأفراد الآخرين والأفعال التي تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية تعلمها، والدورالاجتماعي تحدده الثقافة التي ينشأ فيها الفرد، فالفرد في مجتمع من المجتمعات عندما يقوم بدور من الأدوار الاجتماعية يجد هذا الدور فعلاً منظمًا من قبل بأنواع السلوك التي يجب أن يقوم بها بأنواع السلوك الآخرى التي يمنع من القيام بها في الأدوار الاجتماعية أدوار جاهزة في مجتمع من المجتمعات ومجال الاختيار منها محدود وبذلك لا يستطيع الفرد الإ استطاعه محدودة أن ينتقي من بين ما يمكن الانتقاء منه لانه يحتل مراكز معينة لا يستطيع التحكم فيها على أساس العمر أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية مثلا على أن هذا لا يمنع ان هناك اختلاف اختلافات فردية ممكنه ضد القيام

بدور من الأدوار بل أن بعض الأفراد يستطيعون أن يقوموا بين وقت لآخر بالتجديدات الاجتماعية في الأدوار التي يقومون بها ويكون هؤلاء غالبا هم قاده التطور والتغيير الاجتماعي اما في معظم الاحيان وبالنسبه للمعظم الأفراد الذين يحتلون مركزًا معينا فإنهم يقومون بما يتوقع منهم في هذا الدور ايه تشابهون إلى حد كبير في سلوكهم وفي تفاعلهم مع الآخرين.

أي أن الدور الاجتماعي يشير إلي السلوك المتوقع أو المفروض من فرد في مجتمع معين، بينما التطبيع الاجتماعي يشير إلي قبول أو تقبل المجتمع لهذا السلوك كجزء من النمط الاجتماعي السائد، وبالتالي يمكن أن يكون هناك علاقة تبادلية بينهما حيث يؤثر الدور الاجتماعي علي مدي قبول التطبيع الاجتماعي وعلي العكس يمكن أن يؤثر التطبيع الاجتماعي علي تشكيل الأدوار الاجتماعية وتحديدها في المجتمع.

خامسًا: التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية:

عزيزتي الطالبة ماذا تتوقعي حول التطبيع الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية؟ هل هما مفهوم واحد أم لكل منهما تعريف خاص به هل بينهما تتطابق أم تشابه ؟

يوجود اختلاف بين كلاً من عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التطبيع الاجتماعي حيث تعتبر التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي عمليتان تربويتان تعملان علي الحفاظ علي عادات وتقاليد المجتمع ويعتمد التطبيع الاجتماعي علي التفاعل وما ينتج عنه من تحديد للأدوار والمراكز الاجتماعية،

وتشيرالتنشئة الاجتماعية: إلى العملية التي يتعلم فيها الفرد السلوكيات والقيم والمعتقدات من خلال تفاعله مع بيئته الاجتماعية فهي عملية يتم من خلالها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل وطريقة يتم بها تشكيل الأطفال منذ طفولتهم حتى يتمكنوا من التعايش في مجتمع ذي ثقافة معينه ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع والأفراد من لغة ودين وعادات وتقاليد وقيم ومهارات والتي تبدأ عادة منذ الطفولة المبكرة وتستمر طوال

حياة الفرد.و تتأثر بعوامل مثل الأسرة والمدرسة والأصدقاء ووسائل الإعلام.وبالتالي تسهم في تشكيل هويته الاجتماعية وفهمه للعالم وتحديد تصرفاته وتفاعلاته الاجتماعية.

بينما يشير التطبيع الاجتماعي: إلي اعتماد الفرد للسلوكيات والقيم والتصرفات التي تُعتبر مقبولة ومتوقعة في مجتمعه أي أنه هو التعويد الاجتماعي للإنسان مع مجموعة من الأفراد تختلف شخصياتهم وطبائعهم ومذاهبهم والتطبيع هنا هو التعايش مع الأفراد،و يكون الفرد يتلاءم مع المعايير والتوقعات الاجتماعية المتعارف عليها في بيئته، و يمكن أن يكون التطبيع ناتجًا عن التنشئة الاجتماعية وتأثيرات المجتمع، حيث يتبنى الفرد السلوكيات والقيم التي تعلمها في عملية التنشئة، ويسهل التطبيع التكامل الاجتماعي والتفاعل السلس داخل المجتمع.

أي أن التنشئة الاجتماعية تشمل تكوين الفرد وتأثير العوامل المحيطة به مثل: الأسرة والمدرسة، والمجتمع في تطوير شخصيته وسلوكه، بينما التطبيع الاجتماعي يشير إلي قبول المجتمع لقيم وسلوكيات معينة كجزء من الثقافة السائدة. فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم فيها الفرد القيم والمعتقدات، بينما التطبيع الاجتماعي هو الاعتماد على هذه القيم والمعتقدات في تكوين سلوكياته وتفاعلاته في المجتمع.

سادسًا: خصائص التطبيع الاجتماعي:

١-التطبيع الاجتماعي عملية مستمرة:

التطبيع الاجتماعي عملية مستمرة لأنها تهدف إلي مساعدة الفرد علي العمل والحياة في مجتمع ما، وتستمر عملية التطبيع استمرار وتعدد المكانات الاجتماعية التي يشغلها الإنسان في حياته، الأمر الذي يوجب إعداد الفرد لشغل تلك المكانات

الاجتماعية فالإنسان عند الميلاد يشغل أحد مكانتين فهو إما أن يكون ذكرًا أو أنثي والذكورة والأنوثة مكانتان اجتماعيتان مورثتان ولكن السلوك المناسب لهما مكتسب من الحياة الاجتماعية فما مناسب للذكر والأنثي يختلف في المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة ومن ثم تحرص الجماعات الاجتماعية علي ما يعرف التنميط الجنسى.

إننا نطبع الذكر علي نحو يختلف عن تطبيع الأنثي، وحينما يصبح الطفل تلميذًا يتوقع منه سلوكًا مختلفًا عن سلوكه في الأسرة فإذا تزوج وأصبح له أطفال توقعنا منه أنماط سلوكية معينة وحينما يصبح جد يتوقع منه أنماط مختلفة من السلوك يحتاج إلي التدرب عليها واكتساب أنماط السلوك المناسبة له، وهكذا الحال في سائر المكانات الاجتماعية الأخري كالأخ الأكبر أو الأخت الكبري أو المريض أو الطبيب أو المهندس بل إن الإحالة إلي التقاعد، ومكانة اجتماعية نتوقع ممن يشغلها أنماط معينة من السلوك، كما يتوقع هو أيضًا أنماطًا معينة من السلوك ممن يحيطون به ولابد من تدريب الإنسان وتهيئته للإحالة إلي التقاعد وهكذا نري أن عملية التطبيع الاجتماعي عملية مستمرة تستغرق حياة الإنسان برمتها ولا تقتصر علي مرحلة الطفولة أو علي مؤسسة معينة.

٢-التطبيع الاجتماعى عملية تعلم:

يعتمد التطبيع الاجتماعي علي ما يعتمد عليه التعلم من ضرورة وجود قابلية معينة تتمثل في مرونة الفرد ومطاوعة شخصيته للتأثيرات التي تخضعه لها، فأنماط السلوك المقبولة والقيم والاتجاهات والقدرات والمهارات لاتورث وإنما تكتسب في مواقف تعلم وبالتالي يعتمد التطبيع الاجتماعي على دوافع الفرد لتطبيق هدف معين وهو أن يكون كغيره من أعضاء الجماعة التي يرغب أن يكون عضوًا فيها ولابد أن يكون أمامه نموذج يحاول الاقتداء به فيحاول تقليده من خلال ممارسة دور معين أو تجربة، وهذا النموذج قد يكون شخصًا حقيقيًا كوالد أو معلم أو أخ أكبر أو أخت كبري أو قد يكون مؤلفًا من عناصر شتي تميز أشخاصًا مختلفين.

٣- التطبيع الاجتماعى عملية اجتماعية تفاعلية:

التطبيع الاجتماعي عملية اجتماعية تحدث في إطار اجتماعي فالتطبيع الاجتماعي لا يحدث بصفه عامة كما يحدث النمو وإنما يحدث في إطار اجتماعي علي نحو مخصوص ومعنى أنك تطبع هو أنك تجعل الفرد اجتماعيًا أي تصبغ عليه الخصائص الاجتماعية المناسبة لمجتمع معين أو جماعة اجتماعية معينة؛ ومن ثم يختلف التطبيع الاجتماعي في مجتمع عربي عنها في مجتمع أوروبي، وتختلف في القرية عنها في المدينة، وتختلف في جماعة دينية عنها في جماعة دينية أخري، وتختلف في جماعة سياسية عنها في جماعة سياسية أخري وهكذا، ويتألف التطبيع الاجتماعي باعتباره عملية اجتماعية من عدة عناصر كالاتصال والتفاعل الاجتماعي والعواطف والانفعالات ووجود الآخرين المهمين الذين يعتبرون نماذج سلوكية تقتدي، فضلاً عن وجود المجتمع بمؤسساته وعناصره الثقافية المختلفة.

ويُعد الطفل وحدة بيولوجيه تكون جزءًا متكاملاً مع وحدة أكبر هي وحدة البيئة والجانب الاجتماعي هو احد جوانب البيئه في حياة الفرد وتكوين شخصيته ففي بداية الأمر يعتمد الطفل اعتمادًا كليا على الكبار في تربيته وتعليمه وتوجيه سلوكه ثم يختلف الوضع كلما زاد عمر الطفل وزادت استقلاليته، وعملية التطبيع الاجتماعي لا تتم دفعه واحده ولا تعطى في سن معينه فهي لا تنتهي كونها تتم تدريجيًا بخطوات ديناميكية نحو الكمال الاجتماعي أي ما ترضى عنه الجماعة ويكون للأسرة دور في عملية التطبيع الاجتماعي والتنشئة من ناحية الاتجاهات الوالدية والاستقرارالعاطفي والقيم الاجتماعية حيث يؤثر العمل اليومي للوالدين والوضع الاقتصادي لهما قوه العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

عزيزتي الطالبة:

- اكتبي ماتعرفينه عن التطبيع الاجتماعي.

- عزيزتي الطالبة اذكري ماتعرفينه عن التنميط الجنسي.

- عددي خصائص التطبيع الاجتماعي.

-وضحي العلاقة بين التطبيع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية.

-وضحي كيف يتم التطبيع داخل الأسرة والمدرسة وهل يؤثر التطبيع الأسري علي عملية التطبيع المدرسي.

-عرفي كلاً من التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي ثم وضحي الفرق بينهما.

كلية التربية بقنا

الفصل الثالث

الثقافة(مفهومها – محتواها – خصائصها)

يهدف هذا الفصل بنهايته إلي أن الطالبة:

-تتعرف علي مفهوم الثقافة

-تتعريف علي أثر الثقافة علي الإنسان

.تستنتج العلاقة بين الثقافة والمجتمع.

-تقف علي خصائص الثاقفة.

-تتعرف علي النظريات المتعلقة بالثقافة.

-تقف علي محتوي الثقافة واساس تكوينها.

-تقف علي بعض النظريات المتعلقة بالثقافة.

-تكتشف العوامل البيولوجية والثقافية المتعلقة بشخصية الفرد.

-تقف علي التغير الثقافي وطبيعته.

-تناقش التغيرات المادية واللامادية والعوامل المؤثره فيها.

-تستنتج العلاقة بين التغير الثقافي والتربية .

تستنتج العلاقة بين التغير الثقافي المدرسة .

تستنتج العلاقة بين التغير الثقافي والمعلمون .

الفصل الثالث

الثقافـة(مفهومها – محتواها – خصائصها)

مقدمة:

تتعدد الثقافات فلكل مجتمع ثقافة تميزه عن غيره وقد تشترك بعض المجتمعات أو تتشابه في جزء من الثقافة أو تختلف عنها تماما أي أن هناك أوجه تشابه أو اختلاف بين ثقافة المجتمعات والتي بناء عليها تتحدد طرق تعامل الأفراد وملبسهم ومأكلهم والموضوعات اليومية التي تشغل فكرهم بل وطريقة تفكيرهم ومعالجتهم للأمور فالثقافة بهذا المعني تعني أساليب الحياة المشتركة لجماعة معينة من الناس والتي تحتوى بداخلها عدد كبير من الخصائص المميزة التى ترتبط بجماعة ما تميزهم عن غيرهم ويعرفون بها أي أن الثقافة هي التراث الاجتماعي أو طريقة شعب من الشعوب أو هي ذلك الجزء من البيئة الذي يعتبر من خلق الإنسان وصنعته ومن أكثر التعريفات قبولاً بين علماء الاجتماع

وقد يتبادر إلى الأذهان أن الثقافة تشتمل فقط على كل ما يتصل بالأفكار والمثل العليا ، وهناك بالفعل فريق من علماء الاجتماع يميل إلى قصر مجال الثقافة على الأفكار والتصورات المجردة والمثل العليا التى يرسم أعضاء الثقافة فى مجتمع معين صورها فى خيالهم ، ويعرف هذا الاتجاه بالاتجاه المثالى ، ويغفل أصحاب هذا الاتجاه الممارسات العملية والواقعية للثقافة ، غير أن هناك اتجاها آخر لا يفصل مظاهر السلوك اليومية والتفكير والشعور عن الأفكار والتصورات والمثل العليا ، ويعرف هذا الاتجاه بالاتجاه الواقعى ، وأصحاب هذا الاتجاه ويتزعمهم " مالينوفسكى وبولس " يجدون

صعوبة كبيرة – نتيجة دراساتهم الميدانية واتصالهم بالثقافات التقليدية – فى فصل مظاهر السلوك اليومية عن الأفكار والتصورات والمثل العليا التى تختفى وراء هذا السلوك .

والحقيقة أن الثقافة تشتمل على أساليب التفكير والشعور والسلوك التى يعبر عنها الناس فى مجتمع معين عن طريق عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم والقوانين التى يسنونها لتنظيم حياتهم ، وهى تشتمل فى نفس الوقت على القيم والمثل العليا والتصورات المجردة ، بل أن بعض العلماء يحبذ إخراج الثقافة المادية من مجال الدراسات الثقافية ، وحجتهم فى ذلك هى أن المظاهر المادية لا يمكن تفسيرها بدون فهم العادات والتقاليد ، غير أننا نميل إلى اعتبار الثقافة متكاملة أى كل متكامل .

أولاً: مفهوم الثقافة:

- هي المعرفة الاجتماعية المكتسبة والمتداولة التي تتعلق بماهو قائم وبما ينبغي أن يكون وتتكون الثقافة من طائفة التنظيمات التي يقبلها المجتمع أو أفراد باعتبارها وسائل فعالة في إشباع حاجات أفراده أو في علاج مشكلاته.

- هي كل أساليب الحياة التى خلقها ويخلقها الإنسان ويتعلمها وينقلها إلى الأجيال المختلفة ويشترك فيها مع غيره من أعضاء الثقافة، وهى تشتمل على كل أنماط السلوك ، والعادات والتقاليد ، والأفكار والمعتقدات والقيم والمثل العليا والمحرمات ، وجميع الأساليب الثقافية ، واللغة وكل أساليب الاتصال والفنون والآداب ، والأشياء المادية الناتجة عنها.

-وعرفها تيلر بأنها: هي ذلك الكل المعقد الذي ينطوي علي المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف والعادات وغير ذلك من القدرات التي تحصل عليها الإنسان نتيجة لمعيشته في المجتمع.

- **عرفها " كلكهون " بأنها:** وسائل الحياة المختلفة التى توصل إليها الإنسان عبر التاريخ ، الظاهر منها والمتضمن، العقلى واللاعقلى التى توجد فى وقت معين ، والتى ترشد وتوجه سلوك الأفراد فى المجتمع.

ثانيًا: مكونات الثقافة:

وتتألف الثقافة من ثقافتين:

ثقافة ظاهرة وثقافة باطنة

الثقافة الظاهرة فهي التنظيمات اللغوية والانتظامات السلوكية لأعضاء المجتمع وهي تشمل علي اللغة التي يتكلمها أعضاء المجتمع وطرائقهم السلوكية وعاداتهم في الأكل والملبس والسكن وغيرذلك من المظاهر المادية.

الثقافة الباطنة فهي العوامل النفسية كالمعتقدات الثقافية والقيم والمعايير والأعراف وغير ذلك مما يحقق الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد في المجتمع.

ومما لاشك فيه أن العناصر الثقافية الباطنة من أهم عناصر الثقافة التي يعني التطبيع الاجتماعي بها لما له من وظيفة في تحقيق الضبط الاجتماعي وسوف نفصل عناصر الثقافة الباطنة فيما يلي:

أ- المعتقدات الثقافية:

يوجد في كل مجتمع طائفة من المعتقدات الثقافية التي تميز بينه وبين غيره من المجتمعات ويشتمل نظام العقيدة علي جميع المعارف والأفكار أو الخرافات والأساطير التي يشترك فيها معظم الأعضاء في المجتمع، وتمثل الأساطير والخرافات جزءًا كبيرًا من التراث الاجتماعي والثقافي للمجتمع.

وأساطير الناس وخرافاتهم وأوهامهم تعتبر حقيقة ثقافية لاتقل أهمية عن سائر العناصر الثقافية لأنها توجه سلوك الناس في المجتمع فالناس يسلكون وفقًا لما يعتقدون بقطع النظرعما إذا كانت معتقداتهم الثقافة الصحيحة أم خاطئة وما ذكره "مالينوفسكي" عن الخرافة في المجتمعات البسيطة المختلفة بصدق بدرجات متفاوتة علي المجتمعات المعقدة الحديثة لقد ذكر مالينوفسكي أن :

الخرافة في المجتمعات البدائية ليست مجرد قصة تحكي إنما هي حقيقة تعاش ويعتقد أفراد المجتمع أن معتقداتهم تؤثر في العالم ومصائر البشر وتمثل الخرافة بالنسبة للرجل المسيحي وكما تؤثر القصص الدينية والحقائق العلمية في سلوكنا تؤثر الخرافة في سلوك الإنسان البدائي وتشكل ضميره وفي جميع الأحوال تعني عملية التطبيع الاجتماعي بإكتساب الأعضاء الجدد طائفة من المعتقدات الثقافية التي تحكم سلوكهم وتعتبر مقاييس في الآن عينة للحكم علي درجة إخلاصهم للجماعة التي يصبحون أعضاء فيها.

ب- القيم الثقافية:

ذكرنا أن الوقائع السلوكية تتأثر بقيم الأفراد؛ والقيم ← هي مجموعة من المبادئ المشتركة بين أعضاء المجتمع أو شاغلي المكانات الاجتماعية المختلفة وتتعلق بالقيم القيم الثقافية بماهو مرغوب أو بما ينبغي أن يكون في إطار اجتماعي معين.

ومن ثم تختلف القيم الاجتماعية باختلاف النظام الاجتماعي أو المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد فالمعلمون يعتقدون أن الكفاءة العقلية بالغة الأهمية ويقدرون تلاميذهم بناء على تلك القيمة.

ويعتقد الأطباء أن الصحة مرغوبة ويصنفون الناس علي أساس ما يتمتعون به من صحة بدنية أو سواء ويعتقد بعض الآباء أن المسايرة أو الطاعة قيمة ايجابية ويعتقد آخرون أن التفرد والقدرة علي التعبير عن الجوانب الفردية قيمة قديرة بالاهتمام وبناء علي ذلك تختلف طرائق الناس في التطبيع الاجتماعي وفقا للقيم الثقافية التي يعرفونها والقيم الثقافية تكون موجبه وسالبة:

القيم الموجبة	هي القيم المرغوبة في وسط اجتماعي معين.
القيم السالبة	هي القيم المستهجنة التي لا تقبل في وسط اجتماعي معين.

ومما هو جدير بالذكر أن القيم الموجبة قد تكون سالبة في وسط اجتماعي آخر ويمكن التعرف علي القيم السائدة في مجتمع ما بطرق متنوعة، فإذا أردنا أن نعرف ما إذا كانت النظافة قيمة سائدة في مجتمع معين يقوم بها الناس في حياتهم كالعناية بتنظيف أجسامهم ومساكنهم وملابسهم أو افساح مكان في الصحف للأخبار أو المقالات التي تتعلق بالنظافة أو أدوات التنظيف كما يكشف تحليل محتوي الآداب والقصص والأغاني والكتب المدرسية عن وجود قيمة النظافة وهكذا.

ج- المعايير الثقافية:

تتحدد الوقائع السلوكية بالمعايير الثقافية والمعايير الثقافية وهي القواعد التي يقبلها أعضاء المجتمع وتحدد السلوك المقبول أو غير المقبول في المجتمع.

وقد تشتمل المعايير علي المكافآت والعقوبات أي مكافأة السلوك المرغوب ومعاقبة السلوك غير المرغوب ويتدرج تحت مفهوم المعايير الثقافية العادات والأعراف والقوانين والنظم الاجتماعية فالعادات الشعبية هي الطرق القديمة التي ماتزال تراعي لما لها من فعالية في المواقف الاجتماعية الراهنة.

ومن أمثلة العادات الشعبية نوع الغذاء وعدد مرات الأكل وطريقة الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية المختلفة وهي أمور لا يكون الالتزام بها ضروريًا للمحافظة علي

النظام الاجتماعي أو تحقيق الصالح العام فإذا أكل رجل بيده في مجتمع اعتاد أفراده علي الأكل بالملاعق وكان ذلك خرقًا لقاعدة شعبية ولكن خرق العادة الشعبية لا يشكل خطرًا علي أمن المجتمع ورفاهيته وإن كان يقابل بالاستهجان وعدم القبول من أفراد المجتمع وبالتالي يكون العقاب الذي يتلقاه الفرد غير رسمي وقد لا يشعر به أصلا فبعض العادات مفيد ونافع للحياة الاجتماعية ويؤدي إلي تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفراده وتتمثل تلك العادات السوية في آداب السلوك العام وآداب الحديث وآداب المائدة والتعاطف وصلات ذوي القيمي وبعض العادات شاذ وضار ويمثل حالات مرضية تنتاب ويعمل علي تعويق نهوضه.

أما الأعراف الاجتماعية ← فهي القواعد السلوكية أو المعايير التي تحدد السلوك الضروري للمحافظة علي النظام الاجتماعي وتحقيق رفاهية المجتمع ومن الأعراف السائدة في مصر أن الرجل ينفق علي زوجته وأولاده وأن لحم الخنزير محرم علي المسلمين فإذا أخفق الرجل في الإنفاق علي أسرته عرض نفسه للاستهجان الاجتماعي أو العقاب القانوني وإذا أكل المسلم لحم خنزير عرض نفسه للاستهجان الاجتماعي والعقاب السماوي وترجع أهمية الأعراف إلي تعبيرها عن أفكار ومعتقدات الجماعة سواء أكانت معتقدات دينية أو معتقدات غير دينية وقدرتها علي المحافظة علي تماسكها وبقائها ورفاهيتها بصفة عامة .

وتوجد الأعراف ← لتعبيرعن أفكار ومعتقدات الجماعة سواء أكانت معتقدات دينية أو غير دينية وقدرتها علي المحافظة علي تماسكها وبقائها ورفاهيتها بصفة عامة وتوجد الأعراف في صورة حكم وأمثال وأغاني وقصص وتصور التاريخ الأدبي والقومي لشعب من الشعوب أما القوانين ← فهي الأعراف المكتوبة التي تساندها الدولة وتوجب تنفيذها وتوقع العقاب علي مخالفيها وبينما ترتبط العادات الشعبية بعواطف الناس واتجاهاتهم ترتبط القوانين بعقل الأفراد وقصدهم واختيارهم وتؤثر درجة رقي المجتمع ونضوج أفراده في مدي التزامهم بالقانون أو العرف ومن الثابت أنه كلما تقدم المجتمع ازدادت درجة اعتماده علي القوانين الرسمية وقل اعتماده علي الأعراف والعادات

الشعبية ويعتبر تبصير المجتمع أعضاءه بالعادات والتقاليد والأعراف والقوانين جانبًا مهمًا من جوانب التطبيع الاجتماعي.

أما **النظم الاجتماعية** هي مجموعة القواعد السلوكية التي تمثل حلولاً ناجحة لمشكلة أساسية من مشكلات الحياة الاجتماعية، ومن **أمثلة النظم الاجتماعية**: النظام الاقتصادي والسياسي والعائلي والقانوني والتربوي وتتعاون الأنظمة الاجتماعية في إشباع حاجات أفراد المجتمع وتحقيق رفاهيتهم ويعتبر تبصير أعضاء المجتمع بطبيعة النظام وتزويدهم بالمعارف والمهارات والقدرات اللازمة للعمل في ظل النظام جانبًا مهمًا من جوانب التطبيع الاجتماعي فالأطباء يزودون بالمعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة للعمل في النظام التعليمي وهكذا في سائر الأنظمة الاجتماعية وسوف نرجئ عن التغيير في مظاهر الثقافة إلي فصل لاحق.

ثالثاً: تأثير الثقافة على الإنسان :

وللثقافة تأثيرها القوى فى الإنسان ، فهى تقرر لنا كيف نفكر فى العالم المحيط بنا وكيف نراه ، وهى تؤثر فى طريقة عرض المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالمجتمع أو بغيره من المجتمعات ، بل إنها تؤثر فى محتوى هذه المسائل ، فنحن نفكر بالأسلوب الذى يتفق مع ثقافتنا ونرفض التفكير بالأساليب الأخرى التى لا تقرها ثقافتنا، فالفرد فى المجتمع الرأسمالي يدافع عن الحرية الفردية ويعتبرها أساس التقدم السياسي والاقتصادي، والفرد فى المجتمع الاشتراكي يدافع عن الحرية ويعتبرها أساس التقدم السياسى والاقتصادي ، إلا أن كل منهما يفكر عن الحرية وفى الحرية بطريقة معينة وفى إطار ثقافي معين .

ونحن نُعبر عن عواطفنا بالطرق التى تحددها الثقافة وتقرها ، ففى بعض المجتمعات يسمح للمرأة بأن تعبر عن عواطفها بشئ من التحرر والصراحة، وفى مجتمعات أخرى يسمح للرجل فقط أن يعبر عن عواطفه ، وطرق التعبير عن الخوف والغضب والفرح والحزن تختلف من ثقافة لأخرى ، بل أنها تختلف فى الثقافة الواحدة فى الفترات الزمنية المختلفة .

وطرق المشي والجلوس والأكل والنوم تحددها الثقافة ، فالجلوس على كرسي وتير مهم بالنسبة لشخص تعود على ذلك فى ثقافته ، وفى ثقافات أخرى قد يجلس الفرد على الأرض ويشعر بالراحة ، وفى قرى الهند ومصر تقوم النساء بإعداد الطعام وهن جالسات بينما تقوم المرأة المصرية بذلك وهى واقفة ، ومواعيد تناول الطعام تختلف من ثقافة لأخرى ، وكذلك نوع الطعام وطريقة طهيه ، ففى ثقافة معينة يتناول الفرد نوعاً من الطعام بشهية ، أما إذا قدم هذا الطعام إلى فرد فى ثقافة أخرى فأنه لا يألفه .

والثقافة تحرر الإنسان ، كما أنها تقيد حريته ، فالثقافة تحررنا من استعباد الطبيعة ، فالمخترعات الطبية خففت كثيراً من الآلام التى كان يعانى منها الإنسان ، كما قللت المخترعات التكنولوجية من الجهد الذى كان يبذله الإنسان فى السفر والانتقال والإنتاج

والثقافة تقيد حريتنا لأننا لا نستطيع أن نفعل كل ما نود فعله ، فهناك قيود مفروضة على حريتنا فى التصرف وعلى مشاعرنا ، الثقافة تقيد حريتنا عن طريق القوانين ، ومن يخالف القوانين يقع تحت طائلة العقوبات المنصوص عليها ، والعادات والتقاليد تؤثر فى أفكارنا ومشاعرنا وتقيد حريتنا فى العمل .

غير أن القيود التى تفرضها الثقافة تصبح مقبولة إذا كانت لها مبرراتها ، وإذا كانت تحقق سعادة الأفراد ، ولا تقف عقبة فى سبيل تحقيقهم لذواتهم ، أما إذا توسعت الثقافة فى فرض القيود على الإنسان فإنها حينئذ تصبح عائقاً فى سبيل تحقيق الإنسان لذاته ، وفى الثقافات التى يقوم فيها نظام طبقى صارخ وغير عادل تفرض قيود

على أعضاء الطبقة المستعيدة أو المستغلة وذلك بقصد منعهم عن المطالبة بالمساواة أو تحقيق هذه المساواة ، غير أن هذه يقصد منعهم عن المطالبة بالمساواة أو تحقيق هذه المساواة ، غير أن هذه القيود لا تبدو بهذه الصورة فى المجتمعات التى تحقق العدالة الاجتماعية وتطبق القيود على جميع أعضاء الثقافة بدون تمييز ٠

رابعاً: الثقافة والمجتمع :

صورة (٣) الكرة الأرضية

ولا توجد ثقافة بدون مجتمع ، كما لا يوجد مجتمع بغير ثقافة ، وهكذا يتلازم مفهوم الثقافة مع مفهوم المجتمع ، ونحن لا نقصد بالمجتمع مجموعاً من الأفراد ، فقد يجتمع عدد معين من الأفراد فى مكان معين لتحقيق هدف معين ثم ينصرفون بعد تحقيق هذا الهدف ، ومثل هذه الجماعة لا تكون مجتمعاً بالمعنى الذى نقصده ، وإذًا لابد من بقاء تجمع الأفراد فترة طويلة من الزمن مما يساعد على ترابطهم ويقوى تماسكهم ، ويؤدى ذلك إلى قيام أفكار ومصالح مشتركة نتيجة مواجهة الجماعة لمواقف معينة ٠

وبمضي الزمن تتطور أفكار الجماعة وتتطور مصالحها وهذه الأفكار والمصالح المشتركة تؤدى إلى قيام " روح الجماعة "

وهى تعنى قيام وعى جماعى أو شعور جماعى بالانتماء للجماعة والإخلاص والولاء ، والتفاعل مع أهدافها والتضامن مع أفرادها وتبنى مصالحها المشتركة ، وروح الجماعة تؤدى إلى وجود عاطفة مشتركة تجعل الفرد يكيف سلوكه وفق معايير الجماعة ويعمل فى سبيلها ويضحى إذا اقتضى الأمر من أجلها .

وعندما تتكون روح الجماعة ويقوم التعاون بين أفرادها وفق أسس معينة تكون الجماعة قد كونت مجتمعاً له خصائص معينة ، وهذه الخصائص هى التى تكون ثقافة المجتمع .

فالمجتمع يتكون من الأفراد ، والثقافة تتكون من الأشياء التى يفكر فيها الأفراد ويشعرون بها ويعملون وفقا لها ويستمتعون بها ، وفى رأى " كيسنج " أن الثقافة تتركز على تقاليد الناس ، أما المجتمع فيركز على السكان الذين يمارسون هذه التقاليد .

وبناء علي ما سبق ذكره سوف نتناول في هذا الجانب علي جزئين وهما: (نمو الثقافة، اللغة والثقافة)

١- نمو الثقافة :

وقد استمر نمو الثقافة منذ أقدم العصور ، وستستمر الثقافة فى النمو والتطور ما بقى الإنسان ، وهناك سؤال يتردد دائماً عن العوامل التى دعت الإنسان إلى إثراء ثقافته وتنميتها وتطويرها ٠

وفى رأى " الأنثروبولوجيين " أن الفضل فى ذلك يرجع إلى بعض الأفراد الذين أثارتهم المشكلات القائمة فى مجتمعاتهم وبالتالى حاولوا هذه المشكلات ، ونحن لا نفترض أن هذه المشكلات كانت ملحة ، فالاختراعات مستمرة مع عدم وجود الحاجة إلى بعضها ، وقد يكون ذلك هو سر نجاح الاختراعات ، فلو كانت الثقافة بما تحتويه من اختراعات مجرد وسيلة لحفظ النوع لانتهت إلى الجمود ٠

وقد تتطور صناعة من الصناعات فى مجتمع من المجتمعات دون أن يؤدى تطورها إلى زيادة فاعليتها ، وصناعة الأثاث من الأمثلة الواضحة على ذلك ، فمن الممكن أن تؤدى الأسرة دورها دون حاجة إلى التجميل الذى أدخل عليها، وقد يقول قائل بأن التحسينات التى أدخلت على الأسرة تخدم بعض أفراد المجتمع من ذوى المراكز الاجتماعية المعينة ، ونرد على ذلك بأنه حتى هذه المراكز الاجتماعية وما أضفى على الشئ المصنوع إنما هو نتيجة لقيم الثقافة ٠

ومع ذلك فعناصر الثقافة لم تتطور بدرجة واحدة ، فكل مجتمع يحاول أن يطور تقنيات معينة لمواجهة مطالب معينة خاصة به بينما لا يطور تقنيات أخرى لا يجد حاجة إلى تطويرها ، ولذلك تبقى بعض أوجه الثقافة عند مستوى الضرورة بينما تتخطى بعض أوجه الثقافة الأخرى نقطة الضرورة وتتطور ، ومن هنا يمكن القول بأن تطوير الثقافة يرجع إلى حافز داخلى لدى الإنسان أكثر من أى شئ آخر ٠

٢- اللغة والثقافة :

وتعتبر اللغة من أهم العوامل التى أدت إلى تقدم الثقافة وإيصالها إلى ما وصلت إليه فى الوقت الحاضر ، ولولا اللغة لما كان للثقافة وجود ، بل إن النطق وفهم اللغة هو الذى جعل الثقافة خاصاً بالإنسان ، وعجز الحيوانات عن النطق لا يمكننا من تكوين ثقافة ، والذى يحدث أن الحيوانات الكبيرة تقوم بسلوك معين عندما تواجه موقفاً معيناً أو خطراً من الأخطار ، وتقوم صغار الحيوانات بتقليد هذا السلوك وتعلمه ، وبدون مواجهة هذه المواقف لا يمكن لصغار الحيوانات أن تتعلم من كبارها ، أما عند الإنسان فاللغة تساعد فى نقل الأفكار المجردة وأساليب السلوك من فرد إلى فرد ومن جيل إلى جيل مما يثرى محتوى التراث الثقافى .

واللغة فى نشأتها وتطورها تُعد جزءاً من الثقافة ، فالحاجة إلى نقل الأفكار والقيم والمهارات هى التى أدت بالتأكيد إلى استخدام اللغة ، وتطور اللغة ارتبط بتطور الثقافات ونموها ، ولا يختلف الحال فى الشعوب الراقية عنه فى الشعوب البدائية ، وإذا كانت بعض اللغات كالإنجليزية تحتوى على حوالى المليون كلمة فإنها عند بعض القبائل البدائية تحتوى على بضعة ألاف من المترادفات ، لكن الذى لا شك فيه أن اللغات عند الشعوب البدائية لها قواعدها المنظمة والمعقدة فى نفس الوقت ، وفى لغة الاسكيمو مثلا يمكن استخدام الاسم المفرد بطرق كثيرة للتعبير عن معاني مختلفة .

وإذا كانت اللغة أداة للاتصال بين فرد وآخر فمعنى ذلك أن نمو الثقافة نشأ نتيجة إسهام الأفراد جميعهم بطاقاتهم وقدراتهم فى نموها ، ففرد واحد لا يستطيع أن يلم بكل عناصر الثقافة ، وكل فرد له قدراته ومهاراته وإلمامه بالمعارف الإنسانية ، ومجموع هذه القدرات والمهارات والمعارف هو الذى يبنى الثقافة .

خامسًا: محتوى الثقافة :

ويتجه العلماء إلى تقسيم عناصر الثقافة لأقسام مختلفة ، " فأرجبرن " يقسم الثقافة إلى قسمين من ناحية محتواها : القسم المادى والقسم اللامادى أو الثقافة المادية والثقافة اللامادية.

والثقافة المادية ← هى النتاج المادى للإنسان أى الأدوات والأسلحة التى يستخدمها والممتلكات الشخصية

أما **الثقافة اللامادية** ← فتشمل العادات والتقاليد، والمعرفة اللازمة للإنتاج والإدارة واستخدام الأدوات والأسلحة ودور العبادة ، والأخلاقيات والقوانين والأفكار والعناصر فوق العضوية ، ويطلق " مالينوفسكى " على هذا القسم من أقسام الثقافة أسم " نظام العادات " بينما يسميه " سذرلاند " " نتاج الإنسان الروحي".

وقد يساعد هذا الفصل بين الثقافة المادية والثقافة اللامادية فى توضيح محتوى الثقافة ، غير أنه لا يشير بدقة إلى هذا المحتوى ، فالملاحظ أن العنصر المادى والعنصر اللامادى للثقافة يتفاعلان معا ، ولا يمكن أن نفسر أحدهما بدون الآخر ، كما أن الشئ المادى قد يبدوا بدون دلالة ما لم تكن له دلالة مادية متصلة بالنظام الخاص بالأفكار والعادات ، ونذكر على سبيل المثال هنا بناء قدماء المصريين للأهرامات .

إن الأهرامات مبانى ضخمة وآية من آيات تقدم فن العمارة عند قدما المصريين ، لكن الأهرامات بصميمها والجهد الذى بذل فى بنائها تصبح غير ذات معنى إذا لم نعرف الشئ الكثير عن أفكار المصريين القدماء المتصلة بالخلود والبعث ، والرغبة فى إبقاء جثة الميت فى أمان من عبث العابثين ، وبناء السدود يرتبط بأفكار كثيرة عن الري وتقدم وسائل الزراعة واستخراج الكهرباء واستغلال أكبر كمية ممكنة من مياه الأنهار ... إلخ .

وهناك تصنيف آخر يرى أن الثقافة تحتوى على العناصر التالية :

١- التكنولوجيا أى الوسائل التى يستغل بها الإنسان العالم المادى أى التى تستغل بها ثقافة من الثقافات الإمكانيات المادية المحيطة بها .

٢- النظام الاجتماعى ويشتمل على الأنشطة والمؤسسات المختلفة التى تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض .

٣- الأيدولوجية وهى تعنى كل ما يتصل بالقيم والمعتقدات والتقدم المعرفي للثقافة .

على أن تقسيم " رالف لنتون " للثقافة إلى عموميات وخصوصيات وعناصر بديلة يُعد من أحسن ما توصل إليه العلماء من ناحية الشمول والدلالة ، فرالف لنتون يقسم الثقافة إلى الأقسام التالية:

(١) عموميات الثقافة Universals :

وتشتمل على العادات والتقاليد والأفكار وأنماط السلوك التى يشترك فيها أفراد المجتمع الكبار ، فاللغة التى يستخدمها الناس وطريقة التحية والأطعمة والملابس والمعتقدات الدينية السائدة كلها من العموميات، أى أنها عامة ويشترك فيها أفراد الثقافة الواحدة .

وتختلف العموميات من ثقافة إلى ثقافة ومن مجتمع لآخر ، هى عامة بين أفراد الثقافة الواحدة أو المجتمع الواحد، لكنها ليست عامة بين أفراد ثقافات أو مجتمعات مختلفة، فلكل مجتمع لغته الخاصة به وطريقة التحية المميزة له ، وأنواع الأطعمة والملابس وطرق طهيها وتناولها ، ولكل مجتمع معتقداته الدينية وأفكاره السياسية والاقتصادية .

وتساعد العموميات فى تماسك أفراد الثقافة الواحدة ، وتعمل على توحيدهم فى جزء كبير من أفكارهم وسلوكهم ومثلهم العليا وطرق التعبير عن المشاعر والعواطف ٠

(٢) خصوصيات الثقافة Specialities :

ولا يشترك فيها كل أفراد الثقافة الواحدة بل أعضاء جماعات معينة، ونجدها بين أعضاء الجماعة المهنية أو الحرفية الواحدة كالأطباء والمهندسين والمعلمين وأصحاب الحرف المختلفة كالنجارة والحدادة وغيرها، إذا توجد بكل مجتمع تخصصات مختلفة وتقسيمات فى ميدان العمل، وتتوزع هذه التخصصات على أفراد المجتمع ، فنجد للأطباء ثقافتهم وللمهندسين ثقافتهم وللمعلمين ثقافتهم، وللحرفيين ثقافتهم، ونحن لا نقصد بالثقافة هنا المعنى المحدود المتصل بالآداب والفنون والقراءة والاطلاع والمعلومات العامة وسعة الأفق، لكننا نقصد بها الأفكار والعادات والتقاليد وأساليب السلوك التى تميز فريقاً من المهنيين فى مهنتهم عن فريق آخر ٠

ولما كان تقسيم العمل فى المجتمعات الصناعية متقدماً جداً فى الوقت الحاضر فإننا نجد أن الخصوصيات تحتوى على جزء كبير من عناصر الثقافة ، وفى نفس الوقت نجد أن هذه الخصوصيات محدودة إلى درجة كبيرة فى المجتمع الزراعى أو الرعوى

ويدخل فى مجال الخصوصيات الثقافة المتصلة بالرجال والثقافة المتصلة بالنساء ، كما يدخل فيها الثقافة الخاصة بالطبقات الاجتماعية المختلفة ، فنجد لكل طبقة أفكارها وطرق معيشتها وآمالها ومعتقداتها والمظاهر الخاصة باحتفالاتها فى المناسبات المختلفة كالزواج وإنجاب الأولاد ٠

وليس من الضرورى أن يكون الفرد عضواً فى طبقة اجتماعية أو مهنية معينة ليعرف الخصوصيات الخاصة بها ، فنحن نعرف مثلا الشئ الكثير عما يجب أن يكون فيه سلوك الأطباء ، وقد لا يكون بعض الناس فى مهنة التعليم إلا أنهم يستطيعون التحدث عن واجب المعلم وسلوكه وما يمكن أن تكون عليه العلاقة بين المعلم وتلاميذه ،

وقد تكون لدى المرء معلومات عن بعض أساليب الزراعة ، ولكنه ليس من الضرورى أن يكون مزارعاً بالفعل.

(٣) العناصر البديلة Alternatives :

ولا تدخل العناصر البديلة فى القسم الخاص بالعموميات أو فى القسم الخاص بالخصوصيات ، ولكنها توجد لدى فئة قليلة من أعضاء المجتمع نتيجة لاتصالهم بالثقافات والمجتمعات الأخرى، ويمكن لهذه البديلات أن تندمج فى الثقافة بعد فترة من الزمن لتصبح جزءاً من الخصوصيات ثم العموميات وتقبل البديلات يساعد فى تطور الثقافة ونموها من ناحية ، كما يدل على مرونة الثقافة واستعداد أعضائها لتقبل كل ما يساعد فى تطوير حياتهم فى ميدان الأفكار أو المنتجات المادية .

على أننا يجب أن نشير إلى أن تقبل البديلات إنما يتم فى إطار الأفكار العامة والمعتقدات السائدة ، وطابع الثقافة العام ، فما يقبل من البديلات يكون متفقاً فى اتجاهاته مع اتجاهات الثقافة ، ويدخل تحت العناصر البديلة الأفكار والآراء التى يجاهر بها رجال الفكر والفلاسفة والموضات الخاصة بأزياء الرجال والنساء ، فارتداء زيا معين ذا لون معين أو طريقة تفصيل معينة قد ينتقل من ثقافة لأخرى بواسطة بعض الرجال أو النساء ممن عاشوا فى ثقافة أخرى ، أو قد يدخل عن طريق نجوم السينما ، فإذا ما انسجم هذا الزى مع اتجاهات الثقافة والتقاليد والعادات فإن الكثيرين سوف يرتدونه بعد فترة قصيرة من الزمن.

أما إذا لم ينسجم فإنه ينبذ ، وفى الحالة الأولى فإنه يدخل فى عداد الخصوصيات، ثم يدخل فى عداد العموميات، أما فى الحالة الثانية فإنه يخرج من إطار البديلات وينبذ ، ولا يعنى هذا أنه اختفى نهائياً ، فقد يعاود الظهور ويغزو منطقة

الخصوصيات مرة أخرى ، وهكذا يستمر الموقف ما بين كر وفر . فإذا تكررت المحاولات دون جدوى فإن يختفى نهائياً من الثقافة .

ونفس الشئ يمكن أن يقال عن تعليم المرأة فى بلادنا فى العقدين الثالث والرابع فى القرن العشرين ، فلقد كانت قلة من الناس احتكت بالثقافة الغربية تحبذ تعليم الفتاة واشتغالها بالأعمال العامة كالتدريس والطب ، وقاوم معظم أعضاء الثقافة الاتجاه إلى تعليم المرأة ، وفى العقد الخامس من هذا القرن زاد عدد الفتيات المتعلمات والنساء المشتغلات ، وفى العقد السادس أصبح تعليم الفتاة والتحاقها بالقوة العاملة أمراً عادياً ، ومرغوباً فيه ، وأصبح تعليم المرأة واشتغالها من عموميات الثقافة .

ويشير رالف لنتون إلى أنه يوجد خارج نطاق الثقافة قسم رابع يطلق عليه أسم المميزات الفردية ، ويتكون هذا القسم من العادات أو الأفكار التى تتصل بالفرد ذاته ، ولا تعتبر المميزات الفردية جزءاً من الثقافة لأنه لا يشترك فيها أعضاء آخرين بالمجتمع ، وإنما هى مسألة فردية تتصل بذكريات الفرد وبتربيته وبآلامه وبآماله ... إلخ ، ومع ذلك فالمميزات الفردية تؤثر فى القوى الثقافية المحركة ، فقد تكون لشخص معين أفكار متصلة بمواقف معينة ثم تؤثر هذه الأفكار فى الثقافة ويتقبلها أعضاء المجتمع تدريجياً ، وبذلك تندمج فى فترات لاحقة فى الثقافة ، وبانتقال هذه الأفكار إلى عدد معين من أعضاء الثقافة تصبح جزءاً من الثقافة .

ويمكننا الاستنتاج من ذلك أن نواة الثقافة تتمثل في العناصر المنسجمة مع المجتمع والتي تلقي قبول منه فتصبح عموميات أوخصوصيات لثقافة المجتمع ويمكن أن نشبهها بنسيج متشابك متلاحم نسج بطريقة دقيقة، يؤثر كل خيط فيه على الخيوط الأخرى ، فإذا قطع أحد الخيوط فإنه يؤثر فى متانة وتماسك النسيج كله ،

ولا يعنى ذلك أن العموميات والخصوصيات كلها منطقية فقد يكون بعضها غير منطقى ، ومن ناحية أخرى يمكن اعتبار النواة الجزء الثابت الذى تقبله المجتمع بعد تجربة أفراده له ، وأى إضافة أو حذف لهذا الجزء المركزى تقابل بالمقاومة

الشديدة من أعضاء المجتمع ، ومن هنا يكتسب الفرد استقراره واطمئنانه من نواة الثقافة .

أما العناصر البديلة فهى العناصر المحيطة بنواة الثقافة ، وهى العناصر غير منسجمة ومتماسكة على عكس العموميات والخصوصيات ، فبعضها يتعارض مع البعض الآخر ، كما يتعارض مع العموميات والخصوصيات ، وهى أيضاً غير مستقرة وغير متماسكة ، وهى متغيرة لأنها توضع موضع التجربة والاختبار وبذلك تتعرض للنجاح أو الفشل .

على أن العناصر البديلة هى التى تزود الثقافة بالقدرة على النمو والتكيف مع الظروف المتجددة ، فالثقافة تبدو مستقرة لكنها فى الحقيقة متغيرة تدخل إليها باستمرار عناصر جديدة ، وقد تقبل هذه العناصر كما هى ، وقد تعدل وتصبح جزءاً من الثقافة ، والاحتمال الثالث هو أن تطرد وبذلك تستمر جزءاً من البديلات .

ولذلك يمكن القول بأن هناك باستمرار أخذاً وعطاءً بين قسمى الثقافة ، القسم المستقر الذى يكون النواة والقسم غير المستقر الذى يكون من العناصر البديلة التى تحيط بالنواة ، والعناصر القديمة تدخل فى صراع مع العناصر الجديدة ، وعندما تنتصر العناصر الجديدة (العناصر البديلة) فهذا يعنى أن أفراد المجتمع قد تخلوا عن العناصر القديمة وتقبلوا العناصر الجديدة ، وتدخل بذلك العناصر الجديدة إلى نواة الثقافة لتصبح من العموميات والخصوصيات ، كما تنتقل العناصر القديمة من نواة الثقافة إلى الجزء المحيط بالنواة لتصبح جزءاً من العناصر البديلة، وقد تنبذ بعد فترة من الزمن عندما يتأكد تخلفها بدرجة لا يمكن لها أن تستمر .

ومع ذلك فالثقافة ليست مجموع أشياء معينة، وإنما هى أكثر من مجموع أجزائها ، وأكثر من ذلك فالطريقة التى تنتظم بها الأجزاء المختلفة للثقافة لتكون الكل الثقافى لها أيضاً أهميتها، فمن الممكن أن نبنى مبانى متعددة من مواد واحدة للبناء ، لكن هذه الأبنية ستختلف فى الشكل وفى الوظيفة الخاصة بها ، ولذلك فالثقافات المختلفة

قد تشترك فى أسس معينة لكن كل منها ينتظم بطريقة فريدة فى نوعها ، وفى رأى " روث بنديكت ":

" إن الثقافة كالفرد تكون نظاماً متسقاً من التفكير والسلوك وتوجد داخل كل ثقافة أهداف متميزة ليس من الضرورى أن يشترك فيها غيرها من المجتمعات الأخرى ، ويعمل كل شعب طبقاً لهذه الأهداف على تجميع خبراته حتى تتخذ شيئا فشيئاً شكلاً متسقاً

. "

سادساً: خصائص الثقافة :

وفى ضوء مناقشتنا للثقافة يمكن أن نقول بأنها تتميز بما يلى :

١- إن الثقافة ظاهرة اجتماعية :

فلا توجد ثقافة بدون مجتمع ، كما أن المجتمع يتكون من أفراد ، وأفراد المجتمع هم الذين يتصرفون ويشعرون ويفكرون وفق الأنماط الخاصة بثقافتهم ، وبدون هؤلاء الأفراد الذين يعون الثقافة ويشتركون فيها وينقلونها إلى من معهم ومن بعدهم لا يكون للثقافة وجود .

٢- أن الثقافة متصلة ومتغيرة :

فمنذ أقدم العصور وخاصة منذ أن عرفت الكتابة والإنسان يزيد من محتوى ثقافته، كما أنه يعمل على نقلها للأجيال اللاحقة، وهذا يعنى استمرار الثقافة وتخطيها لعامل الزمان، وكثير من العادات والتقاليد تنتقل من جيل إلى جيل حتى بعد أن تزول الأسباب التى أدت إلى وجودها، وليس معنى ذلك أن الثقافة تنتقل من جيل إلى جيل آخر كما هى عليه ، بل إن الثقافات فى تغير مستمر تدخل عليها ملامح جديدة وتفقد ملامح قديمة، وهناك مجتمعات تتغير بسرعة كما يحدث فى المجتمعات المتقدمة فى الشرق والغرب، كما أن هناك مجتمعات تتغير بدرجة متوسطة، ويرجع السبب فى اختلاف درجة التغيير إلى تطور كل ثقافة من ناحية وتوافر إمكانيات المخترعات والتقدم العلمى من ناحية أخرى والثقافات أثر بعضها فى بعض وأخذ بعضها من بعض ، فهى تشبه تيار المياه المتجدد والمتصل ، فهى ليست حلقات منفصلة الأجزاء بل هى كل متصل فى المجتمع الواحد.

٣- الثقافة عضوية وفوق عضوية : فهى عضوية لأن الإنسان هو الذى يوجد الثقافة، وبدون الإنسان الذى يفكر ويشعر ويتصرف ويصنع ما يحتاج إليه لا تكون هناك ثقافة، فجذور الثقافة توجد لدى الإنسان، والثقافة فوق العضوية لأنها لا ترتبط بجيل واحد من الناس ولكنها تتخطى الأجيال المتعاقبة، وهى أيضاً فوق عضوية لأنها ليست نتاجاً بيولوجياً إنسانيا وإنما هى نتاج المجتمع الإنساني.

٤- الثقافة ظاهرة ومتضمنة :

فالثقافة تظهر متمثلة فيما يصنعه الإنسان من ملابس وأثاث وطائرات وأدوات ، ويمكن ملاحظة هذه الأشياء بسهولة ووضوح ، وهى متضمنة لأن الأشياء المادية ما هى إلا نتاج أفكار المجتمع وتقاليده وعاداته ومثله العليا واتجاهاته نحو الطبيعة والحياة والآخرة ، وكثير من الأشياء المادية لا يمكن فهمه إلا إذا عرفنا ما يكمن

خلف الأشياء المادية من أفكار وتقاليد وعادات ، والشعائر الدينية أشياء ظاهرة ، لكن ممارسة الإنسان للشعائر الدينية تعنى إيمانه بالدين والحساب فى الآخرة .

٥- الثقافة مثالية وواقعية :

فالثقافة مثالية لأنها تحتوى على الأساليب التى يعتقد الناس إنه يجب عليهم أن يتصرفوا على أساسها ، وهى مثالية لأنها تتضمن المثل العليا التى يؤمن بها أفراد المجتمع .

لكن الثقافة واقعية لأنها تمثل السلوك الفعلى الواقعى للأفراد، وتتسع الشقة بين الثقافة الواقعية المثالية بصفة خاصة فى المجتمعات أو الثقافات المتغيرة ، فالملاحظ أن الظروف الواقعية فى الوقت الحاضر نتيجة الثورة التكنولوجية تفوق فى سرعتها الماديات التى تتضمنها المثل العليا للثقافة .

٦- الثقافة مكتسبة :

فالثقافة لا تنتقل بطريقة فطرية موروثة من الآباء إلى الأبناء أو من فرد إلى آخر فى المجتمع ، فالطفل يولد دون شخصيته ثم تتكون شخصيته أثناء تفاعله مع المحيط الخارجى فى الأسرة والمدرسة والمجتمع.

٧- الثقافة متكيفة :

فالثقافة تتغير ، وتغير الثقافة يعنى المرونة والقدرة على التكيف ، والثقافة تتكيف فى بعض الأحيان للبيئة الجغرافية فالثقافة تتكيف – عن طريق الاستعارة والتنظيم – للبيئات الاجتماعية لجيرانها، كما أن الثقافة تتكيف لمطالب الإنسان البيولوجية والنفسية ، وبمضى السنين وتغير الأحوال تختفى بعض الأشكال التقليدية التى لا تستطيع أن تشبع حاجات الأفراد وتظهر حاجات جديدة تحتاج لتكيفات ثقافية جديدة وهكذا ،غير أن ذلك لا يعنى أن الثقافة تمر بمراحل معينة من

التطور ، بل على العكس قد تقدم التنظيمات الثقافية المختلفة حلولاً لمشكلات متشابهة وقد تقدم التنظيمات الثقافية المتشابهة حلولا مختلفة .

٨- الثقافة متكاملة :

تسعي الثقافة باستمرار إلى خلق الانسجام بين أجزائها المختلفة وتميل إلى أن تكون كلاً متكاملاً، وتعتبر الثقافة متكاملة إذا ما ترابطت فيها الأنماط الثقافية والنمط الثقافي هو أساليب السلوك التى ترتبط بحاجة أو وظيفية فى الحياة الاجتماعية ، فتربية الأطفال مثلا تسير وفق نمط ثقافي معين، والأكل والترويح والعقائد الدينية تكون أنماطاً ثقافية، وكلما زاد تكامل الثقافة كلما تماسكت أنماط السلوك مع بعضها البعض، أما إذا قل تكاملها فإن هذه الأنماط تصبح مستقلة عن بعضها البعض.

سابعًا:النظريات المتعلقة بالثقافة:

تتعدد النظريات التي تناولت الثقافة وقامت بتفسيرها ومن ثم عزيزتي الطالبة إليك بعض هذه النظريات:

نظرية " رالف لنتون " فى الشخصية :

ومن أبرز النظريـات التـى تقـوم بتفسـير العلاقـة بين الثقافة والشخصية وتعطى ثقلا كبيراً للثقـافة نظرية " رالف لنتون " ، وتقوم هذه النظرية على الافتراضـات التاليـة :

١- أن الخـبرات المبكرة للفرد تؤثر تأثيراً مستمراً فى شخصيته وفى تنظيمه المتصل بالقيم ٠

٢- أن الخبـرات المتشابهـة تنـتج تنظيمـات متشـابهة فـى شخصـية الأفـراد الـذين يتعرضون لهذه الخـبرات ٠

٣- أن وسـائل العنـاية بالأطفال وتربيتهم تتحدد ثقافـياً وتميل إلى أن تكون متشـابهة بالرغم من أنها ليست واحدة لعدد مختلف من الأسر فى المجتمع ٠

٤- أن وسـائل العنـاية بالأطفال وتربيتهم تختلف من مجتمع لآخر ٠

كلية التربية بقنا

ومن ثم نجد ما يأتى :

١- أن أعضاء أى مجتمع يحملون المبادئ الكثيرة لخبرات مبكرة .

٢- أنهم يحملون مبادئ عامة كثيرة للشخصية .

٣- أنه إذا كانت الخبرات المبكرة للأفراد تختلف من مجتمع لآخر فسيختلف طابع الشخصية من مجتمع لآخر .

غير أن " لنتون " يضيف إلى ذلك بأنه يمكن تعديل الشخصية عن طريق المراكز التى يشغلها الشخص فى حياته والأدوار التى يقوم بها ، فكل فرد له أكثر من مركز فى حياته اليومية ، فهو موظف فى وقت معين فى مكان معين ، وهو زوج ، وهو أب ، وهو عضو فى جماعات معينة ، وكل مركز يتطلب قيام الفرد بأدوار معينة ، وهذه المراكز والأدوار تؤدى إلى إنتاج أنماط فرعية للشخصية المميزة للثقافة ، ويستتبع ذلك أنه يدخل فى تكوين شخصية كل فرد عموميات الثقافة المتعلمة فى الطفولة ، وعدد من شخصيات المراكز المتسقة مع الأدوار التى يقوم بها الفرد " (*)

(*) يقسم " لنتون " المراكز إلى مراكز اجتماعية منسوبة ومراكز يحصل عليها الفرد بجهده ، والمراكز الاجتماعية المنسوبة تستند إلى الفرد دون اعتبار لقدراته ، وهو يعد لها منذ ولادته ، أما المراكز التى يحصل عليها الفرد فتتطلب قدرات معينة ولا يحصل عليها الفرد إلا بالعمل والمنافسة ، ومعظم المراكز فى الأنظمة الاجتماعية من النوع المنسوب ، ومن العوامل التى تؤثر فى إسناد مراكز الجنس والسن ، وعندما يمارس الفرد حقوقه وواجباته فى مركز معين يقال بأنه يلعب دوراً معيناً ، دور الموظف أو الأب أو الزوج ، ولذلك فدراسة سلوك الفرد لا يجب أن يتم فقط بالنسبة للثقافة كلها ، بل فى علاقة سلوك الفرد بالمطالب الثقافية التى يفرضها المجتمع عليه بسبب شغله مراكز معينة .

نظريـة التطبيع الاجتماعي " لريزمان "

أمـا " ريزمـان Riesman " فيقرر بأنـه شخصية الكبير تتشكل بأنمـاط التطبيع الاجتماعي فى الطفولة والمراهقـة وتعكس هذه الأنماط بدورها اتجـاهات الثقافـة ٠ وقد قام " ريزمان " بفحص النتـائج النفسية والاجتماعيـة للتحول من المجتمع الصناعى إلى مجتمع الغنى والوفرة ، وتتمثل نتـائج الفحص لديــه فى نمط حـياة الطبقـة المتوسطة التى تقطن المدن ٠

ويقرر " ريزمـان " أن الآبــاء يتسـامحون مـع أطفـالهم فـى مجتمـع الغنـى والوفـرة ، وإنـهم يمارسـون ضبطاً قليلا على أطفالهم ، ولذلك فالطفل لا يمتص قيمـا قويـة من والديـة بل يمتصها من رفاقه ، فهو يتجـه إلى قـيم الجماعة التى ينتمى إليها ، وهو فى نفس الوقت يشب بدون مبادئ أخلاقـية عميقة الجذور ٠

ويميـز " ريزمــان " ثلاثــة أنمــاط للســلوك تنتجهـا ثلاثــة أنــواع مــن المجتمعات :

١- الرجل الذى ينصرف طبقاً للتقاليد: Tradition – directed man

ويوجد نموذج هذا الرجل فى القبيلة البدائية ، وهو لا يشعر بنفسه كفرد له شخصية متميزة عن شخصية الجماعة ، فما هو عليه وما يطلبه تقرره الجماعة ٠

٢- الرجل الذى ينبع تصرفه من أعماقه : Inner - directed man

ويتمثل فى أفراد الطبقة المتوسطة فى القرن التاسع عشر ، وهذا الرجل يتشرب المعايير الثقافية التى غرست فيه بواسطة الأسرة والمدرسة حتى أنه يفكر فيها كما يفكر فى نفسه ، ويختبر هذا الشخص سلوكه بواسطة مبادئ أخلاقية معينة وليس وفق ما يفكر الآخرون ٠

٣- الرجل الذى يتصرف تبعاً لرأى الآخرين :Other - directed man

وهو يتمثل فى أفراد الطبقة المتوسطة فى أمريكا وفى الطبقات المتوسطة بالدول الصناعية ، وهذا الشخص يمتص قيمه من رفاقه ويتعلم أن يكون حساساً لرفاقه وليس لوالديه

ويقول " ريزمان ":

بأن الأهداف التى يتجه إليها الأفراد تنبع من داخل الثقافة ، إلا أنه يقول بأن الرجل الذى ينبع تصرفه من أعماق نفسه يكون قد أمتص هذه الأهداف ، بينما تعتبر قيم الرجل الذى يتصرف تبعاً لرأى الآخرين قيما خارجة عنه ، وهو بذلك يعيش عالة على الجماعات التى تمثل هذه القيم ٠

ومع ذلك فاصطلاح الشخص الذى يتصرف تبعاً لرأى الآخرين قد يبدو مضللا أحياناً ، حيث أننا كلنا نتأثر بالآخرين أى أن الآخرين هم مصدر معظم قيمنا ، ومع ذلك فقد يكون هناك بعض الاختلاف فى عدد وطبيعة الآخرين فى حياة الأفراد ، وفى درجة تطابق الذات مع الآخرين والتأثر بهم وفى السلوك الذى يتعلم منهم .

نظرية محاور الثقافة :

" بنديكت "

فتربط بين نمط الشخصية الرئيسي فى الثقافة وبين محاور الثقافة ، ويمثل محور الثقافة الاتجاهات والمعتقدات الرئيسية السائدة فى الثقافة ، وفى رأى بنديكت أن الثقافة تنتظم حول محور واحد ، وهى لذلك تتحدث عن النمط الديونيزى لهنود السهول الوسطى بأمريكا والنمط الأبولونى لهنود شمال غربى أمريكا ، ويتميز النمط الأول بالتهور ، بينما يتميز النمط الثانى بالأعتدال .

أما " أوبلر وميد "

فيتحدثان عن محاور متعددة للثقافة الواحدة ، وينتقد أوبلر بنديكت لأن الأخذ برأيها يؤدى إلى نتيجة واضحة وهى أن أغلب الثقافات غير متكاملة ، كما يقول بأنه لا يمكن تحديد الخصائص المميزة للثقافة فى محور واحد .

وكشف "ميد" عن أنماط متعددة فى الثقافة الواحدة حيث يري أن

فى كل ثقافة عدد معين من الأنماط المزاجية يسمح لعدد قليل منها بالتطور لأنه يتفق مع محاور الثقافة الرئيسية ، ولذلك يتشكل المزاج أيضاً تبعاً لأنماط الشخصية السائدة ، كما انتقدت ميد اتجاه المحور الواحد لبنديكت لأنه يقلل من أهمية الفروق فى السلوك الفردي الذى تسمح به الثقافة .

ثامنًا: العوامل البيولوجية والثقافية المؤثرة فى الشخصية :

لقد أوضحنا أن الشخصية تتكون نتيجة لتفاعلها مع الثقافة أو تكيفها للثقافة وامتصاصها للقيم والاتجاهات وأساليب السلوك الثقافية المختلفة ، لكن الشخصية تتكون أيضاً كنتيجة لتفاعل العوامل البيولوجية الوراثية مع العوامل الثقافية .

وإذا كانت الثقافة تؤثر فى الشخصية من ناحية فإن العوامل البيولوجية الوراثية تؤثر فى الشخصية من ناحية أخرى أو هى تتفاعل مع العوامل الثقافية لتنتج لنا شخصية معينة ، وفى هذا المعنى يمكن تحديد الشخصية بأنها: **" المجموع الكلى لاتجاهات السلوك التى تعطى معنى للفرد فى المجتمع ، وتميزه من الأعضاء الآخرين فيه حيث يحمل كل منهم أنماطاً ثقافية لا حصر لها منظمة بطريقة فريدة "** .

فالإنسان يولد مزوداً بحاجات فطرية أولية كالحاجة إلى الطعام والحاجة إلى النوم والحاجة إلى الجنس والحاجة إلى الهواء والحاجة إلى الإخراج ، وبالرغم من أن

هذه الحاجات عامة لدى جميع البشر إلا أن كيفية واتجاه ودرجة إشباعها تعتمد على الثقافة

وإلى جانب الحاجات الأولية السابقة توجد حاجات ثانوية يطلق عليها أمس الحاجات النفسية لأن صلتها بالتكوين النفسي أوثق من صلتها بالتكوين العضوى ، والحاجات النفسية غير محدودة العدد ومتغيرة من وقت لآخر فى الفرد الواحد ، وبالرغم من أن المشتغلين بعلم النفس الاجتماعي لا يميلون إلى تحديد عدد الحاجات الثانوية فأنه يمكن حصر أهمها فيما يأتى :

١- الحاجة إلى الحب والتقدير الاجتماعى ٠

٢- الحاجة إلى المعرفة واكتشاف الأشياء ٠

٣- الحاجة إلى الانتماء ٠

٤- الحاجة إلى تحمل المسئولية ٠

وتتأثر الحاجات النفسية السابقة بالثقافة شأنها شأن الحاجات الفطرية الأولية إلا أنه يمكن القول بأن هناك بعض العوامل الوراثية التى تؤثر فى الشخصية وهى فى نفس الوقت وإلى حد كبير غير معتمدة على الثقافة ، وبالرغم من الاختلاف حول تحديد العوامل التى تعتبر فطرية أو لا تعتبر فطرية فإنه يمكن أن نذكر الذكاء كعامل من العوامل الوراثية الهامة ، ولاشك فى أن الطفل الذى يتميز بذكاء كبير يستطيع أن يفسر

ويعى الأفكار والمشاهدات المختلفة بطريقة مختلفة عن طفل أقل منه فى الذكاء ، ويتحدث علماء النفس عن الاستعداد الخاص لدى كل فرد والذى يقوم إلى جانب الاستعداد العقلى العام ، فقدرة الفرد على حل مسألة حسابية تتوقف على استعداده العقلى العام من ناحية إلى جانب استعداده لحل هذا النوع من المسائل ، كما يتحدث علماء النفس عن القدرات الخاصة كالقدرة الرياضية أو القدرة اللغوية أوالموسيقية وهكذا ..

ومع ذلك فمن الصعب أن نقرر متى ينتهي أثر العوامل الموروثة كالذكاء ومتى يبدأ تأثير العوامل الثقافية ، والفصل بين العوامل الوراثية والعوامل الثقافية مسألة معقدة ، والأسلم هو القول بتفاعل العاملين الوراثي والثقافى ، وبأن تكوين الشخصية هو نتاج تفاعل هذين العاملين .

فمن ناحية تتأثر الصفات الفطرية الوراثية بالعوامل الثقافية التى تقرر وتوجه استخدام الفرد لقدراته ، ومن ناحية أخرى تؤثر الصفات الفطرية الوراثية فى درجة ومدى وعمق استجابة الفرد لمحتوى ثقافته واتجاهاتها .

و يمكن إذن اعتبار مكونات الشخصية كالآتى :

١- صفات الفرد الوراثية ، وهذه الصفات تؤثر فى تأثر الفرد بالثقافة من ناحية العمق والمدى والاتساع ، كما تؤثر فى انتقائه وترتيبه وتنظيمه للاتجاهات والخبرات التى يكتسبها والقيم التى يمتصها واستخداماته لكل ذلك فى حياته اليومية.

٢- محتوى الشخصية ، وتعتبر الثقافة مسئولة عن الجزء الأكبر من محتوى الشخصية ، فالفرد يستمد محتوى شخصيته من الثقافة التى يعيش فيها بمكوناتها الطبيعية أو المادية أو تفاعلية مع الشخصيات المختلفة فيها.

٣- طريقة تنظيم محتوى الشخصية ، فلكل شخصية تنظيم معين ترتبط فيه العناصر المكونة للشخصية بعضها ببعض بطريقة معينة ، ويؤثر فيها كل جزء فى الجزء الأخر بطريقة معينة ، كما تؤثر جميعها فى النسق الثقافي بطريقة معينة

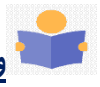

وفى رأى " لنتون " أن هناك مستويين لتنظيم الشخصية :

١- التنظيم السطحي ← الذى يعتمد على وجود أهداف واتجاهات محدودة يعيها الفرد ، والثقافة مسئولة عن هذا التنظيم السطحى نتيجة تركيزها على اهتمامات معينة وتحديدها لأهدافها ٠

٢- التنظيم المركزي ← الذى يكسب الشخصية طابعها المميز ، ويتساءل " لنتون " عما إذا كانت الثقافة مسئولة علن هذا التنظيم ونحن نقول بأن تفاعل الثقافة مع صفات الفرد الوراثية ينتج مثل هذا التنظيم ٠

تاسعًا: الثقافات الفرعية والشخصية :

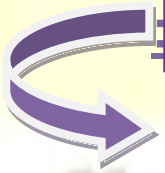

لقد قامت محاولات كثيرة منذ الثلاثينات لدراسة قطاعات عرضية للثقافة فى مدينة أو قرية ، ومن أشهر هذه الدراسات تلك التى قام بها لند ووارنر ووست لبعض القطاعات فى المدن والقرى الأمريكية، غير أن الدراسات التى قامت للثقافات الفرعية ما زالت قليلة ، فمن المعروف أنه إلى جانب الثقافة الكلية للمجتمع (عموميات الثقافة) توجد ثقافات فرعية بهذا المجتمع (خصوصيات الثقافة) ، ولهذه الثقافات أثرها على الشخصية .

ولقد سبق أن بينا ارتباط الثقافات الفرعية بالطبقات الاجتماعية والأوضاع المهنية والاقتصادية .

والفرد ينشأ فى ثقافة فرعية معينة ذات خبرات واتجاهات وعادات معينة ، وعندما ينتقل الفرد من الثقافة الفرعية إلى ثقافة فرعية أخرى فإنه عادة لا يشعر بالارتياح وحينما توجد فروق طبقية واضحة تتجه كل طبقة إلى تكوين ثقافة فرعية خاصة بها ، وحيثما تقل الفروق الطبقية نجد مجال الثقافة الفرعية محدوداً للغاية ، وفى المجتمعات الغربية يرمز للطبقات المختلفة باسم العليا والمتوسطة والسفلى ، بل تقسم كل طبقة إلى سفلى وعليا فيقال الطبقة المتوسطة العليا والطبقة المتوسطة السفلى ، وهكذا ..

وعندما يولد الأطفال يتعرضون لتأثيرات ثقافتهم الفرعية إلى جانب تأثرهم بالمقومات العامة للثقافة الكلية كاللغة والملابس، وتحدث المهن المختلفة نفس التأثير على المشتغلين بها ومن يتصل بهم، ونتيجة لذلك نجد أن الطفل الذى ينشأ فى أسرة فقيرة يتعرض لتأثيرات مختلفة عن تلك التى يتعرض لها الطفل ينشأ فى أسرة غنية ، وابن الفلاح يتعرف على كثير من الخبرات المتصلة بالزراعة ، وابن الطبيب يكتسب الكثير من الخبرات المتصلة بمهنة والده، ويؤثر هذا الاختلاف فى الأفراد الذين ينتمون لمستويات طبقية أو اقتصادية أو مهنية فيتصفون عادة بمواقف وعادات متميزة.

ولقد وجد فى بعض الدراسات الغربية أن أطفال الطبقة الدنيا يرضعون أكثر ولفترات طويلة ووجد أن تدريبهم على النظافة يبدأ متأخراً ، كما أنهم يتمتعون بحرية أكثر وبرقابة أقل ، ويعبر أطفال الطبقة الدنيا عن عواطفهم بطريقة مباشرة ، ويأخذ التعبير عن الجنس طريقة مبكراً مع الجنس الآخر ، بينما يحرم ذلك فى الطبقة المتوسطة مما يؤدى إلى الحصول على اللذة الذاتية والحرمان بين الفقراء من الطعام ومن وسائل الراحة يتكرر ويؤدي إلى تركيز أحلام اليقظة على هذه الأشياء، أما الجزء الكبير من أحلام اليقظة بين فتيان الطبقة المتوسطة فيحتوى على أمور جنسية.

ويتخذ العدوان بين الفقراء مظهر القتال ، بينما يتعلم أبناء الطبقة المتوسطة أن التعبير المباشر عن الغضب شئ لا يليق ، كما أن الفقراء تقليديون محافظون فى معتقداتهم الدينية متطرفون فى تفكيرهم السياسي والاقتصادي.

وكما تؤثر الطبقة الاجتماعية فى الشخصية تؤثر أيضاً المهنة فى الشخصية حتى فى حالة الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة واحدة ، فعمل رجل الدين يفرض عليه أن يكون متزناً من الناحية العاطفية محافظاً فى أسرته ، وتصرفات رجل الدين تتعرض لنقد أكثر من تصرفات الممثل مثلاً ، والمجتمع يتوقع من جندى الشرطة وجندى الجيش إظهار شجاعة جسمية ولا يتطلب ذلك من غيرهم بنفس الدرجة .

وإذا قارنا تأثير المهن على الشخصية فى كل من المجتمعات المتقدمة والمجتمعات البدائية وجدنا فرقاً كبيراً بين كليهما ، ففى المجتمعات البدائية لا يوجد تخصص كبير ومن ثم تلعب الوظائف دوراً أقل فى تحديد الأدوار الثقافية ، أما فى المجتمعات المتقدمة والتى تطورت فيها التكنولوجيا بصفة خاصة فنجد أن تقسيم العمل أدى إلى ظهور وظائف كثيرة متنوعة تلعب دوراً كبيراً فى تشكيل شخصية الفرد

ويحدد " أوتاواى " العوامل المختلفة التى تتصل بالثقافات الفرعية فيما يأتى :

١- عوامل متنوعة :

الدخل والمهنة والتعليم وعادات الكلام (الحديث واللهجة والكلمات) ونوع المسكن وعادات انفاق النقود .

٢- عادات المعيشة :

الملابس والطعام والعادات الجسمية ووسائل المحافظة على الصحة والاتجاهات نحو الزواج والجنس وطرق تربية الأطفال وأنماط الحياة العائلية .

٣- طرق قضاء أوقات الفراغ :

القراءة (وتتضمن الصحف) وبرامج الإذاعة المفضلة والألعاب الرياضية (التى تمارس أو تشاهد) والتمثيليات المفضلة ووسائل التعبير الفنى وطرق قضاء أيام العطلة.

مجموعة الاعتقادات والقيم :

الاتجاهات والمستويات الخلقية والاعتقاد الدينى والآراء السياسية والآمال الاجتماعية وأهداف الحياة .

إلا أنه يمكن القول بأن انتشار التعليم ساعد كثيراً على تحطيم الحواجز بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، هذا بالإضافة إلى المحاولات المختلفة لرفع مستوى معيشة ودخل الطبقات الفقيرة ولذلك أصبح من السهل على الفرد أن ينتقل من ثقافته الفرعية إلى ثقافة أخرى ، كما لم يعد انتماء شخص إلى أسرة معينة أو طبقة معينة ذو قيمة بعد تحقيق الفرص المتكافئة فى التعليم ، فقد أصبحت مهنة الشخص تدل على مركزه الاجتماعي .

عاشرًا: العلاقة الدينامية بين الثقافة والشخصية :

أن الثقافة هى المسئولة عن تشكيل الشخصية الإنسانية، أى أن الشخصية الإنسانية هى نتاج الثقافة فى المقام الأول، ولما كانت الطبيعة الإنسانية طبيعية مرنة بدرجة كبيرة فإن هذا يعنى قدرة الثقافة على تشكيل الشخصية الإنسانية وفق خصائص هذه الثقافة وفى الاتجاهات التى تحددها ٠

غير أن ذلك لا يعنى أن الثقافة تصب الشخصية فى قوالب جامدة، فهناك فروق فردية بين الأفراد فى تأثرهم بالثقافة أو تأثيرهم فيها بالرغم من أن الطبيعة البيولوجية والاجتماعية للإنسان واحدة ، وفى رأى بنديكت ، أن المشاهدات لم تدل على أن ثقافة ما استطاعت أن تستأصل الفروق المزاجية للأشخاص الذين تتكون منهم ، فالأمر أخذ وعطاء " كما ترى بنديكت أنه " ليس فى الإمكان إيضاح مشكلة الفرد من طريق تأكيد الخصومة بين الثقافة وبينه، بل بتأكيد الطرق التى يصطنعها كل منهما لتقوية الآخر، وهذه العلاقة وثيقة جداً إلى حد استحالة ممكنة أنماط الثقافة دون مراعاة لعلاقتها بعلم النفس الفردى ٠

وتأثر الفرد وتأثيره فى ثقافته يختلف بإختلاف مراحل نموه ٠ فتأثر الفرد يكون فى قمته وهو صغير ، وبتقدم الإنسان فى العمر تزداد نسبة تقبله الشعورى أو رفضه للخبرات الثقافية ، كما تبدو إيجابية الفرد بصفة خاصة عندما تدخل المخترعات والأفكار الجديدة إلى ثقافته ، فهو يفكر فيها ويناقشها ويتقبلها أو يرفضها أو يعدلها ٠ وبذلك تقوم الشخصية بدور كبير فى التأثير فى الثقافة وفى تجديدها ٠

ويذكر " إلبورت Allport " ثلاثة مستويات لتبنى الفرد لمعايير ثقافته :

١- فالفرد يتبنى معايير الثقافة فى المستوى الأول ٠
٢- وهو يتصرف ضد هذه المعايير فى المستوى الثانى ٠
٣-وفى المستوى الثالث تضم المعايير المعدلة للثقافة كمحاولة لتعديل الشخصية الناضجة.

والتسليم بأثر الشخصية فى الثقافة يجعلنا نبرز الأمثلة الكثيرة للعلماء والمخترعين والمصلحين الذين أثروا فى ثقافتهم ، بل وفى ثقافات غيرهم، فمن منا لا يذكر أثر الشخصيات الإسلامية فى تطوير المجتمع العربي ونشر الحضارة العربية شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً٠

ولابد من الإشارة إلى أن تأثير الفرد على الثقافة يتوقف على الثقافة نفسها ، فإذا كانت الثقافة متزمتة فإن الفرد ينشأ مستعداً لمقاومة التغيرات التى لا تقرها الثقافة بدون أى فحص للتغيرات الجديدة ، ويبدو ذلك واضحاً فى المجتمعات البدائية ، أما فى المجتمعات المتقدمة حيث ينتشر التعليم وتتنوع مجالات العمل وأساليب كسب العيش وحيث تكون الثقافة مفتوحة الأبواب فإن الفرد يجد مجالاً لإظهار شخصيته والتعبير عن قدراته وتطوير حياته٠ وتتشابه الأنماط العامة للشخصية فى المجتمعات المتقدمة ، لكنها تختلف فى أن الفرد يستطيع أن يرفض بعض ما تمليه عليه ثقافته ٠

ومع ذلك فالثقافة هى التى توجه معظم أعضاء الثقافة فى حياتهم اليومية لدرجة أنهم يتصرفون بطريقة منسجمة ، وآلية فى معظم الوقت ، وليس من السهل تغيير الخصائص الأساسية للشخصية الإنسانية فى أى مجتمع إلا إذا غيرنا الثقافة كلية ، وهذا أمر غير ممكن من الناحية العملية، فالثقافة فى مجتمع من المجتمعات هى نتاج جهود طويلة وسلسلة معقدة من التطورات والتأثيرات والتفاعلات.

الحادى عشر: التغير الثقافى وطبيعته:

الثقافة فى أى مجتمع تعتبر فى حالة استقرار نسبى ، وان تكن من الناحية الواقعية غير مستقرة فهى فى حالة تغير مستمر، ونحن نقصد بالتغير حدوث تعديلات فى أنماط الثقافة أو تغيير هذه الأنماط واستبدالها بأنماط جديدة، فاستخدام وسائل جديدة للمواصلات يعتبر تغييراً ثقافياً وتنتج عنه تغييرات أخرى، وتغير النظام السياسى من استبدادي إلى ديمقراطي أو من رأسمالي إلى اشتراكي إلى تغيرات ثقافية مختلفة، وقيام صناعات معينة فى مجتمع معين يؤدى إلى تغييرات فى حياة هذا المجتمع تؤدى بدورها إلى سلسلة أخرى من التغيرات.

وفى رأى " ماكيفر " أن التغير يعنى ثلاثة أشياء : الشئ الذى تغير ، والشئ الثابت فى الشئ المتغير ، والفترة الزمنية التى يستغرقها التغير .

وقد تحدث التغيرات نتيجة الزلازل والبراكين والفيضانات ، لكن هذه التغيرات تكون عادة خارج إرادة الإنسان وإن كان يحاول مجابهتها ، والتغير الذى نقصده هنا هو التغير الذى يخضع لسيطرة الإنسان .

التغير الثقافي أكثر شمولا من التغير الاجتماعي ، فالتغير الثقافي يعنى التغييرات فى التكنولوجيا والعلوم والفنون وغيرها ، أما التغير الاجتماعي فيعنى التغير فى تكوين ووظيفة الوحدات الاجتماعية .

والتغير عملية مستمرة منذ أقدم العصور ، فالمؤسسات الاجتماعية تتغير من ناحية وظيفتها وتكوينها لتواجه الحاجات الجديدة للإنسان، والوسائل المادية التى تخدم الإنسان تتغير نتيجة التحسينات التى تدخل عليها، بل إن اللغة نفسها تتغير لتواجه المواقف الجديدة، ويبدوا هذا التغير فى الكلمات والعبارات الجديدة التى تدخل إلى قاموس اللغة لتعكس التغيرات المتصلة بوظيفة اللغة .

الحادي عشر: سرعة التغير الثقافي :

غير أن التغير الثقافي تتوقف على الثقافة التى حدث فيها التغير ، فالتغير فى المجتمعات الاستبدادية والمتزامنة يتميز عادة بالبطء ، فالاستبداد يقاوم التغير ، والتزمت عدو للتغير ، إلا أنه أصبح من الصعب فى الوقت الحاضر عزل المجتمعات الاستبدادية أو المتزامنة عن تيار التغير ، فتقدم وسائل المواصلات والاتصال واستخدام الترانزستور أدى إلى انتقال الأفكار التقدمية والوسائل المادية الحديثة إلى الثقافات الاستبدادية والمتزمتة .

ومع ذلك فهناك فرق بين التغير التدريجى البطئ والتغير المفاجئ السريع ، ولعل أذهاننا تتجه باستمرار عند الحديث عن التغير إلى التغيرات التى تؤثر فى حياة الأفراد والجماعات بطريقة واضحة.

وبالرغم من أن الثقافات المختلفة تمر بعمليات التغير منذ أقدم العصور إلا أننا لا نحس بالتغير إلا فى الفترات التى ظهرت فيها أمثلة صارخة للتغير ، فعندما نتحدث عن الثورة الفرنسية يجول بخاطرنا التغيرات التى نتجت عنها فى داخل فرنسا وخارج حدودها ، وعندما نذكر الثورة الصناعية نتذكر التقدم الكبير فى عمليات الإنتاج ، ونشأة المراكز الصناعية ، والصراع بين العمال وبين أصحاب الأعمال ، وتكوين نقابات العمال وقيام الرأسمالية وغير ذلك من النتائج التى ترتبت على الثورة الصناعية .

وإلى جانب هذه التغيرات الضخمة يمكن أن نذكر استخدام الطائرات وما أحدثته من تغيرات ثقافية ، كما أن تعلم المرأة ومشاركتها للرجل فى مجالات العمل المختلفة وحصولها على حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كلها تغيرات ثقافية وأن أصبحنا نألفها .

على أن الذين يعيشون ما قبل التغير وما بعده هم الذين يشعرون حقاً بالتغير وبالجهود المضنية التى بذلت فى سبيل تحققه ، أما من يجنون ثمار التغير فلا يشعرون به بدرجة كبيرة ، فالمرأة التى عاصرت ما قبل وما بعد حركة تحرير المرأة تدرك أبعاد هذا التغير الثقافي ، أما المرأة الجديدة التى ولدت وتربت فى أحضان هذا التغير فتشعر بأنها إنما تحصل على حقوقها الطبيعية.

الثالث عشر:محتوى التغير :

وقد يبدو الفرق بين التغير التدريجى والتغير السريع فرقا فى الدرجة فقط ، لكن الفرق بين التغيرات الثقافية فى الماضي والتغيرات الثقافية فى الحاضر هو فرق فى كل من الدرجة والمحتوى، ويرجع ذلك إلى تقدم كل من أساليب البحث العلمى ووسائل المواصلات الاتصال .

ولقد كان التغير بطيئاً فى العصور القديمة ، كما كانت التغيرات تمثل أولى الخطوات على طريق الإنسانية ، وكانت الأنظمة الاستبدادية فى العصور الوسطى فى أوروبا عقبة فى سبيل التغير ، أما فى الشرق الإسلامي حيث أشرقت تعاليم الإسلام الإنسانية الكبيرة فقد حدثت تغيرات كثيرة .

كما قامت الثورة الفرنسية تدعو إلى الإخاء والحرية والمساواة ، وقد أحدثت هذه الثورة تغييرات بعدية المدى فى داخل فرنسا ، كما أمتد أثرها إلى خارج حدود فرنسا ، وقامت ثورات وحروب طويلة فى أوروبا كان لها تأثيرات ثقافية بعيدة المدى فى خريطة العالم الثقافية .

الرابع عشر: التغيرات المادية والتغيرات اللامادية :

ويميل معظم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا إلى اعتبار التغير فى الجانب المادى أهم من التغير فى الجانب اللامادى ، ويتزعم هذا الرأى " وليم أوجبرن " فى كتابة (التغير الاجتماعي) فهو يقسم الثقافة إلى ثقافة مادية وثقافة غير مادية أو لامادية ، وتشتمل الثقافة المادية على أدوات ووسائل الإنتاج التى تحقق للإنسان مطالبة المادية كالمباني والمواصلات والأسلحة ، أما الثقافة اللامادية فتشمل العادات والتقاليد والمثل العليا والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإذا ما حدث تغير فى الجانب اللامادي فإنه يستتبع ذلك تغير فى الجانب اللامادي ، غير أن وقتاً معيناً لابد أن يمضي حتى تحدث التكيفات المناسبة فى الجانب اللامادي استجابة للتغيرات فى الجانب المادى ، وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة التخلف الثقافي ، أى حدوث تغيرات فى بعض الأجواء أولا ثم حدوث تعديلات وتكيفات فى الأجزاء الأخرى بعد ذلك .

غير أن التغيرات الثقافية قد تحدث أيضاً نتيجة للتغير اللامادي ، والجدل حول أسبقية أو أهمية التغير المادي أو التغير اللامادي سيستمر ما دامت هناك تغيرات

مستمرة ، لكن الحقيقة المؤكدة هى أن التغيرات تحدث بطريقة متفاعلة بين الجانبين المادي واللامادي للثقافة.

فاختراع السيارة تغير مادى ، وقد أدى هذا التغير إلى الاهتمام برصف الطرق وبناء محطات خاصة لتموين السيارات بالوقود وإعداد أماكن خاصة بوقوف السيارات ، وقيام ورش لإصلاح السيارات ، وبناء أماكن خاصة يترك فيها أصحاب السيارات سياراتهم ، وإقامة إشارات ضوئية حمراء وخضراء تنظم مرور المشاة والسيارات . وكل هذه تمثل بعض التغيرات المادية التى حدثت نتيجة اختراع السيارة .

وفى الجانب اللامادي نجد التغيرات تتمثل فى وضع نظم المرور ، وإعداد الهيئة التى تقوم بتنظيم وتنفيذ هذه النظم، والكشف الطبى على سائقي السيارات، وانتشار التأمين على السيارات وعلى سائقيها ضد الحوادث .

وانتشار التعليم تغير لا مادي، وقد أحدث هذا التغير تغيرات كثيرة فى الجانب المادي واللامادي، قد أدى إلى إنشاء المدارس ورواج صناعة المقاعد المدرسية ، وإنتاج أدوات المعامل والوسائل التعليمية وإنشاء المطابع التى تطبع الكتب والكراسات ، كما أدى انتشار التعليم إلى قيام اللجان المختلفة المتخصصة لوضع نظم التعليم المختلفة وإعداد المناهج وإعداد المعلمين . كما طالب المثقفون الذين كثر عددهم نتيجة انتشار التعليم بتطبيق المبادئ الديمقراطية ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة .

ويستقبل الناس عادة التغير بشئ من الحيطة والحذر ، غير أنهم يتقبلون التغير المادي بأسرع مما يتقبلون التغير اللامادي ، فالتغير المادى يؤدى إلى تغييرات قد تكون ملموسة الفائدة بالنسبة لهم . أما التغير اللامادي فهو يعنى تخليهم عن عادات وتقاليد غرست فيهم منذ الولادة وإقناع الناس بحكمة التغيرات اللامادية مسألة فى غاية الصعوبة.

ولذلك نلاحظ انفصالا دائما بين التقدم التكنولوجي والتغير فى القيم ، والسبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى أن التكنولوجيا تتغير بالإضافة ، أما التغير فى القيم فتغير بالإحلال ، أى بالتخلص من الاتجاهات والعادات والمثل القديمة وإحلال الاتجاهات والعادات والمثل الجديدة محلها ٠ ونلحظ ذلك بوضوح فى الدول النامية ٠ فقد حدث فيها تطور كبير فيما يتصل بإقامة الصناعات المختلفة أو شبكات حديثة للمواصلات ٠

غير أن تشجيع الناس على إلحاق أبنائهم بالمدارس الصناعية أو الزراعية أو التجارية المتوسطة لإعداد العامل الفنى الماهر لا يجد صدى كبيراً ٠ فقد تعود الناس على توقير المهن والوظائف الحكومية بينما ينظرون إلى الأعمال اليدوية نظرة أقل ٠ ويجد المسئولون فى الدول النامية صعوبات كبيرة فى تغير القيم القديمة واقناع الناس بجدوى القيم الجديدة ٠

الخامس عشر عوامل التغير الثقافي :

ويمكن تحديد عوامل التغير الثقافي فما يأتى :

١- الاختراعات ٠

٢- الانتشار الثقافي ٠

٣- التكامل الثقافي أو إعادة تفسير الثقافة

أولاً : الاختراعـات :

وتعتبر الاختراعات من أهم عوامل تغير الثقافـة، وقـد تتـأثر ثقـافة بثقـافة أخرى وتنقل عنها بعض العناصر ، إلا أن كل عنصر ثقـافى يرجع فى النهايـة إلى أحـد الاختراعات .

ويميز " رالف لنتون " بين الاختراع والاكتشـاف ، فالاكتشاف يتم نتيجـة لحادث عرضي ، أما الاختراع فيتم نتيجـة لتصميم سـابق أو خطـة عمل سـابقة ، ويعـتبر الاكتشـاف بمثـابة إضافـة جـديدة للمعرفـة ، أمـا الاختـراع فيعتبر تطبيقاً جديداً للمعـرفة ، ومع ذلك فنحن عـادة نستخدم اللفظين للدلالة على معنى واحـد .

ويعتقـد الـبعض أن الاختراعـات ترمـز فقـط للجوانـب الماديـة علـى أن الاختـراع عـادة يعبر عن الجـوانب المـاديـة والجـوانب اللامادية ، علـى أن بعض علمـاء الأنثروبولوجـيا يفضـلون اسـتخدام لفـظ (التجديـد الاجتمـاعي) للدلالـة علـى الاختـراع اللامادى.

ما الدافـع إلى الاختراع ؟

وقـد يعتقد البعض أن الدافـع إلى الاختراع هو الرغبة فى الكسب والمكافأة ، وقـد يعتقد الـبعض أن المكانـة الاجتماعـية التـى تعود علـى المخترع كالشـهرة والتقـدير الاجتماعي هى التى تدفعـه إلى مواصلة جهوده وأبحاثـه حتى يتم اختراعـه ، لكن المكافأة الماديـة لا تعتبر سـبباً رئيسـياً فـى الاختـراع ، أمـا التقدير المعنـوي الـذى يلقـاه المخترع

فيمكن اعتباره أحد الدوافع وخاصة إذا ما كان الاختراع سيسد حاجة المجتمع فى ناحية معينة ، أو إذا كان الاختراع ضرورياً لدفع أزمة من الأزمات التى يواجهها المجتمع ٠

ومع ذلك فالتقدير الاجتماعي يتوقف على اهتمام الجماعة ، فإذا كان الاختراع فى مجال لا يحظى باهتمام الجماعة فإنه سوف يقابل بعدم الاكتراث ٠

أما السبب الرئيسي الذى يؤدى إلى الاختراع فهو أن المخترع يكون عادة أكثر حساسية وإدراكاً من غيره لبعض النقائص أو المتاعب التى تعانى منها ثقافته ، فقد توجد هذه النقائص أو المتاعب فى الثقافة لكن الأفراد يتقبلونها ، أما المخترع فهو الشخص الوحيد الذى لا يستطيع أن يتكيف مع نقائص عناصر الثقافة فيعمل على القضاء عليها وتغييرها ، وقد يسبق بعض هؤلاء المخترعين زمانهم ، فلا يقتنع أعضاء الثقافة باختراعاتهم ولا يستخدمونها إلا بعد موتهم ٠

وتبدو العلاقة واضحة بين المخترع واختراعه وبين ثقافته ، فقد عرفنا من قبل الاختراع بأنه تطبيق جديد للمعرفة ، وهذا يعنى أن المعرفة شئ سابق على الاختراع ، فالمعرفة فى مجتمع معين هى التى توجه المخترع فى اختراعه ، والثقافة بذلك تفرض حدود القدرة الإبداعية للفرد ، فإذا ما وجد مخترع فى ثقافة تجهل أشياء معينة فإنه لا يستطيع أن يمضي فى اختراع معين يفكر فيه ٠

ولا يقتصر دور الثقافة على تزويد المخترع بالأدوات التى يحتاج إليها فى اختراعه بل أنها توجه اهتماماته ، ولقد اهتم الأوربيون مثلا باختراع الأدوات والمعدات التى تساعد فى زيادة الإنتاج لأن ثقافتهم اهتمت بالعمل والإنتاج ، أما الثقافة الهندوكية بالهند فقد كانت قبل احتكاكها بالثقافة الأوروبية تهتم بالفلسفة والتأمل الفلسفى ، ولذلك لم تهتم بالآلات التى تساعد في زيادة الإنتاج ٠

وتبدو المخترعات المادية والاجتماعية للناس على أنها شئ جديد ، غير أنها تعتبر فقط جزئياً جديدة ، فكثير من مكوناتها يتألف من عناصر قديمة كما أن الاختراع يعتمد دائماً على معلومات أو اختراعات أخرى ضرورية تسبقه ، فاختراع الطائرة اعتمد على معرفة آلة الجازولين ، واختراع حساب التفاضل والتكامل اعتمد على معرفة الهندسة التحليلية .

كذلك لا يكافأ المخترع على اختراعه إلا إذا كان هذا الاختراع يتفق مع اهتمام الجماعة ، فاختراع آلات جديدة للزراعة لا يرحب به كثيراً فى مجتمع مزدحم بالسكان ، فالآلات الجديدة تؤدى إلى الاستغناء عن كثير من الأيدي العاملة ، بينما الآلات التقليدية تفتح أبواب العمل أمام أكبر عدد من الزراعيين .

وفى مجتمع كالمجتمع الأمريكي أو الروسي يفضل الناس استخدام الآلات ليفيدوا من الأيدي العاملة فى مجالات الحياة المختلفة ، ويمكن أن يقال نفس الشئ عن المخترعات الاجتماعية ، ففى مجتمع فقير يكافح الناس فيه فى سبيل لقمة العيش لا يرحب كثيراً باختراع طرق وأساليب حديثة فى التربية .

وعلى أي حال فالمجتمعات لا تستقبل المخترعات الاجتماعية بنفس الحماس الذى تستقبل به المخترعات المادية ، وعلى حد قول " رالف لنتون " مقابل كل اختراع حقق نجاحاً على الصعيد الثقافي والاجتماعي ، هناك كما يبدو محتملا لا يقل عن ألف من الاختراعات التى كان مصيرها الإهمال من ناحية اجتماعية وثقافية " .

الثورة الصناعية :

والثورة الصناعية تطبيق للمخترعات على نطاق واسع فى مجال الإنتاج ، وهى بذلك تعتبر عاملا متفرعاً من المخترعات ولها أثرها فى التغير الثقافي ، غير أن

الثورة الصناعية تبقى بالرغم من ذلك أهم عوامل التغير الثقافي وتكاد أن تقف وحدها فى العصر الحديث رمزاً لتغيرات كثيرة .

فقد تحول الإنتاج نتيجة الثورة الصناعية من إنتاج بكميات محدودة إلى إنتاج بالجملة ، ولقد تحقق ذلك نتيجة تطبيق مبادئ التقدم العلمى فى القرن التاسع عشر ، فقد أصبحت الآلات تعمل بالقوى المحركة بعد أن كان يتم تشغيلها بالأيدي ، ولم تعد المنازل أو المحال الصغيرة تصلح للإنتاج بالجملة ، فقامت المصانع التى تستطيع أن تستوعب عدداً كبيراً من العمال والآلات .

ولقد كان من نتائج التوسع فى الصناعة وازدياد الأرباح قيام الرأسمالية ولئن كان ظهور الطبقة المتوسطة التى اشتغلت بالتجارة ظاهرة من ظواهر تطور المجتمع الأوروبي منذ عصر النهضة فظهور الرأسمالية يميز تطور المجتمع الأوروبي فى القرن التاسع عشر، ولقد أخذت الرأسمالية تدافع عن مصالحها وتستغل العمال فدخلت فى صراع مع الطبقة العاملة .

ومن هنا قامت التنظيمات العمالية تدافع عن مصالح العمال ضد استغلال الرأسمالية ، وتحاول الحصول على مكاسب العمال فى شكل زيادة فى الأجور وتحديد لساعات العمل والتأمينات المختلفة ضد البطالة والعجز والشيخوخة ، وظهور الطبقة العمالية أدى إلى تطوير كبير فى مفاهيم الديمقراطية ونظم الحكم مما أدى إلى تغيرات ثقافية كثيرة فى المجتمع الأوروبي بصفة عامة وفى انجلترا قلعة الصناعة فى ذلك الحين بصفة خاصة .

ولم تقف الرأسمالية عند حد تحقيق المزيد من الأرباح بل أخذ دعاتها ينادون بترك الأسواق مفتوحة ومنع تدخل الدولة لتصل الأسعار إلى مستوياتها الطبيعية عن طريق قانون العرض والطلب، ثم اتجهت الرأسمالية إلى ميادين جديدة تحصل منها على المواد الأولية اللازمة للصناعة وتصرف فيها منتجاتها ، فأخذ الاستعمار يضرب

معاولـه فـى آسـيا وأفريقـيا ويستغل الشـعوب ، واستمرت عمليـة استغلال الشعوب فترة طويلـة حتـى الحـرب العالمـية الثانيـة عنـدما هبـت الشـعوب تطالـب بالاسـتقلال وتقـاوم الاستعمار " .

نمو الديمقراطية :

ولم تكن الحركة الديمقراطية وأثرها فى الثقافـات المختلفـة بأقـل شـأناً من الثورة الصناعية ، فلقد قـام المواطنون فى الدول الأوروبية منذ نهايـة القرن التاسع عشر يطالبون بالمشـاركة فى الحكم وبحق الانتخـاب لكل مواطن ، وبقـيام مجـالس شعبيـة تمثـل جماهير الشعب ، ولم يكن الحصول على هذه الحـقوق مسـألة سـهلة وهينـة ، فقـد نجحت قـوى الاستبداد فى قمع حركـات التحرر لفترة معينـة غير أن الديمقراطيـة انتصرت فى النهـاية .

وإلى جانب المطالبـة بالحكم النيـابى طالب المواطنون بحمايـة حقوق الفرد وحريتـه وبتحقـيق المسـاواة ، ولقـد كـان تحقيق حريـة الفرد عامـة من دعـامات تطور الديمقراطية وتطور الثقافـات بوجه عـام ، وأدى نمو الديمقراطيـة إلـى تطورات كثيرة فى ميـدان الرعـاية الاجتماعية وفى ميدان التعليم ، ثم شهد النصف الثانى من القرن العشرين محـاولات كثيـرة لـربط الديمقراطيـة السـياسية بالديمقراطيـة الاقتصـادية ، فقـامت الـنظم الاشـتراكية فى الـدول المختلفـة تحقق من مبـادئ الديمقراطيـة السـياسية والاقتصـادية مـا يتفق وظروف كل دولـة ، وحتـى فـى الـدول الرأسماليـة تحـاول الحكومـات المسـئولة أن تحقق نصيباً من الديمقراطيـة فـى جانـب الحقوق الاقتصاديـة للأفـراد ، وقامت بعض هذه الحكومـات بفرض الضرائب التصاعديـة وتقـديم مزيـد من الخدمات للطبقـات المحدودة الدخـل.

وفى جـانب التعليم كانت المطالبـة بتحقيق مبـدأ تكافـؤ الفرص فـى التعـليم بين أبنـاء الشعب جميعاً هى شعار القرن العشرين ، ولم يعـد بنـاء النظام التعليمى على

أساس مدارس للفقراء ومدارس للأغنياء يتفق مع المبادئ الديمقراطية ، ولقد تقرر أن يكون تعليم المرحلة الأولى إجبارياً فى كل الدول ، كما تقرر أن يكون التعليم الثانوى إجبارياً فى بعض الدول ، وفى الدول الاشتراكية أصبح التعليم العالى مجانياً .

تقديم وسائل المواصلات :

وقامت وسائل المواصلات والاتصال بدور كبير فى نشر التغيرات الثقافية ، بل يمكن القول بأنه لولا وسائل المواصلات والاتصال الحديثة لانحصرت التغيرات الثقافية فى أضيق نطاق ولا استمر الاتصال الثقافي بين الدول المختلفة محدوداً

فلقد جعلت وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة من العالم مكاناً صغيراً ، وأصبح انتقال الأفراد بأفكارهم ومظاهر تقدم بلادهم المادية سريعاً وسهلاً ومستمراً بعد أن اختصرت الطائرات المسافات بين الدول ، والراديو والتليفزيون ينقلان آخر التطورات العملية والفكرية والاقتصادية والسياسية وأخبار الثورات إلى كل أنحاء العالم فى ثوان ، كما ينقلان أيضاً أحدث التطورات فى الأزياء والفنون والتقاليد والعادات ، ويتفاوت تأثير هذه التطورات فى الشعوب المختلفة ، لكن الراديو والتليفزيون مسئولان بدون شك عن كثير من التغيرات التى تحدث فى عالمنا .

والصحافة بما تنقله من أخبار وما تنشر من تعليقات تسهم فى أحداث التغيرات الثقافية ، فالصحافة توجه الرأى العام وتؤثر فيه كما أنها تساعد فى تثبيت كثير من التغيرات الثقافية ، فى الوقت التى تشن فيه حملات على تغيرات أخرى ، وبقدر ما تتمتع به الصحافة من حرية وبقدر إحساس العالمين فيها بمسئولياتهم بقدر ما تستطيع أن تسند التغير الثقافي الذى يحقق رفاهية الإنسان.

ا لتغير فى الفلسفة الاجتماعية :

ومعظم التغيرات فى الفلسفة الاجتماعية للدولة يتم نتيجة ثورة ، والثورة نفسها هى محاولة للتغير والقضاء على القديم واحلال نظم جديدة مكانها ، وعند نجاح الثورات تقوم مؤسسات اجتماعية جديدة وتلغي مؤسسات اجتماعية قديمة ٠

ولقد قامت ثورات كثيرة على الحكم المطلق على الاستعمار ، إلا أن معظم الثورات ضد الحكم المطلق والاستعمار تمت فى القرن العشرين ، وأكثر هذه الثورات حدثت فى القارتين الأسيوية والأفريقية ، فقد نكبت هاتان القارتان بالاستعمار من ناحية وبأنواع شتى من الحكم المطلق من ناحية أخرى ٠

وعند نجاح هذه الثورات تحاول أن تتخلص من آثار الاستعمار فى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما تحاول إحلال الأنظمة والمؤسسات الديمقراطية محل الأنظمة والمؤسسات الاستبدادية ٠

وعلى سبيل المثال نجد هذه الدول تعمل على إقامة اقتصاد وطنى ، فتقوم بإنشاء البنوك الوطنية وتشجيع الصناعات الوطنية وحمايتها ، وتحاول أن تطهر التعليم من أية أثار أجنبية كما تخضع التعليم بالمدارس الأجنبية لرقابتها ، وتهتم بالتعليم الفنى حتى تخرج الفنيين الذين يمكن أن تعتمد عليهم الصناعة الوطنية وليحلوا محل الفنيين الأجانب ، وتعمل على إقامة جيش وطنى قادر على الدفاع عن وطنه ، وهكذا تتم تغييرات ثقافية عميقة الجذور بعيدة المدى تؤدى بدورها إلى تغييرات أخرى ٠

السادس عشر : الانتشار الثقافى :

والانتشار الثقافي عامل من عوامل التغير الثقافي الهامة ، وهو يعنى استعارة ثقافة لعناصر جديدة من ثقافة أو ثقافات أخرى ، ولا يوجد فى الوقت الحاضر المجتمع الذى يستطيع أن يستغنى عن خبرات غيره ويعيش معتمداً على نفسه .

وفى الماضي عندما كانت وسائل المواصلات بسيطة كان دور الانتشار الثقافي محدوداً ، ومن هنا كان تقدم كثير من المجتمعات بطيئاً ، أما المجتمعات المنعزلة فقد كان تقدمها معدوماً تقريباً ، فعندما عرف العالم جزيرة تسمانيا فى القرن الثامن عشر كان سكان هذه الجزيرة ما زالوا يعيشون فى ثقافة العصر الحجرى القديم .

ولو اعتمد كل مجتمع على نفسه فقط فإن نسبة تقدمه ستكون ضئيلة ، والسبب فى ذلك هو أن نسبة المخترعات فى المجتمع ستكون محدودة لأنها نتيجة مجهود مجتمع واحد ، أما الانتشار فيساعد على أثراء محتوى الثقافة .

ولقد كان انتشار عناصر ثقافة معينة يتم عادة فى المجتمعات القريبة ثم ينتقل منها إلى مجتمعات أخرى ، غير أن الانتشار الثقافى فى الوقت الحاضر لا يسير فى نفس الخط نتيجة تقدم وسائل المواصلات والاتصال ، ويساعد ذلك فى نقل عناصر ثقافية من مجتمع أو أكثر إلى مجتمعات أخرى بسرعة وفى وقت واحد تقريباً .

وقد يتم الانتشار الثقافي عن طريق فرد من مجتمع معين ينزح للإقامة فى مجتمع آخر ، وقد آخذ الانتشار الثقافى شكل علاقات سياسية واقتصادية وثيقة ، يبدو أثر هذا العامل واضحاً فى السنوات الأخيرة فى تبادل الخبرات الفنية والتكنولوجية

والثقافية بين الدول المختلفة نتيجة معاهدات تعقد فيما بينها أو نتيجة جهود المنظمات المنبثقة عن الأمم المتحدة ٠

أما العامل الرئيسي الذى يساعد على تحقيق الانتشار الثقافى فهو تقبل المجتمع الجديد للعنصر الثقافى الجديد، ويتوقف قبول العنصر الجديد على عدة عوامل يرتبط بعضها بالمجتمع المستقبل ويرتبط البعض الآخر بالمجتمع المعطى ٠

فالعنصر الجديد سيقبل إذا اتفق مع خاصيات الثقافة الرئيسية ، وسيرفض حتما إذا تعارض مع هذه الخاصيات ، فالعنصر الجديد يمر أول ما يمر بما يمكن أن نسميه " الغربال السيكولوجي " وهذا الغربال يصنف الاختراعات أو العناصر الجديدة إلى نوعين :

(أ) نوع يتمشى مع بناء الدوافع الشائع فى المجتمع ٠

(ب) ونوع لا يتماشى مع هذا البناء ٠

ويتكون بناء الدوافع من القيم المتضمنة فى نفسية الشعب ، وفى الطابع القومى ، وفى نسيج الشخصية الظاهر مثل تعريف الرجولة والرغبة فى الثورة المادية٠ إلخ ، ونجاح العنصر الجديد فى المرور بهذا الغربال يسمح له بعد ذلك بمواجهة سلسلة أخرى من الاختبارات، فإذا كان هذا العنصر يسهم فى إشباع عدد من حاجات ورغبات المجتمع المستقبل فإنه سيقبل ، فتقبل عنصر ثقافي جديد يتوقف عادة على مدى ما سيحققه هذا العنصر من فائدة أو فوائد للجماعة ، فإذا ما وجد أعضاء الجماعة أن العنصر الجديد قليل الفائدة فإنهم سيقابلونه بفتور ، أما إذا كان سيحقق لهم نفعاً فإنه يحمل حينئذ مكانة الحاجة الضرورية ٠

ومع ذلك فليس من الضرورى أن يكون إدراك المجتمع المعطى للحاجات والرغبات هو نفس إدراك المجتمع المستقبل ، وفى مواقف متعددة رفض مجتمع من المجتمعات عنصراً جديداً توقع المجتمع المعطى أنه سيتقبله بحرارة ٠

ووجود جماعات ذات مصالح ومطامح ومتاعب مختلفة عامل من أهم عوامل تقبل العنصر الجديد ، وقد تتأثر المصالح الثابتة لفرد أو لجماعة بعنصر جديدة يحقق الرفاهية لفرد أو لجماعة أخرى مما يؤدى إلى رفضه بواسطة إحدى الجماعات وتقبله بواسطة جماعة أخرى ، وحدوث صراع بين الجماعتين ٠

وإذا أصبح العنصر الجديد رمزاً لعضوية جماعة ذات قيمة فإنه سيرحب به بصرف النظر عن قيمته ، ويرتبط بذلك أيضاً سمعة الأفراد الذين يتقبلون العنصر الجديد ، فإذا كانوا ممن يميل أفراد المجتمع على تقليدهم انتشر العنصر الجديد ، أما إذا كانوا مكروهين ارتبط العنصر الجديد بارتباطات منفره ، وإذا كان يرتبط بجماعة ينظر إليها أقل فإن سوف لا يقبل ، وغالباً ما نجد نجوم السينما أو الرياضة عاملاً هاماً من عوامل الانتشار الثقافي ٠

والاعتبار الاجتماعي للفئة المصدرة للعنصر الجديد أحد العوامل التى تساعد على تقبل هذا العنصر ، ويتصل بهذه العوامل مركب النقص الذى يحس به المجتمع المستقبل للعنصر الجديد بالنسبة للمجتمع الذى يصدر هذا العنصر ، فالمرأة الأمريكية ما زالت ضعيفه المقاومة أمام الأزياء الباريسية ، وفى البلاد العربية استمر ضعف عدد كبير من الناس بالنسبة للمصنوعات الأجنبية لفترة غير قصيرة حتى استعادوا ثقتهم بأنفسهم وبمنتجاتهم ٠

ومعظم العوامل السابقة تتصل بالمجتمع المستقبل للعنصرالجديد ، غير أن هناك عدداً من العوامل يستخدمها المجتمع المعطى والتى تؤثر فى تقبل العنصر الجديد ، وتعنى هذه العوامل فى مجموعها أنواعاً من الضغوط المختلفة التى يستخدمها المجتمع

المعطى ليضمن تقبل المجتمع المستقبل للعنصر الجديد أو عدم تقبله ، فالمجتمع المعطى تكون له عادة مصالح فى تقبل المجتمع المستقبل لعنصر أو اختراع مادى أو اجتماعي ، وتتراوح هذه المصالح من الحرص الأمين على مصلحة المجتمع المستقبل إلى الأهداف الأنانية الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية .

وتتعدد عادة دوافع المجتمع المعطى وتختلط وتتشابك ، وقد يحرص المجتمع المعطى على رفض المجتمع المستقبل لعنصر أو لاختراع من مجتمع آخر وتتدرج وسائل الضغوط التى يستخدما المجتمع المعطى مبتدئه بإقناع المجتمع المستقبل بفائدة العنصر الجديد إلى أن تصل إلى حد تهديده، وتوضع فى مقدمة وسائل الضغوط تقديم المجتمع المعطى للعنصر الثقافي وترك المجتمع المستقبل بتقبله أو برفضه ، ويلى ذلك اللجوء إلى وسائل الإقناع التى قد تبدو فى صورة مفاوضات أو معاهدات ، وهنا يحاول المجتمع المعطي أن ينمى علاقة مفيدة متبادلة بينه وبين المجتمع المستقبل تتحقق فيها مصالح الطرفين .

ومن أقصى وسائل تقبل العنصر الجديد التهديد ، وشعار هذا الأسلوب على حد قول " ولاس " " تقبل (أو أرفض) هذا العنصر الجديد وإلا فستمنع من إشباع بعض الحاجات " ، أما أقصى وسيلة لتقبل العنصر الجديد عن طريق التهديد فهى التعذيب الجسدى والانهاك الذى يؤدى إلى حالة سيكولوجية – فسيولوجية يصبح فيها تقبل العنصر الجديد أوتوماتيكياً .

عزيزتي الطالبة:

اذكري ما تعرفينه عن:

انتشار الثقافة.

محتويات الثقافة.

السابع عشر : التكامل الثقافى :

وتحدث عملية التكامل الثقافى عند دخول عنصر ثقافى جديد على الثقافة ، فدخول هذا العنصر الجديد يؤثر على التوازن القائم بين الأجزاء المختلفة للثقافة ، ولكى تستعيد الثقافة توازنها لابد من إدخال سلسلة من التعديلات على العنصر الجديد وعلى بعض العناصر المكونة للثقافة حتى يندمج العنصر الجديد فى الثقافة .

والثقافة بهذه العملية تحقق انسجاماً بين أجزائها المختلفة ، وهذا التكيف المتبادل بين العناصر الثقافية لايجاد الانسجام هو ما نسميه بالتكامل الثقافي ، ويعتبر البعض التكامل الثقافى عاملاً رئيسياً من عوامل التغير الثقافى غير أن التكامل الثقافى يبدو أيضاً كنتيجة مترتبة على التغير الثقافي ، وللتدليل على ذلك نأخذ أمثلة لتطبيق الاشتراكية فى الدول العربية فنلاحظ أن التطبيق الاشتراكي أدى إلى أحداث تعديلات مختلفة فى عناصر الثقافة الواحدة ، بل أن الاتجاهات الاشتراكية التى طبقت فى بعض البلدان العربية عدلت بما يتلاءم وظروف المجتمع .

وإدماج العنصر الجديد فى الثقافة يعتبر قمة عملية التكامل فهو يؤدى إلى إحداث تعديل فيه أو إحداث تعديلات فى عناصر الثقافة المستقبلة على أن تأثير العناصر الجديدة فى الثقافة والذى يترتب عليه حدوث عملية التكامل يختلف باختلاف العنصر الجديد ، ومن الواضح أن التغيرات فى الحياة الاقتصادية تؤدى إلى أكبر قدر من التغيرات الثقافية .

درجة تكامل الثقافة :

والملاحظ أن التكامل الثقافي يكون شديداً فى المجتمعات الاستبدادية ، أما فى المجتمعات الديمقراطية التى لا تفرض تنظيما معينة على الثقافة بطريقة استبدادية فإن التكامل الثقافى لا يكون شديداً .

وتُعتبر الثقافة متكاملة إذا ما ترابطت فيها الأنماط الثقافية التى تكون أساليب السلوك التى ترتبط بالحاجات أو الوظائف الاجتماعية ، وكلما زاد تكامل الثقافة كلما تماسكت أنماط السلوك ، أما إذا قل تكاملها فإن هذه الأنماط تصبح منفصلة أو مستقلة بعضها عن البعض الآخر .

ومع ذلك فالتكامل لا يصل إلى درجة الكمال فى أية ثقافة بحيث تصبح كل عناصرها فى حالة تكيف وانسجام تام متبادل ، وسبب ذلك هو أن التغيير عملية مستمرة بسبب الاختراع والانتشار الثقافى ، ولذلك يقول " كروبر " " أن التكامل حالة مثالية اخترعياً عدد قليل من الأنثروبولوجيين ولم تعرف فى التاريخ " .

فالتكامل مسألة نسبية وما تحتاج إليه الثقافة لكى تستمر هو أن تصل إلى نقطة معينة فى تكاملها تستطيع أن تحقق عن طريقها أشباع حاجات الفرد والجماعة ، كما أن هناك نقطة إذا قصر عنها التكامل عجزت الجماعة عن تحقيق حاجات أفرادها ، وينتج عن ذلك وجود صراعات مختلفة تظهر فتؤدى إلى عدم استقرار المجتمع ، ومن

النادر أن يصل التكامل إلى مستوى هذه النقطة ، وسبب ذلك هو أن الثقافة تملك استعداداً وقابلية للتغير والتكيف.

عوائق التغير الثقافي والاجتماعي :

على أن التغير الثقافى ليس عصا سحرية تتحرك فيستجيب لها المجتمع ، فالتغير سلسلة من العمليات الدقيقة التى تتصل بالإنسان والمؤسسات الاجتماعية المختلفة التى يوجهها الإنسان ، وعندما يتصل الموقف بالنواحي الإنسانية لا يصبح التغير أمراً هيناً ، فالتفاعلات الإنسانية والاختلافات بين الأفراد فى القدرات العقلية والمزاجية والجسمية والاختلاف بين الثقافات المتباينة تجعل من التغير الثقافى عملية معقدة وأن كانت ضرورية

لذلك تقف عوائق كثيرة فى سبيل التغير الثقافى ، ومن أهم هذه العوائق :

١- قلة المخترعات فى داخل الثقافة .
٢- عدم استعداد الناس لتقبل التغير .

(١)قلة المخترعات فى داخل الثقافة :

فالمخترعات تكثر حيثما يوجد المناخ الذى يشجع على الاختراع ، كما أن قلة المخترعات ترجع إلى وجود المناخ المساعد على تحقيق الاختراع ، ومن أهم العوامل المهنية لمناخ الاختراع التقدم العلمى ، وإعداد الكفايات العلمية ، وتوافر الامكانيات المادية المناسبة ، وسهولة الاتصال بالمجتمعات والثقافات الأخرى .

وعدم توافر هذه العوامل يفسر لنا قلة المخترعات فى العصور الوسطى ، وعلى العكس من ذلك أدى توافر هذه العوامل فى النصف الثانى من القرن العشرين إلى تحقيق عدد كبير من الاختراعات .

وتكثر الاختراعات فى الثقافات التى تتبادل مع غيرها الخبرات المختلفة وتؤثر فيها كما تتأثر بها ، بل أصبح تبادل الخبرات العلمية من العوامل التى أدت إلى تحقيق كثير من الاختراعات من ناحية وإلى إدخال تحسينات مستمرة على الاختراعات ، وفى الوقت الحاضر تتعاون الدول المختلفة الكبيرة والصغيرة على تحقيق كثير من الاختراعات فى المجالات الطبية والزراعية والعسكرية .

واحساس الناس فى ثقافة معينه بحاجتهم إلى اختراع معين يعتبر من العوامل الرئيسية التى تؤدى إلى اختراعه ، وبدون وجود هذا الإحساس لا يكون ثمة تفكير فى اختراع معين ، ومع ذلك فوجود هذا الاحساس وحده لا يؤدى إلى قيام المخترعات ، فلا بد من وجود الاستعداد الثقافي الذى يساعد على تحقيق الاختراع ، فقد انتشرت الأمراض والأوبئة فى كثير من مناطق العالم ، وكان سكان هذه المناطق يتمنون لو توصلوا إلى علاج لهذه الأمراض ، غير أن التأخر العلمى فى ثقافاتهم لم يؤد إلى اختراع الأدوية والعقاقير المقاومة لهذه الأمراض ، وقامت هذه الاختراعات فى ثقافات أخرى نتيجة جهود العلماء الذين وجدوا الاستعداد المناسب فى ثقافاتهم .

ويتصل بالتقدم العلمى والاستعداد المناسب فى الثقافة وجود العلماء الذين يملكون القدارت العقلية القادرة على الاختراع ، فالاختراع تحتاج إلى قدرات عقلية مناسبة تقوم بالبحث والدراسة فى المجالات المختلفة ، وقد يتحقق اكتشاف اختراع معين نتيجة عنصر الصدفة ، غير أن القدرة العقلية تبقى مع ذلك العامل الرئيسي فى تحقيق الاختراعات .

وانتشار التعليم بصفة عامة والتوسع فى التعليم العالى المتخصص وإنشاء مراكز الأبحاث كلها عوامل تساعد فى إعداد القدرات العقلية ، ولقد أدى تأخر التعليم لفترة طويلة فى الدول النامية إلى عدم توافر القدرات العقلية القادرة على الاختراع ، وقد استغل بعض الأوروبيين ظاهرة المخترعات أو ندرتها فى المجتمعات النامية للتدليل على فقر الدول النامية فى القدرات العقلية وإلى محاولة إثبات التفوق العقلى للدول الأوروبية على دول القارة الأفريقية والأسيوية ، غير أن لحاق الدول النامية بركب التطور العلمى وظهور كثير من الشخصيات العلمية بها أدى إلى دحض هذه الادعاءات .

(٢) عدم استعداد الناس لتقبل التغير .

وغالباً ما يقف الإنسان من كل جديد مواقف المعارض أو على الأقل موقف المتحفظ المتردد ، ويؤدى ذلك إلى مقاومة الناس لكل ما هو جديد من الاختراعات المادية أو الاجتماعية حتى قبل تمحيصها ومناقشتها ، وينطبق ذلك على المثقفين وغير المثقفين، فقد عارض المشتغلون بالطب لفترة طويلة اختراع باستير للميكروبات كسبب من أسباب المرض ، كما عارض الأطباء اختراع "هارفى " لدورة الدم فى بداية القرن السابع عشر ، وما زال البعض يعارض الوسائل الحديثة لتنظيم النسل .

ولقد قاوم كثير من رجال التعليم الاتجاهات الحديثة فى التربية وطرق التدريس فى بداية عهدهم بها ، كما قاوم الكثيرون حق المرأة فى التعليم ، كما عارضوا أيضاً حقها فى العمل بعد ذلك ، ويعارض الكثيرون فى الولايات المتحدة مساواة السود بالبيض ، وما زالت هذه المعارضة مستمرة مما يؤدى إلى كثير من الاضطرابات العنصرية هناك .

ومن عوامل مقاومة الناس للاختراعات سيطرة العادات والتقاليد وتحكمها فى حياة الإنسان ، فمحاولة تعليم الناس ركوب السيارات العامة من أحد الأبواب والنزول من الباب الآخر ما زالت لا تجد صدى بينهم.

وقد تكون المعارضة بسبب الخوف من الجديد لأنه يتطلب جهداً وتدريباً من نوع جديد ولآن نتائجه غير مؤكدة تماماً ، وما زال بعض المزارعين يخشون تجريب زراعة الخضر أو الفاكهة وغيرها من المحاصيل الجديدة ، ويعد أن جربوا زراعتها وحققت أرباحاً كبيرة اقتنعوا بأهمية هذا المحاصيل الجديدة .

على أن مقاومة الاختراع قد يكون سببه الأخطار التى قد يتعرض لها الناس عند بدء استخدامه ، أو قد يكون سببه بعض الحوادث التى وقعت عند بدء تجربة أى اختراع ، فقد خشي الكثيرون من استخدام السيارات عند بداية اختراعها ، وما زال بعض الناس يخشون ركوب الطائرات إلا أنه عادة يتعود الناس على الاختراع الجديد بعد فترة من الزمن ومن ثم يألفونه .

ومقاومة الاختراع أشد بين كبار السن ، فلدى كبار السن عادات قديمة تأسرهم وتقف عقبة دون تعلمهم العادات الجديدة ، ولذلك يفزع كبار السن من الجديد ولا يحاولون مناقشته .

وعلى عكس كبار السن نجد الشباب أكثر استعداداً لتقبل التغير، فالشباب يقبل بسرعة على الأزياء الجديدة والموسيقى الجديدة ، ومن هنا تبدو أهمية التربية التى تركز على تعليم الصغار والأجيال الناشئة .

الثامن عشر: التربيـة والتفسير الثقافـى :

تعتمد الهيئـات الحاكمـة علـى التربيـة لإحداث التغيرات التـى تريـد إحداثها فـى المجتمـع ، وبـالرغم مـن أن التغيـرات تمـس حيـاة الكبـار والصـغار علـى السـواء فـإن الهيئـات الحاكمة اهتمت دائماً وتهتم بإعداد الأجيال وتشكيلها وفق التغيرات المختلفة التى تحدثها والتى ترغب فى إحداثها ، فإذا أحدثت تعديلات معينـة فـى دستور الدولـة فإن هذه التعديلات تدخل فى المنـاهج الخاصـة بالتربيـة الوطنيـة ليعرفها التلاميذ ، وإذا مـا تقررت قواعد معينـة للمرور فإن تعريف التلاميذ بقواعد المرور الجديدة يصبح من أهـم مـا تعنـى بـه التربيـة ، وإذا مـا تطورت علاقـات الدولـة السياسية بغيرهـا مـن الـدول أصبحت هذه التطورات جزءاً من المنهج الخاص بالمواد الاجتماعية .

بل إن طريقـة التدريس نفسها تتأثر باتجاهات الدولـة وفلسفتها الاجتماعيـة ، فإذا كانت الدولة تؤمن بالفلسـفة الديمقراطية فإن التدريس يعتمد على إشـراك التلاميذ فى مناقشـة المشكلات التعليميـة والتفكيـر فيهـا ونقـدها ، فالديمقراطيـة تـؤمن بقيمـة الفـرد وبذكائه وبقدرته على أن يشـارك فى كل ما يتصل بحياته ، ومن ثم تتجـه الديمقراطيـة إلـى تنمية التفكير العلمي لدى التلاميذ وإشراكهم فى البحث عن الحقيقة .

وإذا كـان دور التربيـة لـه فاعليـة فـى الأوقـات العـادية التـى يمضـى فيهـا التغير بطيئاً فإن دور التربيـة يصبح أكثر فاعلية فى أوقـات التغير الثقافي السريع، ومعظم هذه التغيرات ترجع إلـى عاملين رئيسيين ومتفاعلين : التغيرات التكنولوجيـة ، والثورات ونظم الحكم الجديدة فى الدول النامـية.

ومن الممكن أن تتم التغيرات التكنولوجية بدون التربية ، إلا أن التربية تسرع بالتغير كما أن التربية تهدف إلى تحقيق تغيرات مقصودة ، أما إذا ترك التغير لعامل الصدفة فإن التغير سيكون بطيئاً وقد لا يؤدى عامل الصدفة إلى تحقيق التغيرات المطلوبة

والثورات ونظم الحكم الجديدة فى الدول النامية تعتمد أيضاً اعتماداً كبيراً على التربية فى نشر وتثبيت المبادئ الجديدة التى تنادى بها ، ولقد أحدثت هذه الثورات تغيرات جذرية فى ثقافة هذه الدول ، فمعظم هذه الثورات اتجه إلى الصناعة لينهض بالجوانب الاقتصادية ويرفع من مستوى معيشة المواطنين ، والصناعة تحتاج إلى المهندسين ، ومن ثم تتجه الحكومات إلى التربية لإعداد المهندسين ، وتهتم نظم الحكم الجديدة برفع المستوى الصحى للمواطنين ، ومن ثم تتجه الحكومات إلى التربية لإعداد الأطباء ، وتحتاج الأعمال المختلفة فى المصانع والمزارع والشركات إلى العمال الفنيين ، فتتجه الحكومات إلى التربية لإعداد العمال الفنيين .

ولقد أحدثت الثورات التقدمية تغيرات كبيرة فى المؤسسات الاجتماعية وفى العلاقات الاجتماعية ، ومن ثم يصبح من الضرورى تنمية العادات والاتجاهات والقيم الجديدة التى تحقق للمواطنين التكيف الناجح مع التغيرات الثقافية المختلفة، وتقع مهمة هذا الإعداد بدرجة كبيرة على المدرسة .

التاسع عشر: علاقة المدرسة بالتغير الثقافى :

وقد ناقش رجال التربية علاقة التغير الثقافى بالمدرسة أو علاقة المدرسة بالتغير الثقافى ، ولقد تساءل بعضهم عن امكان اشتراك المدرسة فى توجيه التغير وبالرغم أنهم اتفقوا على أهمية دور المدرسة بالنسبة للتغير الثقافى إلا أنهم

اختلفوا فى تحديد هذا الدور ، فبعض رجال التربية يعتقد أن المدرسة تستطيع أن توجه التغير فى المجتمع وفق خطط معينة ترسمها المدرسة وتعلمها للتلاميذ ، أى أنهم يعتقدون أن المدرسة تستطيع إحداث تغيرات فى المجتمع ، والبعض الأخر يعتقد أن دور المدرسة يقتصر على تكيفها مع الأوضاع القائمة أى إعدادها للنشء للتكيف مع الأوضاع الثقافية الحالية ، وهناك فريق ثلاث يرى أن المدرسة يجب أن تعمل على إعداد المواطن الذكى الذى يستطيع أن يواجه مواقف التغير الحالية والمستقبلة بطريقة ذكية وبأسلوب علمى ، وسنحاول أن نقدم عرضاً موجزاً لآراء كل فريق.

المدرسة التقدمية :

فى رأى التقدميين أن المدرسة لا تستطيع أن تحدد اتجاه التغير الثقافى ، ومن ثم فإنها لا تستطيع أن تحدد شكل المجتمع فى المستقبل لأن المستقبل غير معروف ، وعلى حد قول " جون ديوى " رائد المدرسة التقدمية " أن الظروف الاجتماعية ليست فقط فى حالة تغير ، بل إن التغيرات الحادثة تتجه فى مسالك مختلفة مما قد يؤدى إلى الفوضى والصراع الاجتماعي ، ولا يوجد نمط واحد واضح يقود الظروف الاجتماعية والقوى المؤثرة إلى طريق موحد " ومن هنا يدعو التقدميون إلى مجتمع يرسم خططه أولاً بأول فى طريق تطوره ونموه ، وهم يعارضون العمل فى سبيل مجتمع يخطط له بطريقة مسبقة ، وفلسفتهم تتجه إلى نمو كل من الفرد والمجتمع ، والنمو يؤدى إلى مزيد من النمو .

ويتحقق نمو الفرد عن طريق تنمية الذكاء الإنسانى فى المدرسة بدراسة التغيرات المختلفة فى المجتمع ، كما يجب على المعلمين أن يعلموا تلاميذهم كيف يتصرفون بذكاء نحو التغير حتى يمكنهم مواجهة المواقف المماثلة فى المستقبل بطريقة ذكية .

ومن أجل ذلك يركز التقدميون على تطوير استبصار التلاميذ وفهمهم مما يمكنهم بعد التخرج من المدرسة من القيام بدورهم فى بناء المجتمع وتنظيمه ، كما يهتمون بغرس اتجاهات وعادات العمل المثمرة لدى التلاميذ حتى يكون فهمهم واستبصارهم ذا قيمة علمية ، وهم لذلك يقترحون قيام التلاميذ بدراسة مشكلات مجتمعهم من واقع الحياة لكى يحصلوا على الخبرات العقلية والعاطفية الضرورية ، ويظهر التقدميون اهتماماً خاصاً بالعلوم الاجتماعية .

ويحذرون المعلم من تقديم الحلول للمشكلات التى يناقشها مع تلاميذه ويدعون إلى تنمية تفكير التلاميذ أنفسهم وتنمية عادات التفكير العلمى لديهم من خلال دراستهم للمشكلات الحقيقية لمجتمعهم ، فواجب المعلم هو أن يتيح للتلاميذ حرية التفكير والمناقشة والحصول على النتائج التى تتفق مع قيمهم .

المدرسة التجديدية :

أما رجال التربية التجديدية فقد انتقدوا التربية التقدمية لأنها اهتمت بمنهج الممارسة العملية ولم توضح الأهداف التى يجب العمل من أجلها ، أو لأنها ركزت على الوسيلة وليس على الغاية ، وبالرغم من أن التقدميين ينادون بتنمية ذكاء الفرد وضرورة استخدام الذكاء بطريقة تعاونية فإنهم لا يوضحون الغايات التى يجب أن يتعاون فى سبيلها الأفراد، وأهم من ذلك أن التقدميين ينظرون إلى المجتمع على أنه مجموع عددي من الأفراد ويتخطون الطبيعة فوق الفردية لكثير من القوى والمؤسسات الثقافية كالطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية وأجهزة الإعلام وغيرها من مراكز القوى الأخرى .

ولذلك ينادى التجديديون بضرورة تعليم التلاميذ برنامجاً مفصلاً وشاملاً للإصلاح الاجتماعي ، فهم يعتبرون أن مسئولية إصلاح المجتمع هى مسئولية المربين ،

وفى رأى " براملد " نحن معلمون – مواطنون لنا قناعاتنا والتزاماتنا وتعصباتنا التى نؤمن بإمكان الدفاع عنها ، ونحن لا نستهدف فقط طرحها على الرأى العام أو الدعوة إلى فحصها بحرية تامة ولكن نحن نعمل على أن تقبلها أكبر أغلبية ممكنة " .

ويقرر التجديديون بأن المدرسة يجب أن تقنع التلاميذ بضرورة تجديد البرامج ، وواجب المعلم حينئذ تشجيع التلاميذ على فحص الأدلة المؤيدة للتجديد والتى تقف ضد التجديد ، ويترك القرار النهائي لتقبل التجديد أو عدم تقبله للتلاميذ أنفسهم .

ولقد جذبت التربية التجديدية انتباه الناس ، غير أنها لم تحظ بتأييدهم ، بل لقد وجه إليها النقد لأنها تتجاهل ما يأتى :

١- أنه لا يمكن أن تسمح أية حكومة باستخدام مدارسها لتنمية وجهة نظر معينة تعارضها.

٢- أن للأنماط الثقافية أثراً عميقاً على الطرق التى يرى الناس بها الأمور ، ويشعرون بها ويحققونها .

٣- أن قبول التلميذ لبرنامج معين للإصلاح ثم يوافق عليه المجتمع يعنى فصله عن ثقافة المجتمع .

٤- وأن برنامج الإصلاح الذى يرسمه التجديديون لا يستطيع أن يصمد لزمن طويل ، فالزمن يسبق خطط الإصلاح طويلة المدى.

المدرسة المحافظة :

أما أنصار المدرسة المحافظة فمن رأيهم أن المدرسة ليست هيئة للإصلاح كما يرى التجديديون بل أن المدرسة مؤسسة تعليمية أولاً وقبل كل شئ ، ويخشي المحافظون أنه إذا تحولت المدرسة إلى هيئة للإصلاح فإنها تعد بذلك التلاميذ لعالم قد لا يتحقق وجوده أبداً .

ويرى المحافظون أن واجب المدرسة هو أن تتكيف مع المجتمع القادم والثقافة القائمة ، كما يرون أن تلميذ المدرسة الثانوية ليست لديه الخبرة الكافية أو المقدرة الفعلية التى تكفل له وزن المسائل المتصلة بالإصلاح الاجتماعي والحكم على القيم المعاصرة .

وفى رأيهم أنه إذا كان الأفراد هم الذين يقومون بتغيير المجتمع فإن وظيفة المدرسة هى العمل على تحسين المجتمع عن طريق تحسين الأفراد ومن ثم يعتبرون أن تدريب العقل هو الوظيفة الرئيسية للمدرسة والمؤدية على تحسين نوعية الأفراد .

الدور الحقيقى للمدرسة :

أن التغيرات الثقافية فى معظمها تحدث نتيجة للسياسة العامة التى ترسمها الدولة وبما يتفق مع فلسفتها الاجتماعية، وإى حديث عن قيادة المدرسة للتغيير الثقافي أو عن خطط ترسمها المدرسة لإحداث تغيرات ثقافية يعتبر ضرباً من الوهم أو الخيال، والسبب فى ذلك هو أن المدرسة ليست سلطة تنفيذية تستطيع أن تعمل ما تريد بالطريقة التى يريدها وإنما هى تنفذ بطريقة ذكية وبأسلوب علمى ما ترسمه لها السلطة

التنفيذية من خطوط عريضة، فالمدرسة تعمل على تحقيق الأهداف التى يرسمها المجتمع من تصوره لصورة المواطن الصالح، والمعلمون فى داخل المدرسة هم المندوبون الموكلون عن المجتمع لتحقيق هذه الأهداف ٠

ودور المدرسة الحقيقى يجب أن يتجه إلى تدعيم التغير الثقافى والإسراع به وتوجيه الهمه بذكاء ٠

تعريف التلاميذ بالتغيرات الثقافية :

ومعظم التغيرات الحالية ترجع إلى التقدم التكنولوجى والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومن هنا فإن مهمة المدرسة تصبح تعريف التلاميذ بالتقدم العلمى الذى تحقق فى النصف الثاني من القرن العشرين فى مجالات العلوم المختلفة ، كما أنه من الضروري اطلاعهم على التغيرات التى حدثت فى الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى العالم وفى وطنهم بصفة خاصة مع إبراز العوامل التى أدت إلى إحداث هذه التغيرات، وفى ميدان العلاقات الدولية لم يعد فى إمكان أية دولة أن تعيش بمعزل عن غيرها من الدول فكل دولة تتأثر سواء أرضيت أم لم ترضى بما يحدث فى دول العالم المختلفة وليس من الضروري أن يشكل التأثير الجوانب السياسية وحدها بل أن يبدو أكثر وضوحا من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، وواجب المدرسة هو أن تبرز تشابك العلاقات بين الدول المختلفة والتأثيرات المتبادلة فيما بينها ٠

تنمية العادات والاتجاهات الجديدة :

ولكى يتفاعل التلاميذ مع التغيرات الثقافية بنجاح لابد للمدرسة من أن تنمى لديهم العادات والاتجاهات والمثل العليا التى تتفق مع هذه التغيرات ، فالملاحظ أن الاتجاهات والعادات القيم القديمة ما زالت توجه سلوك الناس برغم التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن المعروف أن التغير فى الاتجاهات والعادات والقيم يتميز بالبطء ولا يلاحق التغيرات التكنولوجية والاقتصادية ، كما أن المواطنين ومن بينهم التلاميذ قد يقعون فى حيرة من أمرهم ولا يعرفون أى الطرق يختارون ، وأى قواعد السلوك يصلح وأيها لا يصلح ، وما أساليب السلوك الجديد التى يجب عليهم إتباعها ، فالحيرة فى الاختيار من بين مسالك متعددة وعدم وضوح الرؤيا بالنسبة للمسالك الجديدة يكون عاملاً رئيسياً من عوامل التخلف التى تلحق بالقيم .

وهنا تصبح مهمة المدرسة مقاومة التخلف الثقافي وزيادة نسبة التغير فى قيم الثقافة بما يتمشى مع التغيرات التكنولوجية والاقتصادية ، ويتم ذلك علن طريق تنمية القيم الجديدة بين تلاميذ المدرسة واقتراح أساليب سلوك جديدة تحل محل أساليب السلوك القديمة ومساعدة التلاميذ فى اختيار الأفضل فى هذه الأساليب، وقد يتساءل المرء : ما السلوك الأفضل ؟ وما معايير السلوك الأفضل ؟ وفى رأينا أن السلوك الأفضل هو الذى يؤدى دائماً إلى رفاهية الإنسان وسعادته، فاحترام حرية الآخرين سلوك أفضل، ومحافظة الإنسان على صحته سلوك أفضل، ومناقشة القضايا المختلفة بأسلوب علمى سلوك أفضل ، وإقامة علاقات طيبة مع الناس سلوك أفضل .

إعداد الأجيال التى تصنع التغير وترحب بالتغير :

ثم نتساءل : هل يكفى أن تعد التربية أو المدرسة الأجيال الناشئة للتكيف مع التغيرات الثقافية الحالية ؟ وما موقف المدرسة من التغيرات الثقافية فى المستقبل ؟

لقد أعدت الأجيال الماضية لعالم ثبات استاتيكى ، ومن هنا فاجأها التغير الثقافى السريع فى وقت لم تكن قد استعدت فيه أو تهيأت لمواجهة التغير، بل أن إعداد الأجيال الماضية لعالم ثابت جعلها تقف موقف المعارض للتغير ، ثم جرف تيار التغير كل من وقف فى طريقه ، وأخذ الجميع يفكرون فى طريق جديدة لمواجهة المواقف الجديدة التى لم يتعودوها .

ومن هنا يبدو إعداد الأجيال الحاضرة للتكيف مع التغيرات الثقافية الحالية أمراً ضروريا ، ويصبح إذن إعداد المواطن المرن الذى يستطيع أن يصنع التغير وأن يرحب بالتغير من الأهداف الرئيسية تسعى المدرسة إلى تحقيقها .

فالمواطن الذكي هو الذي يستطيع أن يغير من أسلوب حياته وحياة جماعته بالقدر الذى يحقق لأعضاء الجماعة جميعهم الرفاهية ، كما أن المواطن الذكى هو الذى يتقبل التغير ويرحب به ويكيف حياته وحياة جماعته وفقا له بعد أن تتضح فائدة هذا التغير فى ضوء الحقائق العلمية والتفكير العلمى ومصلحة جميع المواطنين .

العشرين: المعلمون والتغير الثقافي :

بينا من قبل أن المدرسة مؤسسة توجهها الهيئة الحاكمة أو السلطة التنفيذية الوجهة التى تحقق مصلحة المجتمع وتتفق مع فلسفة المجتمع، غير أن هذا لا يعنى أن السلطة التنفيذية توجه التربية أو السياسة التعليمية الوجهة التى تقررها بمفردها

، فالسلطة التنفيذية فى المجتمع الديمقراطي تعبر عن رغبة المحكومين وتستجيب لمشيئتهم .

ويتم التعبير عن رغبات المحكومين عن طريق الجماعات والمؤسسات المختلفة ، وبعض هذه المؤسسات له طابع اجتماعي ، وبعضه له طابع اقتصادي، والبعض الآخر له طابع مهني، وفى مناسبات كثيرة يشعر بعض الأفراد بمشكلة معينة يعانى منها المجتمع أو بنقائص معينة فى هذا المجتمع، ينضم الأفراد بعضهم إلى بعض فى جماعات للإسهام فى حل هذه المشكلات والتغلب على هذه النقائص، وبعض هذه الجماعات قد يهتم بالمشكلات الصحية، كما أن البعض الآخر قد يهتم بمشكلة إسكان الطبقات الفقيرة ، وتتقدم هذه الجماعات من حين لآخر بمقترحات إلى البيئات الحاكمة، وتقوم الهيئات الحاكمة بدورها بدراسة هذه المقترحات وتنفيذ ما يمكن تنفيذه منها.

وجماعات المعلمين من الجماعات المهنية التى يتميز أعضاؤها بالإعداد الثقافي العريض ، وتستطيع جماعات المعلمين أن تسهم فى عملية بناء المجتمع فى فترات التغير الثقافي عن طريق مناقشة قضايا المجتمع ومشكلاته ، وفى إمكان المعلمين التقدم بآرائهم ومقترحاتهم عن طريق الصحافة والإذاعة والتليفزيون والندوات التى تقعدها نقابات المعلمين وتدعو إليها المسئولين فى القطاعات المختلفة.

كلية التربية بقنا

الفـــصل الرابـــــع
الثقافة ووسائــط التربية

يهدف هذا الفصل بنهايته إليأن الطالبة:

- تكتشف العلاقة بين التربية والثقافة.
- تتعرف علي وسائط التربية.
- تستنتج أخطاء المربين.
- تناقش دور المدرسة في العملية الثقافية.
- تتعرف علي أنماط التلاميذ المختلفة.
- تقف علي المعلم وأدواره.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفـــصل الرابـــــع
الثقـــافـــة ووسائـــط التـــربيـــة

مقدمة:

إن لكل نوع من أنواع التربية سواء النظامية أو التربية اللانظامية وسائط أو أدوات بدونها لا تستطيع التربية أن تحقق الغايات التي تسعي إليها، فعلي صعيد التربية المدرسية أو النظامية يوجد النظام التعليمي بدءًا من مرحلة التعليم العام الأساسي وانتهاء بالتعليم الجامعي أما التربية اللانظامية أو اللامدرسية فتمر بقنوات وسبل ووسائط وأطراف متعددة لتحقيق الأهداف التربوية ومن هذه الوسائط أو الأدوات أو الأطراف التربوية ما يلي:

أولاً: التربيـة والثقـافـة :

إذا كانـت الثقافـة وسـيلة الإنسـان إلـى البقـاء والتطـور فـإن التربيـة هـى المؤسسـة الثقافيـة لحفظ التراث الثقـافى ونقله من جيل إلى جيل، ولقد قامت التربيـة منذ أقدم العصور بمسئوليـة الإعداد الثقافى للأجـيال الناشئـة ، وكانـت التربيـة فـى المجتمعات المختلفة فى الماضي تتم فى الأسرة أو القبيلـة ، فلقـد كـان التـراث الثقـافى بسيطاً يستطيع الطفل أن يلم به عن طريق المشاركة والتقليد .

فالأجيال الناشئة تشترك منذ طفولتها فى مجالات العمل المختلفة، كما تشترك فى الاحتفالات والأعياد والطقوس المختلفة للجماعة أو القبيلة، والطفل يتعلم التراث الثقافي، وعن التراث الثقافي بمشاركة الكبار فى حياتهم مشاركة فعلية، ففى المجتمعات التى تشتغل بالصيد يشارك الطفل فى عمليات الصيد بقدر معين.

وفى المجتمعات التى تشتغل بالرعى يصاحب الطفل الكبار فى جولاتهم الرعوية ، وفى المجتمع الزراعى يذهب الطفل ليساعد أباه فى الحقل ، والأعمال التى تسند إلى الصغار تتفاوت وتتطور حجماً وتعقيداً حسب نموهم ووفق قدراتهم الجسمانية ، فإذا ما وصل الصغير إلى سن معينه دخل إلى حياة الكبار وأصبح له حقوقهم وعليه واجبات الكبار .

ولعب التقليد دوراً كبيراً فى إعداد الصغار لحياة الكبار ، وسار الاشتراك الإيجابي فى مجالات العمل مع التقليد جنباً إلى جنب ، فالطفل يقلد الكبار فى أعمالهم ويسلك سلوكهم ، فيمتص بذلك قيم الجماعة ومثلها العليا ويتطبع بعاداتها وتقاليدها ، ويعرف الإعداد المناسب للفرد الصغير لعضوية الجماعة بالتطبيع الاجتماعي أي الإعداد للتكيف مع حياة الجماعة والانسجام والتفاعل مع ثقافة الجماعة واكتساب ملامح الشخصية المميزة لهذه الجماعة.

وغير أن الثقافة أخذت تتضخم تدريجياً حجماً واتساعاً وعمقاً، كما أخذت تتعقد عملياتها نتيجة لهذا التضخم ، ومن ثم لم يعد من الممكن ترك الأجيال الناشئة تأخذ طريقها إلى الحياة كما كان الحال من قبل وسط هذه الخضم الكبير من التراث الثقافى ، فترك الطفل وحده بمثابة تركه فى غابة كثيفة مليئة بالحيوانات المتوحشة والمخاطر والصعوبات .

كما أنه لم يعد فى وسع الوالدين نقل التراث الثقافى بأكمله إلى أبنائهم ، ولقد كان فى وسع عضو الجماعة البدائية أن يلم بكل الأعمال التى تقوم بها جماعته ، فالفلاح مثلا يقوم بكل شئ، فهو يزرع الأرض، ويعيد الجسور ويصنع بعض الأدوات الزراعية ، ويغزل وينسج الخيوط التى يصنع منها ملابسه، غير أن الأعمال تشعبت وتعقدت نتيجة تضخم الثقافة والتقدم الإنسانى المستمر والانتقال من القرية إلى المدينة وتطور الحياة الإنسانية من الاعتماد على الزراعة إلى الاعتماد أيضاً على الصناعة.

فأصبح هناك نوع من التخصص فى العمليات اليومية ، فهناك من يقوم بالعمليات التجارية ، ومن يقوم بالعمليات الصناعية ، ومن يقوم بالعمليات الزراعية ، بل إن الشخص قد يتخصص فى أحدى العمليات التجارية ولا يعرف شيئاً عما عداها من العمليات التجارية الأخرى .

وحتى الأم دخلت أيضاً فى السنوات الأخيرة إلى ميدان العمل والإنتاج ، فلم يعد إذن فى وسع الأسرة القيام بتربية الأبناء، وفضلاً عن ذلك فنقل التراث الثقافي بوضعه الجديد لم يعد عملية سهلة يستطيع كل أب أو أم القيام بها ، بل لا يستطيع أى أب أو أم القيام بها على الإطلاق .

ومن هنا نشأت الحاجة إلى طائفة متخصصة فى تنظيم نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الناشئة، وكان هذا هو بداية لقيام مهنة التعليم وظهور طائفة المعلمين، ثم قامت المدرسة كمؤسسة متخصصة فى تربية الأجيال الناشئة، وأصبح المعلمون هم المندوبون الموكلون عن المجتمع فى تعليم الأجيال الناشئة التراث الثقافي، وأخذت الهيئات الحاكمة فى الدول المختلفة تعتمد على التربية لإعداد الأجيال الناشئة الإعداد المناسب الذى يضمن تفاعلهم الناجح مع هذا التراث، فعن طريق التربية تنمو المهارات والعادات والاتجاهات والاستخدامات المختلفة لوسائل الثقافة المختلفة وفق الطريق الذى ترسمه الدولة

وكان من أهم العوامل التى دعت إلى وجود هيئة متخصصة للتعليم اختراع الكتابة ، فقد ترتب على ذلك ضرورة تعلم عضو الجماعة لمبادئ القراءة والكتابة ، ولم يعد من الممكن ترك الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة بطريقة عشوائية .

https://www.google.com

فيديو (١)التربية والثقافة

ثانيًا: وسائط التربية

١ـ الأسرة

إن الأسرة تعد النواة الاجتماعية الأولي التي يتفاعل معها الطفل بشكل مستمر والمحتوي الأول الذي تنمو أنماط التربية فيه لدي الوليد البشري، الذي يبدأ بالتعايش معها منذ ولادته وسني حياته الأولي، من حيث اتجاهات الأسرة وقيمها وما تكسب الأفراد من خبرات للتعامل والتكيف الاجتماعي داخلها وخارجها.

٢- الطبقة الاجتماعية

أن المجتمع الإنساني ينقسم إلي طبقات متعددة ومتباينة في المصالح الاقتصادية والاجتماعية المتوافقة أو المتصارعة وتتبني كل طبقة نمطًا من القيم والأفكار والعادات السلوكية المنبثقة عن الثقافة التي تبث في نفوس الأطفال وتنعكس علي سلوكياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية فالطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد سواء بالوراثة أو تبني الأفكار تلعب دورًا مهمًا في عملية التربية.

٣- جماعة الرفاق:

أن جماعة الرفاق تمثل عالمًا اجتماعيًا ينشئه الطفل خارج عالم الكبار في كل المجتمعات حتي يتألف الطفل مع رفاقه في حي سكني مجاورًا لبيئته أو مع رفاق اللعب أو الأقارب وتعتبر جماعة الرفاق المجال التربوي الوحيد الذي ينفصل فيه الناشئة عن الكبار، الذين تحكم تصرفاتهم مجموعة من القواعد والطقوس والمصالح والاهتمامات ومنطق الطفولة.

٤- دور العبادة:

تشكل وسطًا تربويًا مهمًا في تنشئة وتربية الصغار، ففيها يمارس الصغار والكبار معًا الشعائر الدينية والصلوات التي تدعم القيم الروحية وتنمي لديهم القيم الأصيلة التي قد يفتقدها في حياته اليومية وللمسجد دور أساسي في حياة الأمة لما له من مكانة دينية وتربوية ومعرفية واجتماعية تعزز التآخي والتضامن الإنساني والتماسك الاجتماعي.

٥- وسائل الاتصال:

وتتمثل هذه الوسائل في الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة ووسائل الاتصالات الإلكترونية كالكمبيوتر وشبكات الإنترنت وتعد هذه الوسائل من أخطر الوسائل التربوية تأثيرًا في الناشئة لأنها تعبر عن توجهات الأمة الثقافية والسياسية والاجتماعية وقد تتعامل معها وتستخدمها الأجيال الناشئة في كثير من الأحيان بطريقة سلبية لغابات اللهو والترفية وقضاء الإيجابية وإزاء هذه المتغيرات يتوجب علي التربية مزيدًا من العناية والتوجيه والتوعية نحو القيم الاجتماعية والغزو الثقافي.

٦- الأحزاب السياسية:

لقد ظهرت الأحزاب نتيجة لتطور المجتمع الإنساني وتطور وسائل التعبير عن المصالح العامة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية فالأحزاب السياسية تمارس دورًا اجتماعيًا تربويًا فاعلاً وذلك علي الرغم من دورها السياسي لأنها تساعد علي خلق الشخصية المشاركة بالقول والفعل في القضايا المجتمعية وتنمية روح العمل الجماعي والإحساس بالمسؤلية وكذلك تنمية روح النقد البناء وطرح البدائل والحلول تجاه قضايا الأمة وتدعيم الانتماء الوطني لدي الناشئة.

٧- المنظمات والنقابات المهنية:

إن المنظمات والنقابات المهنية تقوم بدور فعال في عملية التربية اللانظامية وذلك من خلال توعية أعضائها بضرورة وأهمية تلك المنظمات والنقابات لتقديم الخدمات الثقافية للناشئة كالندوات والرحلات والمعسكرات كما أنها تقوم بتوعية أعضائهم وذويهم للمساهمة بدور إيجابي في مواجهة القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع.

٨- منظمات الشباب:

هي المنظمات التي تنشئها الدولة أو التي تنشئها الأحزاب السياسية فتساهم في تنمية الروح والقيم الجماعية وتنمية روح العمل المنتج، ومحاولة التقليل من التفاوت الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد كما أنها تساهم في تدعيم نظام الحكم وتنمية روح الديمقراطية والمشاركة من خلال الحوار والمناقشة والعمل المشترك، كما أنها تعمل علي تنمية الإحساس بالصداقة والمودة بين الشباب الذين ينتسبون إلي تلك المنظمات علي مستوي الوطن ككل عن طريق نشاطاتها الثقافية والاجتماعية كالمحاضرات والندوات واللقاءات والمعسكرات والعمل التطوعي.

وتعد الأسرة والمدرسة أهم مؤسستين في التربية النظامية واللانظامية وذلك لكونهما يمثلان أساسًا ومنطلقًا لعملية التعليم والتعلم والتنشئة الاجتماعية في إطار العملية الأفكار الفلسفية في أدمغة الفلاسفة إلي سلوك نراه ونلمسه ونتعامل معه في حركة الحياة الإنسانية في واقع حياتنا.

(١) الأســـــــــــــرة:

يتعرض الطفل لتأثيرات ثقافية معينة بمجرد ولادته ، فهو يلبس ما يتفق مع ثقافته، وهو يتناول طعامه تبعاً لتقاليد ثقافته، وتتوقف العناية به وطرق هذه العناية على مطالب ثقافته، وتبدأ التأثيرات الثقافية فى الأسرة ، فالأسرة هى التى توجه الطفل نحو ما هو مقبول وتلفت نظره إلى ما هو غير مقبول ، وهى التى تعدل من سلوك الطفل الذى يتميز بأنه مدفوع بدوافع مادية متقلبة ، ويستخدم الوالدان الثواب والعقاب لتشجيع الطفل على القيام بالأعمال المرغوب فيها والتى تتفق مع ثقافته وتجنب الأعمال غير المرغوب فيها والتى لا تتفق مع ثقافته .

والطفل فى سنى عمره الأولى ضعيف لا حول له ولا قوة فهو من ناحية عديم الخبرة ، ومن ناحية أخرى لا يستطيع مقاومة ضغوط الكبار ، فهو محتاج إلى من يوجه سلوكه ، وهو مضطر إلى قبول أساليب السلوك التى تقرها الأسرة وتوافق عليها وإلى تجنب أساليب السلوك التى لا تقرها الأسرة ولا توافق عليها ، وهو يحاول أن يتمشى مع تقاليد الجماعة وعادتها ومطالبها عن طريق أسرته ليشبع حاجاته من ناحية ، وليرضى والديه من ناحية أخرى .

وتسمى عملية التكيف الثقافي التى تتم فى مراحل نمو الإنسان المختلفة بعملية الامتصاص الثقافي ، فعملية التكيف الثقافي إذن هى العملية التى يمتص بها الإنسان طرق التفكير والتعبير عن المشاعر والسلوك التى تتضمنها ثقافته ، وتستمر عملية التكيف الثقافي عندما يخرج الطفل من بيئة الأسرة الصغيرة المحدودة إلى بيئات المجتمع الأكبر ، الشارع ، والحى ، والمدرسة ، ومجالات العمل المختلفة ، وهو يحاول فى حياته اليومية أن يوافق مع ثقافة مجتمعه ومع أعضاء هذه الثقافة ، ويعزز هذه العملية فى مرحلة ما بعد الطفولة

حاجة الفرد إلى التقبل الاجتماعي ، بأن يكون الفرد مقبولاً من زملائه فى الجيرة ، وفى المدرسة ، وفى العمل ، وفى أوقات الفراغ .. إلخ ، والتقبل الاجتماعي للفرد من أهم العوامل التى تساعد الفرد على أن يتقبل نفسه .

وتتشكل قيم وسلوك الطفل وفقاً لقيم الجماعة وسلوكها ومع ذلك فالعامل المسئول عن تطور الشخصية ليس بالضرورة الطرق والوسائل المستخدمة فى تنشئة الطفولة ، وإنما الموقف الشخصي الاجتماعي الكلى الذى تجد فيه الممارسات الفرصة للظهور والتعبير متضمناً اتجاهات وسلوك الأم .

وما دامت كل ثقافة تحدد ما يعلمه الوالدان لأطفالهم من حيث محتوى التعليم وطريقته فلنا أن نتوقع أن ثقافة معينة تنتج طابعاً مميزاً لشخصية أعضائها ، أى أن كل ثقافة تنتج نمطاً معيناً للشخصية ، ونمط أو نموذج الشخصية الأساسي فى أية ثقافة هو إذن النمط أو النموذج الذى يشترك فيه أعضاء الثقافة الواحدة كنتيجة لخبراتهم المبكرة المشتركة

وتختلف أساليب تربية الأطفال وخبرات الطفولة من ثقافة لأخرى كما تختلف أساليب تربية الأطفال وخبرات الطفولة فى الثقافات الفرعية داخل الثقافة الواحدة ، ولذلك يختلف نمط الشخصية باختلاف الثقافات المختلفة ، ففى بعض المجتمعات تحمل الأمهات الأطفال حتى فى أثناء العمل فى الحقول ، وفى مجتمعات أخرى لا نجد هذا الاهتمام المبالغ فيه ، وفى بعض المجتمعات تقوم الأم بإرضاع الطفل فى مواعيد معينة ، وفى مجتمعات أخرى تقوم الأم بإرضاع الطفل كلما انخرط فى البكاء .

ويتصل موضوع الفطام بموضوع الرضاعة ، ففى بعض المجتمعات تستمر الأم فى إرضاع الطفل لمدة طويلة قد تبلغ ثلاث سنوات ، وفى مجتمعات أخرى تبدأ الأم فطام الطفل بعد الشهر السادس .

إليكي عزيزتي الطالبه نماذج توضيحية لذلك:

قامت " مارجريت ميد " بدراسات على أساليب تربية الطفل فى عدد من القبائل البدائية التى تسكن جزر المحيط الجنوبي ومنها غيانا الجديدة وهى قبال الرابية ، ومندوجومرو تشمبولى ، وقد أوضحت كيف تؤثر أساليب تربية الطفل على شخصيته فى مرحلة المراهقة وما بعدها .

فقد لاحظت " ميد " أن الأم فى قبيلة الأرابيش تستمر فى إرضاع الطفل حتى الثالثة أو الرابعة من عمره ، كما يهتم الأب بإطعام الطفل ، فهو ملتصق بها باستمرار ، ويوصى إلى الطفل منذ طفولته المبكرة بأن كل شئ فى الدنيا طيب، وعندما تظهر على الطفل علامات البلوغ يؤخذ لزيارة بيوت جميع الأصدقاء حيث يقدم كل منهم له هدية ، ومنذ ذلك الوقت يبدأ فى تحمل المسئولية ويقوم بالإسهام فى الإنفاق على أسرته ، فيخرج للصيد وجمع ثمار جوز الهند .

فالطفل فى الأرابيش ينال قدراً كافياً من الحب والحنان فى طفولته ويشعر بالأمن والطمأنينة ، ولذلك ينشأ الطفل هادئاً خالياً من التأزم قادراً على تحمل المسئولية ، كما تتميز شخصيته بالدعم والمسالمة والصداقة والتعاون والنفور من السيطرة والتنافس

أما الطفل فى قبيلة مندوجومر فيولد فى جو عنيف لا يشعر فيه بالطمأنينة فهو يحفظ فى داخل سلة خشبية معلقة فى جدار الكوخ ، وهو لا يعطى ثدي أمه عندما يبكى ، وإنما تضرب أمه على السلة عند بكائه وتحدث صوتاً أجش ، فإذا استمر الطفل فى

البكاء أرضعته أمه ، غير أنه لا يسمح له بأن يرضع كثيراً ، ولذلك يرضع الطفل بشكل سريع ويمسك بحلمة الثدي بقوة عندما تنزع منه .

وعندما يمشى الطفل يمنع من الرضاعة ولا يسمح له بالنوم إلى جوار أمه ، فإذا ما أراد الرضاعة ضربته أمه بقسوة ، ومثل هذا الأسلوب يخلق لدى الطفل منذ ولادته شعوراً بالمرارة والألم وعدم الانتماء إلى شخص يحنو عليه ، فالرضاعة تمثل مصدراً من مصادر الحنان ، والغذاء فى نفس الوقت ، ولذلك ينشأ الطفل متمرداً ميالاً إلى العدوان والشك فى كل إنسان .

وفى قبيلة " تشمبولى " تعتبر المرأة هى كل شئ ، وتعتمد القبيلة على النساء فى الغذاء والصيد وجلب الماء والاشتغال بالتجارة والمرأة هى التى تعنى بالطفل فتحمله فى حنان بين ذراعيها ولا تتركه وحيداً ، فهو يعيش دائماً ومن حوله عدد من النساء يحققن له مطالبه ، ولذلك ينشأ الطفل فى هذا المجتمع مدركاً لدور النساء وسيطرتهن ، وفى سن المراهقة يطرده الرجال ويبعدونه عن مجتمعاتهم فى الليل ، فيذهب إلى المنزل ليعيش وحيداً بمعزل عن الفتيات والنساء ولذلك ينشأ مراهقاً منطوياً على نفسه سلبياً فى معاملاته.

ولقد قامت أيضاً " ميد " بدراسات عن الحياة فى جزر ساموا فى المحيط الجنوبى وهى جزر تقطنها قبائل من الجنس البولونيزى الأسمر غير أن ميدركزت فى هذه الدراسة على مرحلة المراهقة.

وقد لاحظت " ميد " أن الطفل يتغذى صناعياً منذ الأسبوع الأول بعصير القصب ولبن جزر الهند ، وينشأ الطفل فى أسرة كبيرة يوجد بها عدد كبير من النساء يقمن بالعناية به ، كما يوجد بالأسرة عدد من الرجال يمثلون كلهم سلطة الأب بالنسبة للطفل ، ولا تتدخل الأم فى تربية الطفل بل غالباً ما يترك عبء تربيته إلى طفل أكبر منه ، ولذلك يتعود الطفل على المشي بسرعة ، ويتحمل بعض المسئولية مثل إحضار الماء من

البحر ، وينفصل الأولاد عن البنات فى سن السابعة تقريباً حتى مرحلة المراهقة عندما يعود الاختلاط بينهم فى رحلات الصيد وغيرها من مناسبات الرقص والحفلات التى تقام بالقرية ، ويساعد ذلك فى تكوين شخصية الفتاة وتغلبها على خجلها ٠

ومرحلة المراهقة تخلو من المشكلات التى نجدها فى المجتمعات الغربية ، فالطفل يحصل على كثير من المعلومات والخبرات المتصلة بالجنس دون أن يعتمد على المناسبات الخاطفة أو النظريات المختلسة أو المعلومات غير المفهومة ودون أن يخشي عقاباً ، وكثيراً ما يشاهد المراهق عملية اتصال جنسي ، إذ لا توجد حواجز بين المتزوجين وغيرهم ، كما أن الاتصال الجنسي مسموح به فهو لا يعتبر رذيلة ٠

وتعقد " ميد " مقارنة بين الطفل فى هذا المجتمع وفى المجتمعات الغربية وأمريكا ، ومن أهم ما تبرزه " ميد " هو أن الطفل يحصل على طفولته على خبرات كثيرة متصلة بالحياة والموت والجنس ، بينما يحال بين الطفل فى المجتمعات الغربية وبين الحصول على عدد كبير من هذه الخبرات ، والطفل لا يجد معاملة خاصة من والديه كما هو الحال فى المجتمع الغربى ، إذ أن هذه المعاملة تؤدى إلى كثير من الصعوبات التى يواجهها الطفل فيما بعد للتكيف مع المجتمع ، كما أن الطفل لا يتأثر كثيراً بفقد أحد والديه عند الساموا فهو يتمتع برعاية عدد من النساء والرجال فى البيت على عكس ما نجده فى المجتمع الغربى عندما يفقد الطفل أحد والديه ، ولا يجد بديلاً له ٠

كما أن الآباء يتدخلون كثيراً فى حياة الأبناء مما يؤدى إلى قدرة الأبناء على تحمل المسئولية فى سن مبكرة ، ومرحلة المراهقة تخلو من كثير من المشكلات التى توجد لدى المراهق فى المجتمعات الغربية ٠

ولقد قامت " بنديكت " بدراسات مماثلة قارنت فيها بين أساليب تربية الأطفال عند قبائل الهنود الحمر بغرب وشمال غربى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقارنت

فيها بين شخصية الهنود من سكان منطقة **Pueblo** وشخصية الهنود من سكان السهول .

وقد بينت هذه الدراسة أن الرجل من سكان منطقة **Pueblo لا يسعى إلى القيادة** والسلطة ، ويتعرض للتوبيخ واللوم كل من يسعى إلى مراكز القوة والسلطة ، ويميل الفرد إلى الاندماج فى الجماعة ، أما الرجل **من Plains Indians فيحاول أن يؤكد ذاته ويثبت تفوقه على غيره** ، والرجل القوى الجرئ هو النموذج الذى يحتذى به الشباب ، وترى بنديكت أن أساليب تربية الصغار هى المسئولة عن إعداد الشخصية فى هذه المجتمعات فى الاتجاهات التى تقررها الثقافة .

ويرتبط بذلك اختلاف الثقافات فى الضغوط التى تحدثها فى الفرد ، فبعض الثقافات تؤدى إلى التكيف الجيد للأفراد ، والبعض الآخر يؤدى إلى التكيف الردئ من وجهة النظر البيولوجية ، وهذا يعنى أنه إذا كان الطفل يحتاج إلى المحبة فإن الثقافة التى توفر له المحبة تساعد فى حسن تكيفه عن ثقافة أخرى تحبط هذه الحاجة .

على أن السنوات الأولى فى حياة الفرد لا تشكله تماماً بأى حال من الأحوال وأن كانت تزرع البذور الأولى فى تكوين شخصيته ، فقد تتوافر عوامل التكيف الجيد فى الطفولة نتيجة حب الوالدين وتسامحهم ، إلا أن استمرار التكيف أو عدم استمراره يتوقف على خبرات المستقبل ، والضغوط الموقفية فى حياة .

ومن ثم تُعد الأسرة من أهم الوسائط التربوية التي تعتني بتربية الطفل وتشرف عليه وعلي الرغم من ذلك يقوم بعض المربين بارتكاب العديد من الأخطاء التربوية التي تؤثر علي بناء شخصية سوية للطفل ومن بينها:

أخطاء المربين:

عزيزي المربي استعرض معي أهم الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها المربون لتفتح الذهن وتصنع حالة من الوعي باكتشاف الأخطاء وتحديدها لتدفعنا إلي أن نبحث عن الحلول والآليات المناسبة لنجدها في قوانين التربية الذكية :

١- الحماية الزائدة عن الطبيعي بإظهار الخوف الشديد والاهتمام المبالغ فيه بطفل معين أو بجميع الأطفال اثناء حدوث أي موقف وبشكل ملفت للنظر ودون مبرر لذلك مما يؤدي لاستغلال الطفل لهذا الاهتمام الزائد عن الحد.

٢- الإهمال الزائد للطفل بتركه دون عناية أو توجيهمستمر وعدم تقديم التعليق المناسب بسبب كسل الوالدين أو عدم درايتهم بدورهم أو انشغالهم باهتمامات ذاتية عن الأولاد أو الطلاق أو ظروف طارئ للأسرة كالسفر أو مولود جديد أو العمل وخصوصًا الأم أو الدراسة فيتجسد ذلك في إهمال نظافته وتغذيته وصحته وتوجيهه.

٣- إساءة المعاملة: بالضرب المبرح أو المبالغ فيه والتوبيخ الزائد والإهانة والإذلال والحرمان الشديد لاعتقاد أنه أفضل وأقوي السبل لتعديل السلوك الخطأ أو تقليده لأسلوب والده أو نمط تربوي لاحظة أو عدم الدراسة وقلة خبرته التربوية بحق ابنهم من الاحترام والإحسان فيؤدي هذا لانطواء الابن وسلبيته وضعفه أو ظهور الشخصية العدوانية الانتقامية أو هروبه وكذبه وانحرافه.

٤- المساندة العمياء والدفاع عن أخطائهم ومشكلاتهم السلوكية دون استفسار عن حقيقة الأمر وتجاهل شكاوي الغير باعتبار الطفل مصدقًا والآخرين كاذبين ليظهر بأنه أحسن تربيتهم أو لعدم رغبته في رؤية ابنه في صورة سلبية فيتعلم تكرار الخطأ ولجوءه للكذب في المواقف الحرجة.

٥- الضحك العفوي للوالدين عندما يخطئ الأبناء فيكرره لأن نال الاستحسان سواء كان الخطأ في الكلام أو الأكل أو المشي أو طريقة مواجهته للمشكلات اليومية دون تقديم التوجيه الصحيح فيكرره ليخطئ الإعجاب ويعممه.

٦- التسلط: بحاولة الوالدين التأثير علي سلوك الأبناء للتصرف وفق أهواء ورغبات الوالدين دون مراعاة اهتمامات الأبناء وميولهم وقدراتهم محاولين الإقناع لفرض الرأي كالتشجيع والعقاب والتهديد حتي تطمس شخصيتة الطفل وحقه في إبداء رأيه وقمع التلقائية والسيطرة والاستحواذ.

٧- التساهيل: في أخطاء وتجاوزات الأبناء غير اللائقة مثل إيذاء الآخرين وعدم احترام الكبار وعدم الانصياع للكثير في الأوامر باعتقاد أن هذا من دلائل قوة الشخصية أو لصغر سنه وسوف تزول عند الكبر أو لتجنب ثورات غضبه عند عقابه أو لانشغاله الدائم.

٨- معاملة الطفل الذكر علي أنه أنثي والعكس : في النداء بصيغة الأنثي أو الملبس أو الأسماء والصفات فتختلط عليه في أداء دور الذكر أو الأنثي.

٩- الإغداق الزائد: بتوفير ما يطلبه الأبناء فتكون تحت أيديهم بدون مراقبة أو نظام فتفتقد المعززات قيمتها ويتعود الحصول علي مايريد بدون بذل وجهد.

١٠- الشح والتقتير: مع القدرة في احتياجات الأبناء لممارسة أنشطة وتعلم مهارات وشراء متطلبات.

١١- مشاجرات الوالدين أمام الأبناء والعلاقة غير المنسجمة تنعكس علي أنماط تفكير الأبناء وطريقة معالجتهم للأمور وقد يؤدي لاستقطاب الأبناء والاهتمام بطفل دون آخر مما يخلق عداوة بينهما وكراهية.

١٢- التركيز علي أحد الابناء يخلق الغيرة والعداء بين الأخة و مثل التركيز علي الأول أو الأخير أو الوسيم أو المتفوق أو المعاق أو الوحيد من الجنس ذكر أو الأنثي.

١٣- عدم الاهتمام بالإثراء البيئي: فلايقوم بتوفير الألعاب والمجلات والقصص التربوية ومساحة كافية للعب مما يؤدي للملل واللامباة.

١٤- التعامل مع الطفل عند وقوع الخطأ فقط: هو أسلوب الترصد وعين المحقق التي لاتري إلا الخطأ وعندما تراه لا توضح له الصواب وتدربه وتعلمه وتصبر عليه وعندما تري الصواب يمر دون تعزيز أو تقدير أو حتي انتباه وربما يقابل بتعجب ودهشة ساخرة.

١٥- عدم تقديم التعليق المناسب والتغذية الراجعة والإشارة الواضحة علي الموقف أو السلوك.

١٦- قلة المتابعة: حيث يرون ابنهم مؤدبًا مطيعًا في البيت ويظنون أن ما تعلمه من قيم في البيت تنتقل معه في كل مكان يذهب إليه متغافلين عن دور الأصدقاء أو التفلزيون أو البيئة التي تؤثر عليه فالمتابعة تعني فطنة الوالدين لكل المؤثرات الأخري.

١٧- التوقعات غير الصحيحة للوالدين مما يسبب مقارنة الطفل بغيره لجهلهم بمبدأ الفروق الفردية، فيضيعون التوقعات العالية: فيصاب الابن بالإحباط ويصاب الوالدان بخيبة الأمل فتسوء مواقفهم من الطفل ويلجئون إلي معاقبته، والتوقعات المتدنية: مما ينعكس سلبًا علي أطفالهم فلا يشعرون بقيمتهم أو بقدرتهم علي الإنجاز.

١٨- عدم وضع قوانين وأنظمة للأبناء تعلمه ماله وما عليه فيعرف ابن حدوده ومعني التقيد بهذه القوانين وكيف يضبط سلوكه بمكان أو زمان أو حال وما هي نتائج عدم الالتزام بها وكيف تقدم العطايا والمكافأة.

١٩- عدم تقديم القدوة سواء من الوالدين أو صناعة القدوة من الغير تاريخية أو معاصرة وظهور قدوات سيئة يحبها ويقلدها خيالية أو فاسدة أو تافهة.

٢٠- استخدام اللغة السلبية: وتشمل سوء الظن والاتهام الكثير والسخرية منه ومن قدراته وكثرة التهديد والشتم ووصفه بنعوت سلبية ومقارنته بغيره والمبالغة في الوعظ لدرجة الإملال والتوبيخ والصراخ والانتقاد المستمر والتحذير الكثير والنواهي المتتابعة والمحذورات فيشعر الابن المسكين بالدونية ومفاهيم عن ذاته سلبية لأن اللغة الموجة نحوه سلبية.

(٢) المدرسة :

إن ظهور المدرسة لا يعنى أبداً عدم استمرار التربية وفق الأساليب القديمة التى كانت تتم بطريقة المشاركة والتقليد فى الأسرة أو القبيلة أو الجماعة الكبيرة ، فقد سارت هذه الأساليب القديمة جنباً إلى جنب مع المؤسسة التربوية الجديدة " المدرسة " واستمر إعداد الصغار للقيام بعمليات الزراعة فى الريف دون مدرسة ، كما استمر نظام (الصبينة الصناعية) الذى يبدأ فيه الطفل حياته صبياً فى صناعة أو حرفة معينة وينتهي به الأمر بعد عدد من السنوات إلى أن يصبح صانعاً مسئولا وعضواً فى حرفة معينة .

ووجدنا بعض الآباء يرسلون أبناءهم بعض الوقت إلى معلم أو إلى مدرسة يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة بعض الوقت، ويعود الصبي فى الجزء الآخر من النهار ليزاول عملا من الأعمال الزراعية أو الحرفية مع الكبار ، وهكذا سارت التربية المنظمة فى المدرسة مع التربية خارج المدرسة جنباً إلى جنب .

إن التقدم الحضاري الشامل وضع على عاتق المدرسة مسئوليات كبيرة يمكننا أن نجملها فيما يأتي :

١- نقل التراث الثقافى :

ونقل التراث الثقافي للأجيال الناشئة هو سبيل بقاء المجتمع واستمرار تطوره ، ولا يتم نقل الثقافة بطريقة آلية ، وإنما لا بد من وجود أهداف معينة للتعليم يتحدد فى ضوئها ما يجب نقله من التراث الثقافي وما لا يجب نقله ، وترسم عادة الأهداف فى ضوء الصورة التى يرسمها المجتمع لإعداد المواطن الصالح ٠

٢- تبسيط التراث الثقافي :

فالتراث الثقافي معقد ومتشابك بدرجة لا تسمح للمتعلم بالإلمام به كما يوجد فى واقع الحياة ، وعلى حد قول جون ديوى " من الصعب فهم حضارة معقدة التركيب واستيعابها بجملتها بل لا بد من تفكيكها إلى أجزاء وتناولها جزءاً جزءاً فى ترتيب وتدرج " فالتراث الثقافى يشتمل على تطورات كثيرة فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفى الفن والدين والتقدم العلمى ، ويرتبط بهذا التراث اتجاهات عقلية مختلفة لا يستطيع الصغار الإلمام بها بأنفسهم من واقع الحياة ٠

ومهمة المدرسة إذن هى العمل على تبسيط التراث الثقافى بما يتلائم مع مراحل نمو الصغار وخصائص النمو فى كل مرحلة ، ولا يعنى التبسيط إعطاء التلاميذ معلومات موجزة عن التطور الثقافى بقدر ما يعنى العمل على تقديم هذا التطور إلى التلاميذ بطريقة مفهومة تناسب قدراتهم واهتماماتهم ٠

٣- تطهير التراث الثقافى من الشوائب :

والمدرسة لا تقدم التراث الثقافى إلى التلاميذ كما هو وبطريقة جامدة ، إنما المدرسة تقوم بدور المصفاة التى تستأصل كل ما هو غير مقبول من أجزاء التراث الثقافى ، ومهمة المدرسة لا تقتصر على إبقاء الوضع الاجتماعى كما هو ، وإنما يجب أن تعمل المدرسة على تحسين حياة المجتمع باستيعاب التناقضات والمساوئ الموجودة فى المجتمع مما تقدمه للتلاميذ .

ولا يقصد بتطهير التراث الثقافى إقامة مجتمع مثالى بالمدرسة منفصل عن المجتمع الذى توجد به المدرسة ، وإنما يقصد بذلك تقديم أفضل العناصر ، مع تبصير التلاميذ بالاتجاهات القائمة غير المرغوب فيها أو بأساليب السلوك غير المرغوب فيها ، ولا بد أن يتم التفضيل على أساس من الاختيار الذكى وبما يتفق مع المثل العليا للجماعة وفلسفتها الاجتماعية .

٤- إقرار الانسجام الاجتماعى :

ووظيفة المدرسة هى إيجاد نوع من الإنسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات ، فالمدرسة مكان يتعلم فيه كل أبناء المجتمع ، أبناء الفلاحين والعمال والموظفين وأصحاب المهن المختلفة ، ولكل فرد من هؤلاء الأفراد اتجاهاته ومفاهيمه

وأساليب سلوكه التى قد يختلف فيها فى كثير أو قليل عن غيره من الأفراد ، لكن المدرسة مسئولة عن تقريب وتوحيد الاتجاهات والمفاهيم وأساليب السلوك بين المواطنين إلى درجة تساعد فى تعاونهم وانسجامهم بعد تخرجهم منها ٠

المدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى :

ويعتقد البعض أن المدرسة تستطيع أن تقوم بواجباتها الكثيرة وبمفردها بتربية الصغار ، ويتجاهل هؤلاء دور المؤسسات التربوية الأخرى المنتشرة بالمجتمع ٠

فبالمجتمع مؤسسات كثيرة تشترك فى النقل وتفسير التراث الثقافي وتربية الأفراد ، فهناك المؤسسات الحكومية التى يتعلم الأطفال عن طريقها الحقائق المتصلة بالنظام الحكومي ، ويحدث ذلك نتيجة احتكاك الصغار بموظفي الحكومة فى المصالح المختلفة أو رؤيتهم فى الطريق مثل رؤية رجل الشرطة ورجل المطافئ ، وهناك أيضاً المؤسسات الدينية كالمسجد والكنيسة ولها هى الأخرى تأثيرها فى تربية الأفراد ، وهناك أيضاً الإذاعة والتليفزيون والصحافة والمتاحف والمسارح ، ولها دورها الكبير فى تربية المواطنين ونقل وتفسير التراث الثقافي والإسهام فى تطوره ٠

وتمتلك المدرسة ثقافة تؤثر بها علي بناء شخصية الطفل المستقبلية لذا تعد من الوسائط التربوية وأهمها فثقافة المدرسة تعمل على تنميط شخصيات التلاميذ طبقاً لما تراه مرغوباً من السلوك ، فتحاول تطبيعهم بإكسابهم أنماطاً سلوكية معينة ، كما تحاول أن تكون لها شخصية مميزة بأساليب متعددة تتمثل فى توحيد الزي ، والتفوق فى المستوى الأكاديمي ، والتغلب فى المسابقات الرياضية على المدارس الأخرى ، وابتكار بعض المدارس لأناشيد وهتافات خاصة بها ، ووضع شارات ترمز إلى المدرسة على صدور تلاميذها

أنماط تلاميذ المدرسة ٠

التلميذ الممتثل :

وتتمثل تلك الشخصية فى التلميذ الذى يمتثل لما تتوقعه منه المدرسة ، إذ يستدخل قيمها وقواعدها فى ذهنه ، وتتشكل لديه عادات سلوكية طبقاً لها ، ويصير وكأنه عضو (مبرمج) يؤدى ما يطلب منه ، والتلميذ من هذا النمط يتقبل واقعه داخل المدرسة ، وينصاع لبنيتها ، ويصير عضواً نشطاً فيها ، لقد طلب منه أن يقوم بدور معين ، وهو يؤدى هذا الدور جيداً ويتوحد معه ، وفى سبيل هذا يسيطر على مهارات معينة ليكون نموذجاً مثالياً ، تجده يجلس فى الفصل فى المقاعد الأمامية متنبهاً ليتمكن من متابعة المعلم ، دفاتره نظيفة ، ويستخدم الألوان فى كتابتها وتخطيطها ، يؤدي واجباته المنزلية ، يحرص على الحصول على أعلى الدرجات ، وإلى جانب تمكنه من المقررات الدراسية تجده قادراً على التحكم فى نفسه ، يحترم السلطة ، يتحلى بالصبر والمثابرة ، يخضع رغباته الشخصية لمطالب المعلم ، يسعى إلى أن يحوز الثناء على أعمال ويتجنب العقاب على غيرها ، يكبت رغباته فى الضحك على المواقف المثيرة فى الفصل يحب التنافس وخاصة فى المجال الدراسي ٠

تلك خصائص التلميذ الذى تَشرّب ثقافة المدرسة ورضي بها ، وتمضي حياته الدارسية فى سهولة بلا عقبات ، لكن على الطرف الآخر من هذا النمط يقع نمط مختلف تماماً لا يرضي عن المدرسة ولا ترضي عنه ٠

٢- التلميذ المنسحب :

نمط التلميذ المنسحب يكون عادة أكبر عدداً ، إنه التلميذ الذى يقاوم الدور الذى تريد له المدرسة أن يمثله ، لقد فهم قواعد المدرسة وسلوك المعلمين ونوع السلطة فيها ، ولا يجد فى نفسه استعداداً للطاعة ، ويعترض على دوره مع سبق الإصرار ، بل هو أحيانا يكره المدرسة كلها بما فيها ، لكنه لا يجد فى نفسه القدرة على التعبير عن شعوره بالاحتجاج ورفض مواصلة الدراسة ، فى الوقت الذى لا يستطيع فيه الامتثال مثل النمط الأول ، لذلك لا يهمه أن يكون من المميزين فى التحصيل الدراسي ، أو حتى من البارزين فى النشاطات اللاصفية ، وإخفاقه يعطيه لقب : (الخائب) أو (بطئ التعليم) ، أو (الغبي) أو ما شابه ذلك من ألقاب ، والتصاق اللقب الساب به يشجع الآخرين على أن يروه من هذا المنظور ، ثم أن يتوحد هو نفسه مع تلك الصفة التى أطلقها الآخرون عليه ، فيسلك طبقاً لهذا الإدراك ويألف الفشل ، بل يخشي أحيانا من النجاح حتى لا يفقد الهوية التى يعرفها ، يسهل عليه لقبه أن يستسلم إذا ما كان عليه أن يجتاز صعوبة دراسية ، أو أن يتنافس مع الآخرين ، وبهذا يعمل على أن يحافظ على لقبه ، ويريد من المعلم ومن التلاميذ أن يبقوا عليه ، وإنما يجد فيه مكافأة ذاتية ، وعادة ما ينضم أصحاب تلك الألقاب إلى بعضهم البعض ليجد كل منهم فى الآخر عزاء وتشجيعاً على الاستمرار ، وفى أول فرصة تتاح له للانقطاع الجزئي أو الكلي عن المدرسة ينضم إلى صفوف المتسربين .

وبين هذا النمط والنمط السابق يوجد صاحب الحل الوسط .

٣- التلميذ المساير :

وصاحب تلك الشخصية يمكن أن نطلق عليه لقب (الفهلوي) إنه لا يستطيع التكيف مع المدرسة تكيفاً كاملاً مثل الممتثل ، ولا يريد فى الوقت ذاته أن يكون فى فريق الفاشلين فى التكيف ، وفى هذه الحالة يقوم بتكيف مصطنع ليستعيد بطريقته الخاصة ما تأخذه منه المنظمة ، وليجد وسيلة للخروج من الدور المفروض عليه دون عقاب ، فيبحث عن مخارج " لتمشية الحال " ، إن كانت نظم المدرسة تمنعه من النوم فى الفصل ، فإمكانه الإغفاء خلف كتاب يخفي عينيه وإن لم يستطع الاعتماد على جهود زملائه فى أداء الواجبات أو الامتحان لجأ إلى الغش ، وبطرق عبقرية فى بعض الأحيان ، ويصعب عليه تكريس نفسه جسمياً وعقلياً فى العمل طوال الوقت ، لذلك يتعلم أن يتظاهر بالانتباه بينما هو شارد اللب ، ويأخذ مظهر التركيز من حيث الاهتمام والمناقشات ، والنظر إلى عين المعلم وهز الرأس أثناء الشرح كدلالة على المتابعة والفهم ، ويتظاهر بكتابة الملاحظات بينما هو يرسم فى الورقة ، وإذ ما سأل المعلم سؤالاً شارك مع الأيدي المرتفعة فى طلب الإجابة ، لأنه يعرف أن المعلم يتصد من بيده أنه لا يعرف الإجابة ممن لا يرفعون أيدهم ، لا يسأل من يبدو أنهم يعرفون ، أو يتظاهر حين السؤال بالتفكير العميق فى الإجابة ، فإذا سأل المعلم شخصاً أخر وكانت إجابته خاطئة ، سارع إلى الرجاء بطلب الإجابة ، فإذا أوقعه سوء حظه فى اختيار المعلم له يبدأ بالإجابة بعبارات مبهمة متقطع اعتماداً على معرفته أن المعلم سوف يستكمل الإجابة بصبر فارغ ، ولمعرفته لحب المعلمين للكلام وتكرار المعلومات ، وإزاء قوة المعلمين بالنسبة له يقاومهم بسلاح فعال ، وهو سلاح التهكم ، يطلق على المعلمين ألقاباً ساخرة تزيل مهابتهم وتنزل من قيمتهم كآدميين ، وفى الوقت نفسه لا مانع من أن ينافق المعلم

ويمدحـه ، ويسـارع لحمل حقيبتـه أو مسح مقعده ، ويسـأل عنـه إن غـاب ويبين مقـدار افتقـاده لـه ، بينما يفرح لغياب كل المعلمين ٠

٤- التلميذ الحـالم :

وهو ذلك الذى يستغرق كثيراً فى أحـلام اليقظة ويجد استمتاعاً فيها ليهرب من الواقـع ، وهو يعـالج مشكلاته بتصديرها إلى داخـلـه واحتـرار التفكير فيهـا المرة بعد الأخرى ، وهو يتصف بأن معزول ، كاره للمدرسة ، صلاته الاجتماعيـة ضيفة ، ينظر إلى المعلم كسلطة مفزعة ، يشعر بالخجل ، لا يجيد التعبير عن نفسـه لاضطراب تفكيره نتيجة الخوف أو الشعور بالنقص ، ليس غبياً بالضرورة ، وإنما يمكن أن يكون عميق التفكير ، يصعب عليـه التركـيز والمتابعـة لفترة طويلـة ، ويضيع منـه الخيط حين يحـاول ملاحقـة المعلم

٥- التلميذ المشـاغب :

وهو الشخص الذى يثير المتاعب لمعلمـه ولزملائـه ، وجل اهتمامـه جذب انتبـاه الآخـرين ، وإذا انـدمج فى جماعـة فذلك لكى يسيطر عليهـا ، ويصدر مشكلاته إلى الخارج مما يسبب إزعاجاً لزملائه ، وهو لا يكره السلطة المتمثلة فى المعلمين والمسئولين فى المدرسـة لكن لا يقترب منها ، ويحاول أن يعطل سير الدراسـة ، ويميل إلـى العدوانيـة وإهـانة الآخـرين ومهـاجمتهم ، ويسـعى لقـيادة الجماعـة أو الشـلة ، وهـم عـادة مـن المتخلفين دراسيا ٠

ومن عرض أنماط شخصيات التلاميذ يشعرنا ذلك بضرورة معرفة أدوار المعلم وكيف يتصرف مع الأنماط المختلفة من أنماط هؤلاء التلاميذ

المعلم وأدواره:

الأدوار الأساسية نحصرها فى ثلاثة أدوار :

أ- المعلم مثقفًا .

ب- والمعلم رائداً.

(أ) المعلم مثقفاً

من المفروض أن المعلم " مثقف " لأنه عضو فى المجتمع من ناحية ، ولأنه واحد من شريحة اجتماعية تسهم فى صياغة عقول ووجدان الآخرين من ناحية أخرى ، وفى عصرنا بصفة خاصة يزداد دور المعلم كمثقف فى الصعوبة والتعقيد ، نظراً لخصائص العمر بجوانبها الإيجابية والسلبية التى سبقت الإشارة إليها ، فما أهم مكونات دور المعلم كمثقف ؟ هذا ما نوجزه فى عدة نقاط : التعامل مع التكنولوجيا ، والجمع بين التخصيص ، والاتساع فى المعرفة ، والانتقاء بين القيم .

التعامل مع التكنولوجيا

التكنولوجيا فى أبسط تعريفاتها هى : " فن تطبيق الأفكار فى الصناعة " ، فكل منجز من إنجازات التكنولوجيا هو فى الأصل فكرة فى بعض الأذهان وجدت طريقها لكى تظهر فى منجز علمى ، وعلى هذا الأساس تعتبر التكنولوجيا " تمديداً لقدرات الإنسان " ، أو بعبارة أخرى ، فى استطالة لذراع الإنسان ، ومضاعفة لسائر حواسة ، وينطبق على هذا القوس والسهم ، كما ينطبق على صاروخ الفضاء ، وينطبق على عداد الحساب المصنوع من الخشب ، كما ينطبق على الكمبيوتر والفارق هو درجة التعقيد ما بين التكنولوجيا البسيطة والتكنولوجيا العملية الحديثة، تلك التكنولوجيا الحديثة يقف منها بعض الناس موقف العداء ، البعض يعاديها لأنها تُستخدم أدًاة تدمير، ولأنها تُسهم فى تلويث البيئة ، وتضعف من قدرات الإنسان حيث تقوم نيابة عنه بأداء معظم الأعمال، والبعض الآخر يعاديها عداء من نوع آخر ناتج عن الخوف من التعامل مع المنجزات التكنولوجية الحديثة لأنها فى نظره معقدة ، فتجد أشخاصاً على مستوى عال من التعليم يرفضون مثلاً استعمال الكمبيوتر ويرون أنفسهم عاجزين تماماً عن التعامل معه، فماذا يجب أن يكون عليه موقف المعلم من التكنولوجيا؟.

كما أن التكنولوجيا ذات طبيعة اقتحامية، فمن المفروض أن يقتحمها المعلم أيضاً ، بمعنى ألا يكون له منها موقفاً عدائياً من أى نوع، لأنها مجرد وسيط يستعمله الإنسان ، وكما هو معروف ، فإن أمية العصر هى الأمية فى استخدام الكمبيوتر إضافة إلى المنجزات التكنولوجية الأخرى.

ولن تحل التكنولوجيا التعليمية محل المعلم ، لكنها يمكن أن تساعد المعلم فى القيام بدوره على نحو أفضل، ومن ثم فمن الضروري أن يتزود المعلم بقدر كاف من

المعرفة لا بالتكنولوجيا عامة، والتكنولوجيا التعليمية بصفة خاصة، وبناء على اتجاه إيجابي منها، حيث أن الغرض الأساسي منها خدمة الإنسان، وليس الإضرار به، ومن ثم يقوم بدوره بغرس اتجاه إيجابي نحو التكنولوجيا من جانب تلاميذه .

٢- الجمع بين التخصص والاتساع فى المعرفة .

من المسلم به أن يتخصص المعلم فى بعض الفروع العلمية حتى يتمكن من مادته، وأن يتابع ما يستجد فيها لأن التقدم فى إنتاج المعرفة لا يتوقف، لكن التخصص وحده لا يكفى وإنما من الضروري أن يكون لدى المعلم شئ من التوسع فى معارف أخرى، نظراً لبعض الاعتبارات .

فالتخصصات العلمية صارت تتقارب وتزيل من بينها الحواجز مثال ذلك الكيمياء البيولوجية، والهندسة الوراثية، وعلم النفس الاجتماعي ، ومن يبدع فى مجال معرفى يعتمد على تطعيم تخصصه بتخصصات أخرى ، مثال ذلك دراسة " توماس كون " : بنية الثورات العلمية " [١] وهى دراسة كان لها تأثير كبير فى الأوساط العلمية فى كافة أنحاء العالم ، ما كان لها أن تخرج على هذا النحو من التأثير لولا أن مؤلفها تبحر فى تخصصات أخرى غير تخصصه ، حقيقة صار من المستحيل أن يكون المثقف " موسوعياً " عالماً بأطراف المعرفة فى عصره كما كان المثقفون فى عصور مضت ، لكن من المستحيل أيضاً أن يكون المرء مثقفاً إن انغلق على تخصصه فقط ، ولا يقتصر الأمر

---

(١) على الرغم من أن توماس كون متخصص فى العلوم الطبيعية ، إلا أنه درس دراسة مستفيضة بعض العلوم الاجتماعية ، واعتمد عليها فى دراسته عن فلسفة العلوم ، وظهرت دراسته فى كتاب : Khun. T.S. The Structure of Scientific Revolutions. Foundations of the Unity of Science, The

على الثقافة العملية وإنما من المهم أن تتسع خريطة العالم فى ذهن المعلم ، بمعنى أن يكون على دراية بما يجري فى العالم من أحداث هامة ، وأن يعرف عن المجتمعات الأخرى ما يكفل له أن يعرف مجتمعه هو ووضعه بالنسبة لغيره ، لأن الإنسان لا يعرف نفسه إلا بالمقارنة بالآخرين ، والمعرفة بالمجتمعات الأخرى كفيلة بأن تقينا من إصدار الأحكام العقلية الخاطئة تحت تأثير الانبهار ، أو تحت تأثير الاستخفاف بالآخرين ٠

٣- الانتقاء بين القيم :

تمثل القيم صلب الثقافة فى المجتمع، والقيم تفضيلات تظهر فى سلوك أفراد المجتمع فى مواقف الاختيار، وتفسير ذلك أن هناك ما يمكن تسميته (الثقافة الظاهرة) ، أى الثقافة كما تبدو فى أفعال الناس، وهى تتألف من السلوكيات الظاهرة مباشرة سواء لفظية أو غير لفظية، وهناك ما يمكن تسميته (الثقافة الضمنية)، وتتألف من معايير تفسر السلوك الظاهرة، وتلك المعايير نطلق عليها لفظة القيم، ومن ثم ماذا يمكن أن يفعل المعلم فى عملية الانتقاء بين القيم ؟

ليس المطلوب أن يقوم المعلم بعملية حصر للقيم فى المجتمع كله ويضع قائمة بالقيم المرغوبة والمرفوضة ، لكنه من خلال توجيهه وسلوكه يستطيع أن يدعم القيم المرغوبة والمرفوضة ، لكنه من خلال توجيهه وسلوكه يستطيع أن يدعم القيم الإيجابية لتتغلب على القيم السلبية ، يحتاج دعم قيمة العمل والإتقان والمثابرة أن يتقن المعلم عمله ويثابر عليه ، ويحتاج دعم قيمة التفكير العلمي أن يساعد المعلم تلاميذه على إتباع خطوات المنهج العلمي، وهكذا.

يضاف إلى ذلك أن مجتمعنا يمر بفترة صراع قيمى نتيجة التغير السريع، ودخول قيم غريبة إليه مع الانفتاح على ثقافات أخرى، وكما سبقت الإشارة طغت مع ثورة الاتصال قيم مثل المادية والأنانية، والنفعية، والوصول إلى الأهداف بأسهل

الطرق، والمباهاة، والتفاخر، والاستمتاع ، وكلها مصاحبة للتغير الحادث فى مجتمعنا ، وتلك مظاهر لا تهدد هويتنا فحسب، بل تهدد وجودنا نفسه ، لأن غلبة مثل تلك القيم تؤدى إلى التفكك الاجتماعي، وضياع الأهداف والوسائل الجمعية ، وإذا حدث هذا ، فماذا يبقى فى عصر تشتد فيه حدة التنافس بين الأمم ؟

وهكذا يبدو الدور الثقافي للمعلم دور صعب ، لأنه يُسهم فى تشكيل المستقبل فعلاً لا مجازاً ، وهو دور ينبع من التزامه بأمته وعقيدته ، وإيمانه بأحقية مجتمعه فى الوجود ، وتفهمه للصراع القيمى يمكنه من دعم القيم الأصيلة لأية حضارة ، وتوعيتهم بما يتهددنا إن أخذنا بأمراض الثقافة الغربية ، أو غيرها من الثقافات.

(أ) المعلم رائداً :

المدرسة مجتمع صغير لأنها تتكون من أفراد يعيشون فى مكان واحد لفترة من الزمن، وتجمع بينهم أهداف ومصالح مشتركة، ويتفاعلون مع بعضهم البعض ليعلموا شيئاً، ولكل عضو فى هذا المجتمع دور محدد، بمعنى أن عليه أن يسلك بطريقة معينة، ويؤدى واجبات مفروضة عليه، وبناء على تلك الأدوار تتشكل المكانات الاجتماعية بطريقة شبه هرمية من مدير المدرسة إلى أصغر عامل فيها ، لكن للمدرسة كمجتمع خصائص مميزة.

يمكن إجمالها فيما يلى :

١- إنها مجتمع (أبوي) بمعنى أن السلطة تتركز فى أيدي الإدارة والمعلمين ، وينظر إلى التلاميذ على أنهم أعضاء مفروض عليهم الطاعة.

٢- إنها مجتمع (جبري) بالنسبة للتلاميذ حيث لا يختار التلاميذ بمحض إرادتهم أن يلتحقوا بالمدرسة ، أو أن ينقطعوا عنها ، كما أنهم لا يشاركون فى وضع التنظيمات والقواعد التى تفرض عليهم وتحدد سلوكهم .

٣- إنها مجتمع أفقي رأسي فى الوقت ذاته ، حيث ينظم التلاميذ فى مستويات أفقية فى الصفوف الدراسية ، ويصعدون إلى المستويات الأعلى بناءً على نتائج الامتحانات .

٤- المدرسة مؤسسة موجهة بالإنجاز ، والإنجاز هنا يعني فى المقام الأول والنجاح والعلامات الدراسية ، وربما يضع المعلمون فى أذهانهم فكرة أنه " يجب ألا يرسب ولا تلميذ واحد " وفى سبيل الإنجاز من هذا النوع تبذل المدرسة أقصى الجهد بإدارتها ومعلميها لُيشعروا التلاميذ أنهم فى سفح الهرم البيروقراطي ، وأنه ليست لديهم أية قوة شخصية من أي نوع ، وما عليهم إلا الخضوع والانصياع ، وبذلك تنمي المدرسة فى نفوس التلاميذ السلبية ، أو التمرد ، أو موقف وسط بين هذا وذاك .

١- التنافس سمة من سمات المدرسة ، وليس ثمة تنافس إلا على الأشياء النادرة ، فلو أن كل ما يطلب المرء متاح له لما كان ثمة تنافس ، يتنافس الأفراد والجماعات والأمم من أجل تحقيق أهداف معينة : الثروة ، السيادة ، السيطرة ، المكانة ، السلطة وما إلى ذلك من موضوعات تتصف بالندرة ، وفى المدرسة يكون التنافس على النجاح والتفوق العلامات الدراسية ، أو على الاشتراك فى فريق من الفرق ، أو على الحصول على التقدير والاهتمام ، تلك أشياء لا يمكن أن تتيحها المدرسة بقدر متساوى للجميع ، ومن ثم يصاب البعض بالإحباط ، ونتيجة للإخفاق فى عملية التنافس تأتي محاولات التنفيس ، وتظهر السلوكيات

غير المتكيفة مع القواعد والتنظيمات ، ومع نمط الشخصية الذى تطلبه المدرسة وكما أن لكل مجتمع ثقافة ، وكذلك لكل مؤسسة اجتماعية ثقافة ، فإن للمدرسة ثقافتها أيضاً .

نصائح تدريسية للمعلم: (١) .

١- كن واضحاً فى تحديد غرضك من التدريس :

والمقصود هنا أن تكون لنفسك رؤية شاملة كلية من عملية التدريس قائمة على مبررات أنت مقتنع بها ، عليك أن تعرف أن علوم التربية ليست مماثلة للعلوم الطبيعية بمعنى أن لها قوانينها التى تحتل أكبر قدر من الصواب والاحتمالية ، وإنما هى علوم تقوم على فروض نافعة تفيد فى الممارسة ، وهى كذلك عرضة للصيحات التى تعلو يوماً وتخبو يوما آخر .

٢- تعامل مع التدريس على أنه خبرة عاطفية انفعالية.

٣- فكر وأنت تعلم كيف كنت وأنت تتعلم :

تذكر موقفك فى حجرة الدراسة حين كنت تلميذاً ، ثم كنت تشعر ؟ أنت فى تلك الحالة " ذات " حساسة تستشعر التهديد من جانب المعلم بكلمة نابية أو معاملة جافة تقلل قدرك بين زملائك ، أو تتحفز للإجابة عن سؤال لكنك تجد نفسك حرجا تخشي أخطاء ، أو تبذل جهداً فى متابعة المعلم لأن ذهنك يشرد منك ، أو تتعطل عن المتابعة لأنك تفكر بما قاله المعلم قبل أن ينتقل إلى موضوع جديد، لاشك أنك مررت بخبرات سارة ومؤلمة

---

(١) عناصر الرؤية الشخصية مفصلة فى الكتابين التاليين :

- Brookfield, Small .S.D., The Skillful Teacher : On Teaching. Trust and Responsiveness in the Classroom. Jossey – Bass Publishers, Scan Francisco, 1990.
- Erickson, S.C., The Essence of Good Teaching Jossey- Bass Publishers, San Francisco, 1988.

في حياتك كتلميذ، وأحببت بعض المعلمين، وشعرت بالعداء نحو آخرين، حجرة الدراسة إذن مكان ملئ بالمشاعر ، وأنت تتعامل كمعلم مع بشر من لحم ودم لا مع نظريات ، والعملية التعليمية ليست عملية عقلية صرفة ، لتعرف أنك تسهم إلى حد كبير فى تكوين " صورة الذات " لدى التلميذ بطريقة تعاملك معه ، فصورة الذات تأخذها من ردود فعل الآخرين ذوي الأهمية فى حياتنا ، وإن كان التلميذ قد مر بخبرات النجاح والفشل قبل دخوله المدرسة ، إلا أن نجاحه وفشله بعد الالتحاق بالمدرسة يصبح رسمياً مؤسسياً .

ومن ثم تصبح سعادته أو تعاسته رسمياً مؤسسية ، ومؤدي ذلك أنه من المفروض أن توازن بين الثواب والعقاب ، على أن ترجح كفة الثواب على كافة العقاب ، التشجيع يحفز إلى العمل ، وشعور التلميذ بقيمته فى نظرك يسهم فى تكوين صورة إيجابية عن ذاته ، والتحقير أو التصغير يؤدي إلى تصور مشوه للذات ، جزء من أمانة المعلم مسؤولية عن تكوين شخصية التلميذ ، وبناء الجانب العاطفي فيه.

٤- حاول أن تتقن عملك ، ولا تحاول أن تكون كاملاً :

ضع فى اعتبارك أن المعلم الكامل أسطورة ، ومن يزعم أنه أستاذ فى التدريس إنما هو فى الحقيقة أستاذ فى الادعاء ،وفى ذهن كل منا نماذج لمن نعتبرهم معلمين أكفاءة ، قد يكون منهم من درسنا على يديه ، وقد يكون منهم نجوم فى وسائل الإعلام أو غير ذلك ، والمشكلة أننا لا نستطيع أن نجمع بين مزايا كل واحد منهم لنتحلى بها ، أو حتى أن نقلد أحدهم فى أسلوبه لأن لكل فرد تميزه الخاص ، لذلك تعتبر الطريقة المثلى لتكون معلماً متميزاً أن تكون أنت نفسك ، أن تكتشف تفردك الخاص وتنميه ، إن كنت هادئ الطباع مثلا لا تحاول أن تكون الشخصية المرحة الصاخبة مثل بعض من تعجب بهم ، لأن الهدوء أيضاً ميزة ، المهم أن تحدد لنفسك طابعاً وألا تتقلب بين النماذج التى تعجبك وسوف يتقبلك تلاميذك كما أنت ، لأن هؤلاء الصغار قادرون على أن يستشعروا الصدق مع النفس ، وينفردوا من التظاهر .

كذلك عليك ألا تعتقد أن هناك طريقة تدريس مقدسة، أو أسلوباً يمكن تدريسه فى كل الأوضاع ، فليس ثمة فلسفة أو نظرية من الممكن أن تأسر الواقع تسيطر عليه سيطرة تامة، حتى كبار المنظرين مثل : (جون ديوي أو باولوفريزى) ليس فى إمكانهم أن يكونوا معلمين كاملين ، نحن نستفيد من هذا وذاك ، لكن لننتج شيئاً جديداً يحمل طابعنا ، وما ندرسه يصلح فقط كنقاط بداية علينا أن ننميه بتقويمنا لأنفسنا باستمرار ، وبإصدارنا لأحكام من خلال الممارسة على ما يصلح وما لا يصلح من طرق وأساليب ، لهذا يقال :

أن التدريس علم وفن ، لأن فيه الجانب القائم على الدراسة ، وفيه المهارة فى التطبيق ، وفيه أيضاً الجانب الإبداعي ، كما أنه محوط بالجانب العاطفي .

٥- رضا التلاميذ ليس المعيار الوحيد لكفاءتك :

كل معلم يتوقع أن يكون محبوباً من تلاميذه ومن ينكر رغبته فى الحصول على حبهم فهو ينكر واحداً من أهم الدوافع للعمل بالتدريس ، الأكثر من هذا أن للمعلم تداخله رغبة فى أن يعتبره التلاميذ أفضل المعلمين ، وأن يحبوه أكثر من غيره ، وذلك ما يسبب الغيرة المهنية ، وإن لم يحصل المعلم على هذا الحب والتقدير فلربما انقلب إلى شخص عدواني ليحصل على الاحترام الناتج عن الخوف ، كبديل لما فشل فى الحصول عليه من حب وتقدير ، لكن الرغبة المشروعة فى حصول المعلم على حب وتقدير التلاميذ لها جوانبها السلبية ، حين يقابل التلاميذ جهودنا بالنفور أو اللامبالاة ، نصاب بالإحباط فى هذه الحالة علينا أن نتبين السبب الحقيقى فى النفور أو اللامبالاة ، ربما يكون السبب راجعاً إلى المقاومة الطبيعية من جانب بعض التلاميذ لتقبل الأساليب الجديدة فى التدريس ، حين تطلب منهم التحليل ، والنقد ، والتركيب ، والتطبيق ، وما إلى ذلك من عمليات

عقلية ، بديلاً عن أسلوب الحفظ والتسميع الذى درجوا عليه ، فتوقع أن تقابل بالمقاومة ، وحين تطلب منهم بذل الجهد والاعتماد على أنفسهم بدرجة أكبر فى الدراسة ، فتوقع كذلك أن تقابل بالمقاومة ، وحين يكون المقرر الدراسي غير مناسب لتفكيرهم أو سيئ العرض ، فسيوجه التلاميذ مشاعر الغضب إليك وكأنك المسئول عن المقرر .

وهناك حقيقة هامة ، وهى أن كثيراً من نشاطات الخبرة التعليمية لا يقدرها التلاميذ إلا بعد فترة طويلة ، وهم يعانون أثناء عملية التعلم ذاتها ، فلا تتوقع دائماً أن تجد الجزاء الفوري على كل أعمالك ، لكن هذا لا يمنع أيضاً من مراجعة نفسك إن لم تجد الحب والتقدير الكافيين ، المهم ألا تفقد الثقة بقدراتك ، وألا تخشي خلف آليات الدفاع والخداع فى الوقت ذاته ، فمن المتوقع أن تخفق أحياناً ، والاعتراف علامة من علامات السرية .

٦- أجعل دافعيتك محركاً لدافعية التلاميذ :

التدريس تفاعل بين اثنين وليس مجرد عمل يؤديه المعلم بمساعدة تكنولوجيا التعليم ، ولا يتم التفاعل إلا إذا كان المعلم مدفوعاً لكى يعلم ، وكان التلميذ أيضاً راغباً فى التعليم ، لا يستجيب التلميذ لمعلم يشعر بأنه يؤدي واجباً مفروضاً عليه ، ولا لمعلم لا يشعر بقيمة ما يعلمه ، بينما قد يغفر التلميذ لمعلم زلات كثيرة أو يتجاوز عن بعض النواحي القصور إذا شعر أن معلمه متحمس لعمله ، والحماس يعدي ، كما أن الفتور يعدي ، وربما فى حياة كل منا معلم شعرنا أن دافعه الأول : لكي يعلم هو حبه لما يعرف ، ورغبته الشديدة فى أن يجعل الآخرين يعرفون شيئاً مما يعرف ، المعلم الذى يهبهم حبا فى اللغة العربية يُقَوِّم ألسنتنا وطريقة تفكيرنا ، وهو ما يتجاوز إلمامنا ببعض قواعد اللغة ، والمعلم الذي يؤمن بأن الفيزياء أُم العلوم يُكَّون لدينا اتجاهاً إيجابياً نحو علوم العصر يتجاوز معرفتنا ببعض قوانين الطبيعة ، وتلك الأشياء هى ما يبقى معنا حتى وإن نسينا بعض المعلومات التى درسناها ، وذلك المعلم المتحمس لعلمه يمكن أن يتبعنا وقت الدراسة ، ولكننا نحمل له ذكرى طيبة وتظهر فى مخيلتنا صورته بارزة ، بينا

تتواري صورة المعلمين الآخرين فى طي النسيان لأنهم لم يتركوا أثراً إيجابياً فى نفوسنا ، أو لأنهم كانوا يمارسون عملهم بأسلوب باهت لا حياة فيه .

وهناك وجهة نظر فى مسألة الدافعية ، الأولى نرى أن التعليم يجب أن يكون ممتعا كما هو الحال فى الهوايات والألعاب ، والوجهة الثانية نرى أن نشاطات المدرسة مملة بالضرورة ، وربما تكون كريهة على النفس أيضاً ، ومن ثم يجدب الاعتماد على الثواب والعقاب ، والوجهة الأولى ترى أن الدافع يجب أن يكون داخلياً ، والوجهة الثانية ترى أن الدافع يجب أن يكون خارجياً ، وكلا الوجهتين تعتبر تطرفاً ، أما الدراسات الحديثة فى الدافعية فتثبت أنه إلى جانب حماس المعلم لعمله ، فإن عدالته فى معاملة التلاميذ لها أثر كبير فى إذكاء دافعيتهم شجع الخامل ، ساهم فى ترقية تصور المنطوي على ذاته ، تحدى أفكار المتفوق ، ركز على أن ٩٥% من العبقرية مثابرة ، والباقي ذكاء .

٧- هيئ المناخ التعليمى المناسب :

المقصود بالمناخ التعليمي هنا مجموع العلاقات الإنسانية بين التلاميذ وبعضهم البعض من ناحية ، وبينهم وبين المعلم من ناحية أخرى ، وما يسود تلك العلاقات من حماس أو فتور ، وتواد أو عداء ، ومشاركة أو تنافس ، وكثير من المعلمين لا ينتبهون إلى ذلك الجانب ، علما بأنه من أهم جوانب العملية التعليمية التى تستلزم كفاية خاصة من المعلم ، البعض يقول : " على أن أقدم الدرس كما ينبغي ، ومن لا يفهم فتلك مشكلته " ، والبعض يهتم باستقطاب اهتمام التلاميذ بحيث تكون العلاقات فى حجرة الدراسة علاقات أحادية ، بين المعلم من جهة ، وكل تلميذ من جهة أخرى ، ويقيس نجاحه بمدى الاهتمام الذى حصل عليه من تلاميذه ، ومدى تجاوبهم معه أثناء التدريس ، لكن ما يجب أن يعطي الأولوية فى الأهمية هو تفاعلات التلاميذ مع بعضهم البعض ، مدى مشاركتهم فى الأعمال الجماعية ، ومدى تقدير كل منهم للآخر ، ومدى تقبل الاختلاف واحترام الرأي المغاير وحسن الاستماع ، بعبارة أخرى من المفروض أن يكون التلاميذ

بؤرة الاهتمام لا المعلم نفسه ، لأن الهدف من العملية التعليمية فى الأساس هو تنمية شخصيات التلاميذ من كافة الجوانب ، وليس إشباع رغبة المعلم فى الحصول على الاهتمام من جانبهم وتحقي ذاته باعتباره قائداً ، تلك نقطة وإن بدت بسيطة إلا أنها نقطة فارقة إلى نوع من التدريس وأخر ، وتحتاج من المعلم إلى مجاهدة النفس لكى ينكر ذاته إلى حد ما وإلا كان اتجاهه من التدريس إشباع " نرجسيته " الخاصة ونزعته إلى سيطرة على الآخرين ٠

المعلم يحقق ذاته على حساب التلاميذ

يذكر أحد الباحثين أنه زار فصلاً دراسياً ووجد فيه ظاهرة تستحق التأمل ، فقد كلفت المعلمة تلاميذ فصلها بكتابة قصص خيالية وقراءتها على زملائهم ، وكان التلاميذ يوجهون انتقادات عنيفة لكل من يحكى قصته ويقابلون جهده بالسخرية المريرة ، وفى الوقت ذاته كان الانصياع لرأى المعلمة واضحاً حيث يجتهد التلاميذ للحصول على اهتمامها ويسارعون بالموافقة على رأيها ، وإن سألت سؤالاً عملوا على إعطائها الإجابة التى ترضيها لا التى يعتقدون أنها إجابة صحيحة ، وهم يعرفون ما تريد عن طريق اصطيادهم للعلامات التى تظهر على وجهها وصوتها ، إلى درجة أنه عرضت عليهم صورة لطائر تسألهم عن أسمه ، وأجابوها الإجابة الصحيحة ، فلما اعترضت وذكرت أسما آخر للطائر (خطأ) وافقوها على الفور٠

يعلق البحث على ما حدث بأن الفصل مكان ملئ بالقلق ، يتنافس كل تلميذ فيه لكى يكون كل منهم فى بؤرة اهتمام المعلمة بدلاً من زميله ، بينما توجه المعلمة اهتمامها لكى تكون هى بؤرة اهتمام التلاميذ ، حتى على حساب علاقات التلاميذ ببعضهم البعض هل تستطيع أن تعطي تحليلات مفصلة للمناخ السائد فى هذا الفصل ؟ هل مر بخبرتك نماذج كانوا يحققون ذواتهم على حسابك أنت وزملائك ؟٠

٨- تفهم اللحظة الحقيقية للتعلم :

لو أن التلميذ أعاد ما تقول ، أو ما قرأ فى الكتاب بكل دقة ، فهذا لا يعنى أنه فى الحقيقة قد تعلم ، هذا يعنى فقط أنه اختزن فى الذاكرة ما سمعه أو قرأه ، لكن اللحظة الحقيقية للتعلم تحدث حين يدرك التلميذ معنى فكرة مهمة وكل ماعدا ذلك إنما هو وسائل لتلك الغاية ، لذلك يعنى التدريس الجيد مساعدة التلميذ على فهم أعداد قليلة من الأفكار والمفاهيم والتعميمات والقوانين والمبادئ المنهجية، هذه المجردات من شأنها أن توجد الرباط بين حشود المعلومات المتناثرة ، ويصير للمعلومات فائدة إذا تأكدت المعاني الرئيسية بخبرات متوالية ، ومهارة المعلم فى هذا الحالة تتمثل فى قدراته على انتقاء ما يدرسه مما يمثل صلب المادة التعليمية ، والذى يمكن أن يفيد فيما بعد ، وليس ذلك شيئاً معتاداً من جانب المعلمين، ولا من جانب التلاميذ.

فالفكرة التى ما زالت سائدة هى أن المعلم الجيد " بحر من المعلومات " لا منظماً أو موجهاً للتفكير ، ويقنع التلاميذ بالعلم الذى يملأ رؤوسهم بالمعلومات ليستطيعوا أن يجيبوا فى الامتحانات ، ولذا السبب ستجد بعض المقاومة من جانب التلاميذ بإصرارك على عمليات التفكير المختلفة أكثر من الذاكرة ، وعليك أن تدرك أن من بين التلاميذ من سيقاومك فى عناد ، لكن تأكد أن رؤيتك الخاصة أفضل من رؤيته ، وأن المقاومة فى بداية تدريس المقرر ستخفف مع نهاية تدريسه ، وأفضل نتيجة تصل إليها فى النهاية أن تترك تلاميذك وهو يشعرون أن فى إمكانهم الاعتماد على أنفسهم فى التعلم ، وأن دورك بالنسبة لهم قد انتهى .

٩- جرب مغامرات الأفكار :

من آفات أى عمل الرتابة والتكرار ، وليس التدريس حالة خاصة لا تصيبها تلك الآفة ، يصير التدريس مهمة ثقيلة إن كرر المعلم شهراً بعد شهر ، وعاماً بعد عام ، لأن لحسن الحظ أن التدريس يختلف عن أعمال كثيرة فى أنه عملية تشكيل، أو

عملية إعادة صياغة للإنسان ، وكانت تلك العملية محور عمل بيجماليون ومسرحية سيدتى الجميلة [١] .

وكان ذلك عملاً إبداعيًا، لأن الإبداع ما هو إلا عملية تشكيل ، وكل منا يمتلك تلك الرغبة ويحاول إشباع عاطفة التشكيل ، لكن فى التدريس توجد قواعد وتوجد قيود ، والإبداع شذوذ عن القاعدة وخروج من القيود ، فكيف يمكن الإبداع إذن ؟

إذا كان الإبداع شذوذاً عن القاعدة فمعنى ذلك أنه لا بد من وجود القاعدة أولاً، ودون القاعدة فليس ثمة إبداع ، وإنما توجد الفوضى ، ترجمة ذلك أن المعلم إذا أراد الإبداع فمن الضروري أن تتوافر لديه معلومات وخبرات ، لأن الخيال الثري المبدع يقوم على خبرات ثرية لها رصيدها فى الذاكرة ، ثم لا بد أن تتوافر الشجاعة لمغامرة الأفكار بمحاولة التجريب والاستعداد لتحمل الإخفاق ، أو مواجهة ضغط أصحاب الأساليب التقليدية ، جرب أساليب وطرقاً جديدة فى التدريس والتقويم ، عدل أهدافك فى بعض الأحيان أثناء تفاعلك مع التلاميذ حين يظهر موضوع لم يكن فى الحسبان ويستحق الدراسة ، أدخل بعض أساليب التشجيع والثواب لم تستعملها من قبل ، راهن نفسك على النجاح بعد أن يصيبك شئ من الإحباط بالتعديل فى أسلوبك ، استمع إلى صوتك الداخلي الذى يقلقك ، ويقول لك إن ثمة شيئاً يحتاج إلى تغيير بهذا تتكون رؤيتك الخاصة فى التدريس ، وتشعر أن لك قيمة ، وأنت تملك مالاً يملكه كثيرون غيرك .

كلية التربية بقنا

(١) مؤلفها برناردشو ، وقد حاول بطل المسرحية أن يعيد تشكيل البطلة ليرفعها مضاف الطبقة الدنيا إلى الطبقة العليا ، يتعليمها لغة الحديث والتصرفات الارستقراطية.

عزيزتى الطالبة:

١-تناولي بالشرح وسائط التربية.

٢-اكتبي بعض النصائح التدريسية التي يمكن توجيها للطالب المعلم تحسن من ادائه داخل القاعة التدريسية.

كلية التربية بقنا

الفصل الخامس

الأسرة والعولمة

يهدف هذا الفصل بنهاية إلي أن :

-تتعريف علي مفهوم العولمة.

تقف علي العلاقة بين الفضائيات والعولمة.

تناقش المشكلات التي تواجه المجتمع والأسرة في ظل العولمة.

كلية التربية بقنا

الفصل الخامس

الأســـــــرة والعولمـــــة

مقدمة:

تعد الطفولة مرحلة من أكثر المراحل العمرية التي يتزايد فيها احتياج الطفل لدعم المؤسسات التربوية فالطفل مرآه لمجتمعه يستطيع من خلاله أن يري صورته المستقبلية، وأقر علماء النفس أن القواعد الأساسية لشخصيته تغرس في السنوات الأولي من عمره وأكدت المنظمات التي تهتم بالطفولة علي أهمية الدور الذي تقوم به تلك المؤسسات التربوية.

أولاً: مفهوم العولمة Globalization:

لغـــة:

مصدر مشتق من فعل (عولم) وهو فعل رباعي مجرد وليس بالفعل – المجرد الرباعي- إلا وزنًا واحدًا هو: (فعلل) مثل: بعثر- عربد- وسوس- زلزل.

فالفعل الرباعي المجرد- فعلل- مصدره القياسي دائمًا علي وزن فعلله- تقول: دحرجت الكرة دحرجة، وبعثر الهواء الورق بعثرة، وزمجر وكذا الفعل الملحق بالرباعي المجرد مصدره وزن – فعلله.

نحو شملل وجلبب جلببة، وجورب جوربة، وجهور جهورة، وبيطر بيطرة، وقلنس قلنسة، فكل المصادر هنا علي وزن فعللة.

ومن ذلك يتضح أن الأفعال الرباعية المجردة وملحقاتها لها وزن واحد وعليه فإنه يمكننا القول إن المصدر (عولمة) اشتقاق صحيح فعل (عولم)، وأن هذا الفعل يفيد معني من معاني الصيرورة، أي عولم الشئ جعله عالميًا، وهو مايسانده المعني الاصطلاحي.

اصطلاحًا:

اختلف في تعريف العولمة وتعددت التعريفات، وذلك بسبب اختلاف أصحاب هذه التعريفات في مستوياتهم الثقافية، وانتماءاتهم الفكرية، وموقفهم منها قبولاً ورفضًا.

ويمكن تقسيم التعريف بالتالي أربع مجموعات، تمثل كل مجموعة تيارًا مستقلاً، وذلك علي النحو الآتي:

التيار الأول: يراها حقبة تاريخية لفترة زمنية معينة.

التيار الثاني: يراها مجموعة تجليات لظاهرة اقتصادية.

التيار الثالث: يراها هيمنة وتسلطًا للقيم الأمريكية.

التيار الرابع: يراها ثورة تكنولوجية واجتماعية.

أولاً: تعريف العولمة بالنظر إليها علي أنها حقبة تاريخية.

يري أصحاب هذا التيار أن العولمة فترة تاريخية انتقالية، حيث سبقتها مراحل تاريخية، وسيتبعها مراحل أخري، وأن هذه الفترة حصيلة لتفاعلات كثيرة جريت وتجري علي مسرح الأحداث العالمية، إذ تشكل تلك الأحداث العالمية – من الحروب والمجاعات والاكتشافات ونحوها – زمن العولمة الذي نعيشه.

ومن التعريفات التى تمثل هذا التيار:

- أنها ظاهرة تاريخية تبلورت – علميًا- مع نهايات القرن العشرين مثل ماكانت القومية ظاهرة تاريخية قد تبلورت علميًا مع نهايات القرن التاسع عشر.

أنها نظام عالمي جديد، ووسائله، وعناصره، وقد ولدت اليوم عند نهايات قرن يعج بمختلف التطورات، والبدائل ، والمناهج، والأساليب، وجاءت منجزاتها حصيلة تاريخية لعصر تنوعت فيه تلك التطورات التي ازدحم بها التاريخ الحديث للإنسان.

كلية التربية بقنا

تعريف العولمة بالنظر إليها علي أنها مجموعة تجليات لظاهرة اقتصادية:

وينظر هذا التيار إلي الوجه الأبرز، والتجلي الأولي لظاهرة العولمة، وهو بلاشك الوجه الاقتصادي.

ومن التعريفات التي تمثل هذا التيار:

سلسلة من الظواهر الاقتصادية المتصلة في جوهرها، وهذه تشمل تحرير الأسواق ورفع القيود عنها وخصخصة الأصول وتراجع وظائف الدولة وانتشار التقنية وتوزيع الانتاج التصنيعي عبر الحدود، وتكامل أسواق رأس المال.

تعريف العولمة بالنظر إليها علي أنها هيمنة للقيم الأمريكية:

وهذا التيار يركز علي الجانب الأمريكي في ظاهرة العولمة، إذ كثيرًا ما تظهر الولايات المتحدة الأمريكية كالراعي والحامي لمؤسسات العولمة ومنتدياتها ومؤتمراتها، ولهذا يعبر أصحاب هذا التيار في كثير من الأحيان عن العولمة فبصفونها (بالأمركة)، أو (المكدنلزة) – من مطاعم المكدونالز – أو (الكوكلة)- من الكوكاكولا أو غيرها من العبارات ذوات الصلة بالحياة الاجتماعية التفصيلية الأمريكية.

ومن التعريفات التي تمثل هذا التيار أن العولمة هي:

اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد، تقوده في الغالب قوة واحدة، أو بعبارة أخري: استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم، والمقصودة – طبعا – قوة الولايات المتحدة الأمريكية.

تعريف العولمة بالنظر علي أنها ثورة تكنولوجية واجتماعية:

وفي هذا السياق يذهب جمع من الباحثين إلي معاملة العولمة بصورة فيها نوع من البساطة، وبعيدًا عن تقديم سوء النية، والنظر إليها علي أنها قفزة نوعية فيما يتعلق بالاختراعات الحديثة والتطورات التقنية التي يشهدها العالم اليوم، دون النظر إلي ما يترتب علي ذلك مما يثيره أصحاب التيارات السابقة.

ومن التعريفات التي تمثل هذا التيار:

أنها زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية، من خلال عملية انتقال السلع ورؤوس الأموال ، وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات.

هي التداخل الواضح في أمور الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والثقافة، والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلي وطن محدد، أو دولة معينة، ودون حاجة إلي إجراءات حكومية.

ثانيًا:الفضائيات والعولمة:

كثيرًا ما نسمع اليوم عن ظاهرة العولمة ونتائجها وآثارها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا يمكننا أن نفض النظر عما يجري تحت مظلة هذه الظاهرة العالمية حتي وإن كنا ممن يخالفون أن ممن لا يؤمنون بالعولمة كظاهرة أخذت تضع بصماتها حتي علي ما يمارسه الأفراد يوميًا ناهيك عن المجتمعات التي أنجزت وراء هذه الظاهرة العالمية.

ما العلاقة بين العولمة والإعلام ؟ هل تأثر الإعلام العالمي بالعولمة؟ أم أن العولمة انعكاس لظاهرة الإعلام العالمي الذي حمل الرسالة السياسية والاقتصادية والثقافية عير وسائلها التقنية؟

الحقيقة أن كلاً الظاهرتين متلازمتان لا يمكن أن ينفك أحدهما عن الآخر علي الأقل في عالمنا المعاصر الذي طرح شوطًا من الزمن توسعت فيه دائرة العولمة من ناحية وكثرت وتشبعت وسائل الإعلام فيه من ناحية آخري.

حيث أصبحت الكرة الأرضية بمثابة " قرية إلكترونية " ، والمستقبل بعد هذا العصر ليس لمن يملك مالاً أو مواد خام أو قوى عاملة أكثر ، ولكن لمن يملك معلومات وذكاء أكثر ، وإذا كانت المعلومات والأفكار قد أصبحت متاحة لعدد أكثر من الناس ، إلا أن إنتاج المعلومات والأفكار ما زال حكراً على عدد منهم دون الآخر ، وعلى مؤسسات معينة دون الأخرى ، المتحكمون فى (القرية الكونية) الآن بفضل المعلوماتية هى الدول المتقدمة ، وفى داخلها مراكز معينة من مثل (منتدى دافوس) للتحكم الاقتصادي ، ومدينة (هوليود) للتحكم الثقافي ، وشبكة الإنترنت للتحكم الصرفي ، وشبكة (CNN) للتحكم الاتصالي ، ويكفى أن تذكر أن تلك الأخيرة قد صار لها من النفوذ والقوة ما يزيد عن قوة ونفوذ أكثر من سبعين دولة من دول العالم النامي .

فإذا كانت أجهزة الإعلام والاتصال قد أفادت فى تطوير المجتمعات وتفجير آمال ومطامح الشعوب النامية ، وزيادة رقعة الاتصال الحضاري والثقافي ، فإن لذلك جوانبه الضارة ، فقد حدث ما يمكن تسميته بالاهتزاز القيمى (١) ٠ لاختلاط الثقافات بطريقة سريعة ، ذلك لأن من أبرز خصائص التكنولوجيا أنها مقتحمة ، معنى أنها تأتى إلينا وتغزونا فى عقر دارنا ، ومع هذا الغزو يكون الغزو الثقافي والخلط فى القيم ، والغزو الثقافي ليس تعبيرا مجازياً ، لأن الثقافات لا تستطيع أن تستمر وتتطور إلا باستعارة عناصر من الثقافات الأخرى.

لكن هناك فرق بين الثقافة ، وأمراض الثقافة ، وفى هذا المجال يقول المؤرخ " أرنولد توينبي ٠: " إذا غزت ثقافة ثقافة أخرى ، كانت أضعف عناصر الثقافة الغازية أكثرها قدرة على التغلغل والنفاذ فى الثقافة الثانية " ، ومعنى ذلك أن العناصر الثقافية القوية تتمثل فى العلم ، والفن والتنظيم ، والقيم الحضارية ، وتلك عناصر يصعب نقلها ، وأن العناصر الضعيفة تتمثل فى وسائل الترويح والاستمتاع وأنماط الملابس والقيم الهابطة ، وتلك يسهل نقلها ، ولذا فهى أكثر قدرة على الغزو من غيرها ، وتتصاعد الشكوى بصفة مستمرة من وسائل الإعلام والمعلومات لأنها تهدد هوية بعض المجتمعات حيث أنها أقوى وسيلة للغزو الثقافي ٠

وقد أثرت العولمة وبحد كبير علي الأنشطة الإعلامية في عالمنا المعاصر ولا تخلو اليوم أيه ظاهرة من ظواهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا ولعبت فيها وسائل الإعلام دورًا يكاد أن يكون الأهم حتي بالنسبة لما تحتويه هذه الظواهر من معنا في المجتمعات المختلفة.

---

(١) الاهتزاز القيمى (anomy) تعبير عن مرحلة انتقال المجتمع من حالة مستقرة إلى حالة التغير السريع ، ويمكن اعتبار تلك الحالة بمثابة اغتراب اجتماعي ، حيث تهتز القيم الأصيلة فى المجتمع وتتصارع مع قيم بديلة وافدة عليها ٠

يعتقد الكثير من الباحثين أن عولمة الأنشطة الإعلامية " تمثل أهم تطور اعلامي في العقدين الأخريين من القرن الماضي وأن هذا وأن هذا التطور سوف يحدد مسار أنظمة الاعلام الوطنية في دول العالم، ولكن هناك أيضًا ملاحظات مهمة في هذا المجال لابد أن تؤخذ بعين الاعتبار وهي:

أولاً: أن عولمة النشاط الإعلامي لم تتحقق بعد بالصيغة التي ربما تكون قد استقرت لدي الكثيرين.

ثانيًا: إن ماتحقق عينياً هو عولمة الرسالة الإعلامية بفضل سقوط الحواجز وهي ظاهرة "تقنية" أكثر كونها ظاهرة سياسية أو ثقافية علي الرغم من تأثيراتها السياسية والثقافية.

ثالثًا: أن درجات استجابة الأنشطة الإعلامية الوطنية للتغييرات التي تفرضها عولمة صناعة الإعلام متفاوتة إلي حدود بعيدة، الأمر الذي ينفي بشدة حقيقية أن تكون العولمة سمة أساسية لأنشطة وسائل الإعلام عبر مناطق العالم المختلفة في الوقت الراهن.

رابعًا: إن عولمة النشاط الإعلامي ليست ظاهرة حديثة تنتمي للعقدين الأخيرين من القرن الماضي، ولكنها تعبير عن تطور تاريخي تمتد جذوره إلي القرن التاسع عشر، وان كانت خطاها قد تسارعت في الربع الأخير من القرن العشرين.

ثالثًا: بعض المشكلات التي تواجه المجتمع والأسرة في ظل العولمة :

-التساهل في تربية الأبناء تأثرًا بأساليب التربية الغربية.

-ما أشاعته من تأكيد النزعة الأنانية لدي الفرد، والنظرة المادية البحتة.

- الترويج للنمط الغربي من أساليب الحياة والسلوك.

- الترويج للإباحية الجنسية.

- عقوق الوالدين.

- تحطيم دور الأسرة.

-الترويج للقيم المادية.

-تزايد حدة الجريمة بوجه عام.

-زيادة حدة التفاوت بين فئات المجتمع.

-ضعف الانتماء الوطني.

- ترسيخ ثقافة العنف لدي الأبناء.

-الجفاف العاطفي تجاه الأبناء.

-التكنولوجيا وتعلق الناس بها.

-الصعوبة التفاهم بين الوالدين والأبناء.

-قطع الصلة بذوي الأرحام.

(١)- الترويج للإباحية الجنسية:-

وذلك بالترويج إلي فكرة أن الممارسات الجنسية حق من الحقوق الإنسانية تحت مسمي حرية الجسد وأنه حرية شخصية، مع التأكيد علي توفير ذلك الحق للمراهقين والمراهقات، وتدعوا مؤسسات العولمة – عن طريق مؤتمرات عالمية – جميع البلدان لتوفير ذلك الحق وإشراك الأبوين والأسر والمجتمعات المحلية والمؤسسات الدينية والمدارس ووسائل الإعلام في القيام بحماية هذه الحقوق، وهذا لايتفق، بل ويتناقض تمامًا مع منظومة القيم الإسلامية، ودور المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي، ويمثل تحديًا صارخًا لخلق العفة والطهارة اللذين يحرص عليهما المجتمع المسلم.

ويكون الهدف من هذه المواقع في الغالب الربح المادي، إذ يتوجب علي متصفح هذه المواقع دفع مبلغ مقطوع مقابل مشاهدة فيلم وقتًا محددًا أو دفع اشتراك شهري أو سنوي، مقابل الإفادة من خدمات هذه المواقع، وإن كانت بعض هذه المواقع تحاول استدراج مرتاديها بتقديم خدمة إرسال صور جنسية مجانية يومية إلي عناوينهم البريدية، واستفادت هذه المواقع من الانتشار الواسع للشبكة والمزايا الأخري التي تقدمها، فيوجد علي الانترنت آلاف المواقع الإباحية تتيح علي الجميع بيوتهم، فهناك علي المواقع الإباحية طوفان هائل من هذه الصور والمقالات والأفلام الخليعة، بشكل علني فاضح يقتحم علي الجميع بيوتهم، فهناك علي المواقع الإباحية طوفان هائل من هذه الصور والمقالات والأفلام الفاضحة، فكل مستخدم لهذه المواقع علي الانترنت معرض للتأثير بما يتم عرضه علي الانترنت، الذي لايعترف بأي حدود دولية أو جغرافية، فهو يشكل خطرًا حقيقيًا نتيجة تأثيراته المؤذية وغير المرغوبة.

وقد بلغت نسبة المتزوجين المدمنين لهذه المواقع (٣٥%)، تتراوح أعمارهم بين ٢٥سنة و٥٠ سنة، بدأوا بتصفح هذه المواقع من باب الفضول أو بسبب صحبة سيئة، ثم تحول هذا التصفح إلي إدمان يصعب تركه.

ومن سلبيات ذلك علي الزوجين أنه أدي:

الصمت الزوجي:

وهو عدم التفاعل بين الزوجين، وعدم القدرة علي التعبير عن المشاعر سواء بطريقة لفظية أم غير لفظية وهذا من شأنه أن يؤدي إلي المعاني السلبية كفتور المشاعر والملل والإهمال.

الخلافات الزوجية:

وذلك بسبب فقدان الثقة بينالزوجين بعدما تلبس أحدهما بالخيانة، وقد تكون الخلافات بسبب استمرار الخيانة والرجوع إليها.

الطلاق:

إما بسبب صدمة أحد الزوجين بالآخر (الخائن)، أو بسبب العودة إلي الخيانة وعدم التوبة منها.

وإذا حدث الطلاق في الأسرة فقد يعيش الأطفال مع أحد الوالدين أو يتزوج أحد الوالدين ثانية ويعيش الأطفال في كنف الأسرة الجديدة، أو يتناوب الوالدان اللذان يتزوجا مرة ثانية من أقرباء كفالة الأطفال، أو قد يري الأطفال أحد الوالدين لفترات قصيرة في عطلة نهاية الأسبوع والإجازات وبالنسبة لبعض الأطفال قد يقوم الأجداد والأقارب بوظيفة الوالدين ويوجد بعض الوالدين المطلقين بديلاً للترتيبات الحيوية (الحياتية)، فربما يعود الوالد إلي منزل أبيه الأصلي ويتشارك السكن مع أخوته أو مع أحد أجداد الأطفال ، أو يلتحق بمجموعة من أقاربه يتشاركون السكن وأخوات سواءأشقاء أو بالتبني في ترتيبات أسرية غير رسمية.

ويؤثر ذلك علي النمو النفسي للطفل فالتواصل الإيجابي الفعال مع الأسر أمر حيوي لتزود الأطفال بالبيئة المتسقة المنسجمة، ولكن لاتوجد طريقة أو صيغة بسيطة للتأكد من حدوث مثل هذا الاتصال المطلوب، فكل أسرة متفردة وتأتي إلي برنامج الطفولة المبكرة بنقاط قوة واحتياجات متمايزة عن الأسرالأخري .

-التفكك الأسري:

ويكون ضحية ذلك الأبناء فالآباء والأمهات منشغلون بعلاقاتهم ومشكلاتهم، والأبناء يبحثون عن البديل في الخادمات أو رفقاء السوء.

المحاكاة والتقليد من قبل الأطفال:

لأن سوء أخلاق أحد الوالدين وانغماسة في الشهوات وانجرافه وراء الرزيلة وانحطاط القيم الأخلاقية داخل الأسرة، جميعها يؤدي إلي استحسان الرذيلة وقيامها مقام الفضيلة ويكون انعدام المروءه والشرف أمرًا عاديًا غير مستهجن، وعندئذ يقلد الطفل هذه الأنماط السلوكية الشائنة، معتقدًا أنها الأفضل والأجود وأنه لابديل عنها ويتذوق طعم الأنحراف باستمرار، ويتقمص شخصية والدية المنحرفة وتتحطم لديه القيم الفضلي منذ الصغر، وما يترتب علي ذلك من الشذوذ الجنسي عند الكبر، أو المطالبة بالحرية الجنسية

(٢)- تحطيم دور الأسرة.

لم تقف العولمة عند توسع دائرة الاقتران وعدم التقيد بالزواج الشرعي فقط، بل ذهبت لتتحدث عن ضرورة تغييرالهياكل الأسرية، ودعت إلي القضاء علي أشكال التمييز في السياسات المتعلقة بالزواج وأشكال الاقتران الأخري – الاقتران القائم علي غير الزواج – فالهدف من وجهة نظرهم هو مساعدة الأزواج والأفراد لتحقيق أهدافهم الجنسية والتناسلية، واقترنت تلك الدعوة بالحديث عن ضرورة دمج الرجل في المنزل ودمج المرأة في المجتمع.

فقد نصت وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية علي وجوب التشديد علي مسؤليات الذكور فيما يتعلق بتربية الأطفال، وأداء الأعمال المنزلية، وتمكين المرأة واستقلالها والتخفيف من مسؤليات في العمل المنزلي، وإدماجها بشكل كامل في الحياة المجتمعية أي تسعي العولمة من خلال ، وإدماجها بشكل كامل في الحياة المجتمعية، أي تسعي العولمة من خلال آلياتها المتمثلة في المنظمات الدولية إلي تفويض أبناء الأسرة

المتعارف عليه والقائم علي أسس دينية وأخلاقية وقانونية، واستحداث أبنية هلامية لا تقوم علي أس أسس شرعية.

فالاختلاط وهو الاجتماع بين الرجل والمرأة التي ليست بمحرم، أو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم، في مكان واحد يمكنهم فيه التصال فيما بينهم بالنظر والإشارة أو الكلام فخلوة الرجل بالمرأة الاجنبية علي أي حال من الأحوال تعد اختلاطًا.

والاختلاط من أهم سمات الحياة الغربية، والغرب يحاول تعميم الحياة الغربية عالميًا، ويساعدهم علي ذلك بعض أبناء المسلمين ممن تأثروا بفكرهم، ولهم في ذلك عدة وسائل يفرضون من خلالها الثقافة الغربية علي المجتمعات الإسلامية كوسائل الإعلام.

(٣)-الترويج للقيم المادية:

حيث ترسم العولمة صورة للبيئة علي أنها مجتمع استهلاكي غارق في الرخاء المادي، والقيم الأساسية السائدة في المجتمع هي الفردية والأنانية المقترنة بمنافسة شديدة، والنجاح والسعادة في الحياة تتمثل في أن تكون فوق الآخرين فيما يتعلق بالرخاء المادي المتمثل في امتلاك الأشياء في أن تكون فوق الخدمات وهذا الوضع الاجتماعي هو الذي يضمن الهية والاحترام والنفوذ والمجتمع يكافئ هؤلاء الذين يكسبون هذه اللعبة ويعاقب الذين يخسرونها، وهؤلاء الذين يكسبون هذه اللعبه وهؤلاء الخاسرون عليهم أن يرضوا بقدرهم الناتج عن عدم كفاءتهم وقلة مواهبهم أي أنها تدعو لمادية بحتة، لا مجال فيها للأحاسيس، والعواطف ولا مساحة فيها للمشاعر الإنسانية، ولا مكان فيها للعلاقات الاجتماعية القائمة علي التعاطف والتكافل والاهتمام بالآخرين.

فالعولمة تمجد الربح وتسحق المنافسين وتؤله المال وتدير ظهرها للمثل والفضائل، أنها دعوة لجعل الشح والبخل من الفضائل وهذا ما يلقي علي كاهل التربية في المجتمع الإسلامي مسؤليات جسام للوقوف في وجه تلك القيم التي تروج لها العولمة بكافة الوسائل، والحفاظ علي القيم الأصيلة التي جاء بها الإسلام.

(٢) ثورة الإنتاج وثورة الاستهلاك : شهد عصرنا طفرة فى إنتاج كل ما يلزم الإنسان فى شتى نواحى حياته ، ويتصف الإنتاج الصناعي بكونه عابراً للحدود لا يقتصر على مكان دون الآخر ٠

ومع وفرة الإنتاج حدثت ثورة فى الاستهلاك ، فلم يعد الفرد يستهلك ما هو فى حاجة حقيقة إليه ، لكنه يستهلك ما يراد له استهلاكه بفضل أجهزة الإعلام والدعاية بعبارة أخرى ، تخلقت لدى الأفراد ، وما زالت تتخلق ، حاجات جديدة لم تكن معروفة منذ عقود قليلة مضت ، وتخلقت معايير جديدة للشعور بتقدير الذات والمكانة الاجتماعية تسلط الدعاية فنونها على الفرد فيشعر بأنه ان لم يتملك السلعة المعلن عنها فلن تكون حياته على ما يرام ، لهذا يطلق على فن الإعلان والدعاية اسم (المحرض الخفي) (١) ، لأنه يتسلل إلى داخل النفس، ويخلق فيها الفكرة المستحوذة التى تدفع الفرد إلى الاستهلاك ٠

حقيقة أن ثورة الإنتاج قد أدت إلى أن تكون حياة الإنسان أكثر سهولة عما كانت عليه من قبل ، لكن عملية الترويج للإنتاج أدت إلى خلق مستويات جديدة للغنى والفقر ، وتلك المستويات مستمدة من الطبقة أو الشريحة الاجتماعية التى ينتمى إليها الفرد ، فمن الممكن ان يشعر فرد بنوع من الفقر والحرمان أن لم يكن يمتلك يختاً بحرياً ، بينما بعض رفاقه يمتلكون ، أو يشعر بشئ من الامتهان إن لم تحوى سيارته كل الكماليات ، وهكذا ذهبت ثورة الإنتاج بما كان معروفاً من بساطة العيش ، وصار الفرد القادر يسعى إلى الامتلاك والاقتناء ٠

---

(١) المحرض الخفي (The hidden Persuader) هو تعبير مجازى عن فن الدعاية والإعلام ، معروف قبل ٠

وتتكون حوله الأشياء ويضع فيها ، إنه يغترب عن نفسه الحقيقة ويستعيض عنها بما يسمى النفس الممتدة (١) ٠ليصبح الشعور بوجوده مترجما فى : أنا " أمتلك " بديلا عن " أنا أكون " ، والملحوظة ذات الأهمية فى هذا المجال أن من ينتجون أقل استهلاكاً ممن لا ينتجون فى بعض الأحيان ، ومجتمعنا ليس فى حاجة إلى مزيد من الاستهلاك ، وإنما هو فى حاجة إلى مزيد من الإنتاج ٠

(٣) اندماج العالم فى نظام اقتصادي واحد :

كان من الممكن فيما مضى أن تعيش بعض المجتمعات فى اكتفاء ذاتي اقتصادياً ، بحيث تستورد ولا تصدر إلا القليل ، لكن عالم اليوم صار مترابطا إلى حد كبير فى النواحي الاقتصادية ، أصبح الإنتاج ، والاستهلاك فى دولة ما يؤثر على الإنتاج والاستهلاك فى دول أخرى ، وصار هناك نظام للعملات يؤثر كل منها فى الآخر بدرجات مختلفة ، وساعدت المعلوماتية على هذا الترابط الاقتصادي ، فصارت تعقد الصفقات بالملايين والمليارات من العملات المختلفة عن طريق أجهزة الاتصال ، دون أن يتسلم المشترى أو يسلم البائع شيئاً من السلع ، وظهرت الشركات المتعدية القارات التى يتشعب نشاطها فى كل أنحاء العالم تتعدى ميزانية أى شركة كبيرة منها ميزانيات مجموعة من الدول النامية٠

ونحن فى منطقتنا نؤثر على العالم كله بما ننتج من نفط وبعض المنتجات الزراعية والصناعية ، ونؤثر عليه بصورة أخرى بما نستهلك ، وفي النظام الاقتصادي العالمى صار التنافس على أشده بين الدول المنتجة ، وتحاول الدول الأخرى تطوير إنتاجها لتلحق بالركب ٠

---

(١) النفس الممتدة (Eztended Self) ٠

وحين يكون الاقتصاد هو الموجه الأول لسلوك الدول ، تسود قيم النفعية (البرجماتية) والمادية من أجل تحقيق الربح ، والفوز فى التنافس ، تلك الحقيقة شواهدها كثيرة ، تبدو فى تعاملات الدول الكبرى مع بقية الدول فى قضاياها المختلفة ، رائدها الأول مصالحها الخاصة ، وتضعها فوق كل اعتبار آخر ، لقد كان حلم بعض المنظرين فى الاقتصاد أن تكون كل الدول (شركاء فى التنمية) وبذلت منظمة الأمم المتحدة جهودها لتحقيق الفكرة ، لكن المصلحة كانت دائما تغلب ، ولم تتحقق العدالة فى المشاركة ، وأخبار الأطفال الذين يموتون بالملايين فى إفريقية ، وآسيا خير دليل على ذلك .

(٤)-تزايد حدة الجريمة بوجه عام:

إن سعي العولمة لإضعاف سلطة الدولة القومية لحساب الشركات عابرة القارات والمنظمات العالمية، سيعمل ذلك علي تدويل الجريمة، وزيادة حدة الجرائم والعنف والإرهاب الدولي والاتجار بالنساء وتجارة الأسلحة، كما أشار إلي ذلك تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠م الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، والذي حذر من أن منظمات الجريمة العالمية قادرة في ظل العولمة علي توريط السياسة ودوائر الأعمال والشرطة في الأجرام، وأن تلك المنظمات تقيم شبكات تتسم بالكفاءة وتعمل دائمًا علي الاستفادة من معطيات العولمة لتزيد من نفوذها عمقًا واتساعًا.

(٥)-زيادة حدة التفاوت بين فئات المجتمع:

علي الرغم من أن المجتمع بأسره قد يكون عرضه لتأثير الثقافات وأنماط الاستهلاك الأجنبية، إلا أنه ليس لدي كل شرائح المجتمع القدرة علي الاستجابة لإغرائها، ومن الطبيعي أن نتوقع من تلك الشرائح التي لا تتوفر لها القدرة الشرائية الكافية أو الأكثر تمسكًا بالتقاليد أنها سوف تشعر بالمرارة إزاء الشرائح الاجتماعية الأخري الأكثر قدرة ورغبة في اقتباس أنماط السلوك الغربي، وقد تبدو هذه الشرائح الأخيرة في نظر الأولي

وكأنها قد " خانت" تقاليد أمتها وتنكرت لها، ومشاعر كهذه تمثل انخفاضًا في مستوي الرفاهية الاجتماعية وتضعف الميل إلي التعاون لتحقيق أهداف اجتماعية مشتركة الأمر الذي يهدد الاستقرار والسلام الاجتماعي في المجتمع، ويمكن للحقد والحسد والبغضاء في نفوس أبناء المجتمع الواحد، مما يكون له أبلغ الأثر في عرقلة تقدم المجتمع.

فمعدلات الفقر والبطالة زادت في كثير من دول العالم نتيجة لظروف العولمة الإعلامية التي تسوق مفاهيم الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية وحتي لوسمحت ظروف العولمة للشركات الاجنبية بالاستثمار في الدول والمعيشية ولن تمنح العمال إلا الحد الأدني من الأجور.

(٦)- الترويج للنمط الغربي من أساليب الحياة والسلوك:

حيث أن لكل مجتمع أسلوب حياته الخاصة ونمطه المميز للسلوك له عاداته وتقاليده ولابد من حصول التأثير والتأثر بين المجتمعات وتلك سنة الحياة، ويبرز هنا عامل مهم من عوامل التأثير وهو ناتج سطوة الأجهزة الإعلامية وتأثيرها البالغ علي سلوك الأفراد بما تملكه من وسائل الجذب والإبهارالمغرية خاصة القدرات التي تملكها الشركات الغربية العملاقة والأمريكية خصوصًا حيث تبث مواد إعلامية هي نتاج للواقع الاجتماعي الغربي وتمثل قيمة وتعبر عن سلوك ذلك المجتمع وأنمط حياته وهذه المواد الإعلامية تحمل مضامين هدامة منافية لقيمنا وأحلامنا وتكرس قيمًا سلبية متناقضة مع قيمنا وسلوكياتنا.

(٧)-ضعف الانتماء الوطني:

يعيش بعض الأبناء حالة اغتراب داخل أوطانهم ويعود ذلك إلي أمرين:

١-ما تبنته العولمة من سيطرة النزعة الفردية الشخصية علي النزعة الجماعية ذات الهوية العامة، لينتج من ذلك روح جديدة تعزز رابط الإنسان بعالم مجرد، فلاوطن ولا دولة ولا أمة، هو ما يعني قتل مفهوم الانتماء بكل مستوياته.

٢-وسائل الإعلام وماتبثه من أفلام ومشاهد من واقع الثقافة الغربية التي تناقض ثقافتنا، وتصيب أبناءنا بالانبهار بحضارتهم وحياتهم، ومن ثم تقليدهم، فيعمل ذلك علي ضعف الانتماء لديهم.

والانبهار هو :

ظاهرة نفسية واجتماعية تتمثل في دهشة طرف بآخر، مع امتزاج تلك الدهشة لدي الطرف الأول بأنه عاجز عن اللحاق بالثاني أو مصارعته أو القيام بأداءات تصل مستواها إلي مستوي أدائه، وهو ما يشيع حالات من اليأس، أو الحيرة، أو التردد، أو الشك، أو فقدان الثقة بالنفس.

وتقليد الغرب في سلوكهم السئ يشوه واقعنا، ويصيب المقلدين بالغربة في أوطانهم، وازدواج الشخصية وثنائية المعيار، حتي نصل إلي مايسمي بالسلوك المضاد وهو سلوك مصدره التسول من سلوكيات الأمم، وهو أرذل أنواع التسول فتشبه النساء

بالغربيات مثلا قد ضيع أنوثة المرأة وأفقدها شخصيبتها الإسلامية، وأدخلها في التيار الحضاري، مع أن دينها قد زينها وكرمها بحقوق لم تنلها امرأة في مجتمع آخر.

(٨)- ترسيخ ثقافة العنف لدي الأبناء:

من أهم الأسباب التي تولد العنف عند الأطفال والمراهقين مشاهد العنف في وسائل العولمة والتي منها التلفاز، من أفلام ورسوم متحركة، وكذلك ألعاب (البلاي ستيشن) التي يقوم فيها البطل بالقتل والتخريب والسرقة وإيذاء الآخرين؛ ليحقق الفوز.

ولذلك تُعد مثل هذه المشاهد من العوامل المسببة للانحراف، قال الطبيب استيفن بانا الأستاذ بجامعة كولومبيا (إذا كان السجن هو جامعة الجريمة فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف)، فالتلفزيون وتوابعه قد يكون مدرسة للإجرام، فمن خلال برامجه يتدرب الصغار علي الجريمة والعنف، فينشؤون علي قبول الانحراف ومعايشته والانخراط في سلك أهله، فيمتصون هذه المفاهيم والقيم.

وقد اتضح أن حدوث العنف البدني في برامج العنف التلفازي مرتفع جدًا يصل إلي ٨٠% ويري فريق العلماء أن الطفل يتأثر بالتلفاز مباشرة ويرتكب أعمال العنف ويخلط بين الحياة الواقعية والخيالية التي يعرضها التلفاز.

كما تشير الدراسات إلي أن مجموعة من الأطفال يبدون قدرًا من السلوك العدواني تجاه الآخرين بعد مشاهدة أفلام العنف التي يعرضها التلفاز وذلك بعد الموازنة بمجموعة أخري من الأطفال الذين يشاهدون برامج عادية خيالية من أعمال العنف، كما أن مداومة مشاهدة العنف في التلفاز تجعل من السلوك العدواني أمرًا عاديًا مألوفًا، وتشير إحدي الدراسات إلي أن مشاهدة العنف تستميل الأطفال تقليدها وتمثيلها ومحاكاتها، ولقد أثبتت تجارب كثيرة أن الطفل قادر علي تقليد مايشاهد.

(٩) عقوق الوالدين:

كانت للأب سلطة مطلقة في البيت وكانت له هيبة، يحدثه الأبناء في أدب وتواضع ولا يقطعون رأيا قبل أن يستشار الأب وتستأذن الأم أما اليوم فازدادت سلطة الأبناء وتراجعت سلطة الآباء فأصبحوا يتمردون علي السلطة الأبوية، فيقعون في العقوق، بالشتم ورفع الصوت، أو حتي الضرب أو القتل.

فنلحظ في مجتمعاتنا محاولات بعض الأبناء الاستقلال عن أسرهم في وقت مبكر وتخطيط مستقبل خاص بهم بمعزل عن العلاقة الأسرية تقليدًا لمايرونه في الغرب وهذا الاستقلال له عدة مخاطر منها :

-عقوق الوالدين خاصة إذا كان احدهما أو كلاهما لم يرض هذا الاستقلال.

- مرافقة أصحاب السوء الذين قد يوقعونهم في المحرمات كالعلاقات غيرالشرعية والمخدرات وارتكاب الجرائم والسطو والسرقة وغيرها خصوصًا إذا لم يكونوا قادرين علي توفير تكاليف السكن والمعيشة لأنفسهم.

(١٠)- التغيرات فى الحياة الأسرية:

لقد تغيرت الحياة الأسرية "النمطية " بصورة ملحوظة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتوضح لنا المعلومات السكانية (الديموغرافية) تزايد أعداد النساء المنخرطات في سوق العمل، فغالبية الأمهات لم يعدن متفرغات في المنزل لرعاية الصغار، فقد أجبرت الضرورات الاقتصادية كثيرًا من الأسر الاعتماد علي مصدرين اثنين للدخل، لأن المصدر الواحد لايلبي كل الاحتياجات المالية، وفي أسر أخري يعمل كلا الأبوين بسبب الرغبة في النمو الشخصي والمهني أكثر منه بسبب المتطلبات الاقتصادية وبينما كانت

نسبة الأمهات العاملات اللاتي لديهن أطفال تحت سن السادسة لا يتجاوز ١٢% عام ١٩٥٠م فقد ارتفعت هذه النسبة إلي حوالي ٦٠% هذا التزايد في عدد الأسر التي يعمل فيها كلا الوالدين قد ضاعف بصورة دراماتيكية الحاجة إلي رعاية الطفل.

وهناك تغير أسري آخر له تأثير في الحاجة إلي رعاية الطفل ألا هو تزايد عدد الأسر التي لها والد واحد، وهذا راجع في الأساس إلي الطلاق، إن الأزواج اليوم هم أكثر تشبسًا وميلاً للطلاق عنه في الماضي فقد تضاعف عدد حالات الطلاق ضعفين ونصف الضعف في الثمانينات من القرن العشرين مقارنة بالستينيات للقرن نفسه، وتضاعف أربع مرات مقارنة بالثلاثينات من القرن العشرين.

والوالد الوحيد الذي يقوم بالرعاية – في الأسر التي تتكون من والد واحد – هو في العادة الأم، هذه الأم لن تعاني فقط من تناقص ذي مغزي في الدخل ومستوي المعيشة ولكنها تضطر أيضا للنزول إلي العمل (أو العمل لساعات أطول إذا كانت تعمل لمساعدة أسرتها) وبالطبع فإن عمل الوالد الوحيد القائم بالرعاية خارج المنزل سيخلق الحاجة إلي ايجاد رعاية مناسبة للطفل وبالإضافة إلي تزايد عدد الأسر المهددة بفعل الطلاق، فإن الوالد في الأسر وحيد الوالدين قد يكون في مرحلة التعليم العالي، وتؤثر اليوم أكثر من أي وقت مضي الأمهات المراهقات الاحتفاظ بأطفالهن الرضع أكثر مما كان عليه الوضع في السنوات الماضية – إذا توجد حاجة لرعاية الطفل خلال وجودها إما في الدراسة أو العمل.

ويتمثل ثالث تغير في الحياة الأسرية في تزايد الهجرة لمزيد من الأسر اليوم فمتطلبات العمل تضطر بعض الأسر إلي الانتقال بعيدًا عن الأقارب الذين يزودونهم بالدعم هذه الهجرة الأسرية التي لاتنطبق إلا علي الأسر النووية، فقد أسهمت في تلاشي تأثير الأسر الممتدة، أي شبكة الأقارب مثل: الأجداد والأخوال والخالات والإخوة والأخوات الراشدين للأسرة.

والشكل الأكثر شيوعًا في رعاية الطفل دائما هو قيام أحد الأقارب بهذا الدور، وتتمثل أحد الأسباب في أن أحد الوالدين يبدو أنه أكثر ارتياحًا في ترك صغيرة مع أحد الأقارب منه مع شخص غريب بالإضافة إلي ذلك لا يتقاضي الأقارب إلا القليل من المال وفي بعض الأحيان لا يتناقضون مالاً علي الإطلاق نظير تلك الرعاية للطفل، مما يجعل ذلك جذابًا من الناحية المادية، وبرغم أن الأقارب يستمرون في القيام بأكثر الأشكال شيوعًا في رعاية الطفل.

فإن المعدل قد تناقص فمنذ ستينيات القرن العشرين وحتي الثمانينات انخفض معدل رعاية الطفل فيما قبل المدرسة من قبل أحد الأقارب من الثلثين تقريبًا إلي أقل من النصف من المجموع الكلي لعدد الأطفال الذين يتلقون الرعاية هذا التغير في المساندة الأسرية لزيادة الطلب علي رعاية الطفل خارج المنزل والتغيرات من قبل تزايد أعداد الأسر التي لها مصدران من الدخل، والأسر ذات الوالد الواحد وتضاؤل تأثير الأسر الممتدة، هذه التغيرات قد رفعت بصورة دراماتيكية من الحاجة إلي رعاية الطفل وجذبت انتباه العامة إلي أهمية التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، إن رعاية الطفل هو أمر جوهري للحياة الأسرية مثله مثل السيارة أو الثلاجة سواء بسواء فغالبية الأسر التي تضم رضعًا تحتاج إلي رعاية الطفل حتي يتسني للوالدين للعمل.

عزيزتى الطالبة:

اذكري التأثيرات السلبية للعولمة علي تربية الطفل.

المراجع:

محمد سعد القزاز وصالح على أبو مراد الشهرى، المبادئ العامة للتربية، خميس مشيط ، دار جرش ، ١٩٨٩م .

أحمد عبد الرحمن عيشى ، فى أصول التربية وتاريخها ، القاهرة : دار اللواء للنشر والتوزيع ، ١٩٧٨م .

محمود صديق سلطان: فلسفة التربية في التصوف الإسلامي " مدخل للحفاظ علي الهوية العربية الإسلامية"، الاسكندرية، دار الوفاء، ٢٠١٢م.

هالة محمد عبد العال محمد: أخلاقيات العولمة وأثرها علي الأسرة المسلمة وكيفية مواجهتها، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٨م.

حسن نيازي الصيفي: الفضائيات العربية في عصر العولمة" الفرص والتحديات .. الواقع والطموحات"، القاهرة، إبتراك للطباعة، ٢٠١٠.

أحمد حسين الشافعي، رشدي فام منصور: مدخل إلي التعليم في الطفولة المبكرة، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٦.

محمد سلمان الخزاعلة: أصول التربية ومبادئها، عمان، دار صفاء ، ٢٠١٢.

سميرة أحمد السيد : علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.

إبراهيم يونس: التربية الذكية(للآباء والمعلمين – للمتدربين والمعالجين – للمتخصصين والمرشدين)، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٦.

عبد المجيد عبد التواب: في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، عمان، دار الثقافة، ٢٠٠٥م.

جاويش، سامية محمد محمد.(٢٠٢٣).واقع ثقافة ريادة الأعمال لدي طفل الروضة وسبلتطويرها دراسة مقارنةبين الروضات الرسمية العربية واللغات، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ببورسعيد، ٢٦،٦٧٨-٧١٧.

نعمات الريح(٢٠١٣) التنشئه والتطبيع الاجتماعي، مجله مسارات معرفيه، مركز دراسات المراه، ع٢، ٤٧-٦٠

- https://alrai.com تاريخ الدخول ١٨-٢-٢٠٢٤م
- أونسة محمد عبدالله .(٢٠١٨). مقدمة في أصول التربية العامة متاح علي http://repository.ush.sd تاريخ الدخول ١٨-٢-٢٠٢٤م

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا